

مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم التطبيقية والإنسانية



مجلة نصف سنوية تصدرها هيئة تحرير المجلة بالكلية

العدد الثالث - السنة الأولى - ذو الحجة ١٤٣٨ هـ، أغسطس ٢٠١٧ م

تقرأ في هذا العدد:

كلمة التحرير - د. خالد فايت حسب الله - رئيس هيئة التحرير

الموسيقى في خلاوي البجا
د. محمد آدم سليمان أبوالبشر

الحوسبة السحابية للمكتبات الرقمية في الجامعات السودانية
أ. خالد أحمد محمد إسماعيل - أ. جلال الدين إبراهيم الطيب حمودة
استراتيجية المصارف السودانية تسويق خدماتها

المصرفية لاستقطاب العملاء والمتعاملين
نسبية إبراهيم محمد سعيد

نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً
وعلاقته بالمتغيرات الديموغرافية
أ. أحمد النور أحمد محمد

دور التحليل المالي الأفقي في قياس أبعاد بطاقة الأداء المتوازن
أحمد حميدة جاه الله الطيب

اللغة العربية أسباب الضعف وجوانب القوة
د. الصادق آدم عمر

الضمانات القانونية لسير المحاكمة الجنائية
مروة الحاج حسن الطاهر

المشرف العام:

د. بخيطة الإمام الهادي المهدي

رئيس مجلس أمناء الكلية

رئيس هيئة التحرير:

د. خالد فايت حسب الله - عميد الكلية

أعضاء هيئة التحرير:

د. كامل الشيخ إبراهيم - مدير التحرير

د. النذير قسم السيد آدم - سكرتير التحرير

د. المشرف الأمين الشفيق - نائب سكرتير التحرير

د. عبد الجليل حسن عبد الجليل

د. حامد محمد الحاج أزرق

د. عبد المنعم المهل

د. بخيطة محمد عثمان

مستشارو التحرير:

بروفيسور : عبد الملك محمد عبد الرحمن

بروفيسور : عبد الباقي عبد الغني

بروفيسور : علي محمد شمو

بروفيسور : حسن محمد صالح

بروفيسور : يوسف الخليفة أوبوكر

بروفيسور : سعاد الفاتح البدوي

دكتور. الصادق الهادي المهدي

دكتور. مصطفى محمد أحمد الصاوي

دكتور. الصادق آدم عمر

دكتور. أزهرى التيجاني عوض السيد

المراجعة اللغوية:

الأستاذ: النعيم أحمد يوسف

التصميم والطباعة الأوفست: الشيخ الأمير محمد

الاشتراك السنوي (200) جنيه سوداني

حقوق الطبع والنشر محفوظة لكلية الإمام الهادي

ردمدم : 1858 - 6031

:ISSN 6031 - 1858

قواعد النشر بالمجلة:

- تقبل البحوث المبتكرة للنشر.
- لا تنشر البحوث إلا بعد خضوعها للتحكيم من مختصين في المجال.
- المواد والأوراق المقدمة للنشر يجب أن لا تكون قد سبق نشرها أو قبولها للنشر بغرض النشر لدى جهة أخرى.

التقدم للنشر:

- تقدم المواد من أصل وصورتين باللغة العربية أو الإنجليزية أو في قرص مدمج مطبوعة على مسافتين وعلى وجه واحد فقط من الورقة، مع ترك بوصة لكل هامش ومرفقة ترقيماً مسلسلاً بما في ذلك الأشكال والجداول وعلى ورق A4 .
- يجب الا يزيد البحث عن 25 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية او الانجليزية.
- يجب ان يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والانجليزية.

يتم تبويب البحث أو الورقة على النحو الآتي:

1. عنوان المقال ويكون مختصراً ومعيّراً عن مضمون المقال.
2. اسم الكاتب (الكتاب) المشاركين مع تبيان العناوين.
3. يكون لكل باحث ملخصان احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية شاملاً أهم الحقائق والاستنتاجات بحيث يغني عن قراءة الورقة، ويكون في حدود 200 كلمة.
4. المتن: ويقسم إلى عناوين رئيسة محددة وفق المنهج البحثي المتبع (على سبيل المثال، المقدمة، التجارب، النتائج، المناقشة، الاستنتاج، المراجع، الملاحق).
5. الهوامش: تكون مرفقة ترقيماً مسلسلاً خلال المتن وعند الإشارة إلى مرجع للمرة الأولى يكتب كاملاً على أن يكون المدخل بالاسم الأول متبوعاً باسم العائلة، وعند تكرار الإشارة إلى المرجع نفسه تستخدم اصطلاحات الإحالة المقننة . كما لا يغني ذكر المراجع كاملة في الهوامش من إعداد مراجع كاملة في نهاية المتن.
6. يجوز أن يستخدم المؤلف، بدلاً من الهوامش، نظام اسم/ تاريخ/ صفحة في المتن، وعليه في هذه الحالة مراعاة القواعد المتبعة في هذا المنهج.

المراجع :

ترتب هجائياً حسب اسم عائلة المؤلف وتكون جميع العناصر المعرفية للمرجع كاملة، وكذلك أسماء المؤلفين المشاركين كاملة، ولا يقبل (وآخرون) وأيضاً يجب التأكد من أن جميع المراجع الواردة بالمتن مذكورة بالقائمة ، كما أنه يجب ألا تكون هناك مراجع بالقائمة لم يشر إليها في المتن.

- ترقم الجداول وتسميتها.
- تقدم الصور الفوتوغرافية من نسخ أصلية.
- لا تقبل الصور الملونة إلا إذا كان للون دلالة علمية.
- في حالة عدم اعداد البحث وفقاً لما ورد اعلاه من ارشادات فان البحث سيعاد للباحث دون النظر في اجراء تحكيمه.
- هيئة التحرير غير ملزمة بإعادة البحوث والأوراق التي لم يتم قبولها للنشر .
- في حالة قبول البحث في المجلة يجب عدم نشره في أي مكان اخر وبنفس الصيغة واللغة او أي لغة اخري .
- على البحث ارفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (مكان العمل – رقم الجوال - البريد الالكتروني).
- كل مضامين البحوث تعبر عن رأي أصحابها ومجلة كلية الإمام الهادي غير مسئولة عن أي قضايا أو أحكام تلاحق مقدم البحث أو الورقة.
- يحصل مؤلف كل بحث على عدد (3) مستلآت من كل بحث بدون مقابل تصله على عنوانه.
- يتم إخطار المتقدمين المقبولة أوراقهم بموعد صدور وطباعة العدد الذي يضم بحوثهم لتأكيد الموافقة النهائية للنشر.

ترسل المكاتبات إلى رئيس هيئة التحرير

كلية الإمام الهادي

أم درمان - الملازمين

البريد الإلكتروني ihc.journal@gmail.com

الموقع الإلكتروني www.ihcsudan.com

المحتويات

الصفحة	الموضوع	الرقم
5	كلمة التحرير	1
7	الموسيقى في خلاوي البجا د. محمد آدم سليمان أبوالبشر	2
37	الحوسبة السحابية للمكتبات الرقمية في الجامعات السودانية أ. خالد أحمد محمد اسماعيل - أ. جلال الدين إبراهيم الطيب حمودة	
59	استراتيجية المصارف السودانية تسويق خدماتها المصرفية لاستقطاب العملاء والمتعاملين نسبية إبراهيم محمد سعيد	3
111	نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً وعلاقته بالمتغيرات الديموغرافية أ. أحمد النور أحمد محمد	4
153	دور التحليل المالي الأفقي في قياس أبعاد بطاقة الأداء المتوازن أحمد حميدة جاه الله الطيب	5
195	اللغة العربية أسباب الضعف وجوانب القوة د. الصادق آدم عمر	6
239	الضمانات القانونية لسير المحاكمة الجنائية مروة الحاج حسن الطاهر	

الموسيقى في خلاوي البجا

د. محمد آدم سليمان أبوالبشر

استاذ الموسيقى السودانية - الترمبنت وموسيقى الشعوب
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - كلية الموسيقى والدراما

المستخلص:

هدفت هذه الورقة إلى دراسة الموسيقى في خلاوي البجا الهدندوة خاصة في شرق السودان، في إطار مكاني حده الباحث بمدينة بورتسودان - بحى ديم عرب، وهى دراسة توثيقية لأسلوب تعليمي تميزت به خلاوي البجة في تعليم الأبجدية العربية للأطفال، وقد شملت الدراسة إطاراً ادبياً ارتبط بالبجا والهدندوة بصفة خاصة، وتاريخهم في إقليم البحر الأحمر ولما لهم من اهتمام بالموسيقى في شكله التقليدي. كما تناولت أهمية الموسيقى والالحن بالنسبة للأطفال وعلاقتها بالتنشئة.

استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي في دراسة العينة والتي اعتمد فيها على الترتيب المنهجي للهدندوة في تعليم حروف اللغة العربية للأطفال في الخلوة القرآنية، والتي اشتملت على ستة دروس تسبق الكتابة على الألواح. ومن خلال التحليل توصلت الدراسة إلى أن التدرج المنهجي في تدريس الحروف وصوتياتها اعتمد على الألحن وفقاً للسن العمرية للأطفال. أيضاً التكوين الموسيقى للجمل اللحنية القصيرة التي تعتمد على الضرب الإيقاعي البسيط الذي يحدد إطار حركة اللحن. وقد أكدت الدراسة أن لكل مرحلة من مراحل تعليم حروف اللغة العربية أسم معيناً ولحناً خاصاً لا يشابه الآخر. أيضاً أثبتت أنها مرجعية منهجية تساعد كثيراً في وضع منهج لتدريس الابجدية العربية، يمكن تعميمها وفقاً لنطق صوتيات الفصحى.

Abstract:

This paper aimed to study Music in Beja Hadendawa Khalwas in eastern Sudan. (Port Sudan–Daym Arab).It’s documentary study for educational device characterizes Beja Khalwas in teaching Arabic Alphabets. The paper includes a literature tells about Beja Hadendawa in Red sea rejoin and their interest in traditional music, then the importance of Music and tunes for kids upbringing.

Researcher used descriptive and analytic method for study samples which is depend on methodic order belongs to Hadendawa in teaching Arabic language letters for kids in Goranic Khalwa. Curricula include six lessons before writing dawn in board (Lowh).The study find out that; The methodic steps in teaching letters and it’s phonemes depend on convenience tunes to kids ages, likewise, the music configuration of short tunes sentence which depend on simple rhythms patterns defining the movement of tune form. Study proofs that; any lesson of Arabic letter lessons has specific name and tune, also its methodic reference helps in designing a method for Arabic Alphabets teaching according to standard phonemes.

الموسيقى في خلاوي البجا

مقدمة:

إن هذه الورقة دراسة أعتمد فيها الباحث على العمل الميداني الذي استغرق شهراً كاملاً، جاب فيها ديار البجا بحثاً عن المعلومة وجامعاً لها في اطار موسيقى البجا (٢٠٠٠). وقد اطلع الباحث أثناء دراسته على مواضيع لم يكن يتوقعها، ومن تلك المواضيع الوجود الفعلي للموسيقى متمثلةً في الألحان الخاصة بتعليم حروف الأبجدية العربية في الخلوة البجاوية.

رأى الباحث أنه من الضروري وحتى تعم الفائدة أن يقوم بنشر هذا الموضوع «الموسيقى في خلاوي البجا» موجهاً بذلك رسالة للمهتمين بقضايا التربية الموسيقية ومناهجها، وخاصة منهج النشاط الموسيقي في التعليم قبل المدرسي ومدارس الأساس. وإلى أي مدى يمكن أن يستفاد من مادة الموسيقى كوسيلة من وسائل تطوير طرق التلقين للتلاميذ، لرفع مستوى الفهم والذوق لديهم إستناداً على مادة الدراسة.

ولما كان البجا من المولعين بالغناء والموسيقى وجدناهم يستخدمونها في أغلب مناحي حياتهم الثقافية والاجتماعية. حيث ذكر (شقيير، نعوم، ١٩٨١: ٢٤٣) بأنه ليس لديهم من الآلات الموسيقية إلا الربابة «الباسنكوب»، ولكل قبيلة نغمة خاصة توقعها وتتحمس لها. هذا إلى جانب الغناء، لذلك نجدهم استخدموا

الألحان في تعليم حروف اللغة العربية. وهذه الوسيلة ليست متوفرة في بقية أنحاء السودان سوى إشارات في خلاوي شرق النيل والذي نرى أنه أثر من آثار الثقافة التبادوية على أهل المنطقة.

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة هذه الدراسة؛ الموسيقى في خلاوي البجة انموذج الهدندوة، في أنها واحدة من الشواهد التعليمية المنهجية الشعبية الموغلة في القدم، استخدمت اللحن والايقاع وسيلة في تعليم الابدادية العربية للنشء في الخلاوي، ولم تجد حظها من التوثيق والدراسة التي عن طريقها يمكن وضع منهج ميسر لاستخدام الموسيقى في بداية السُّلم التعليمي، وذلك لما للموسيقى وخاصةً اللحن من تسريع عملية الحفظ وتحبيب المادة اللغة للتلميذ.

أهمية الدراسة :

تأتى أهمية هذه الدراسة في أنها توثق لواحدة من أهم المناهج التعليمية التي تعتمد على التلقين باستخدام الموسيقى وسيلة مباشرة للتعليم في الخلوة بشرق السودان. تعرف العاملين في ميدان التعليم وخاصةً المناهج بمنهجية التعليم عن طريق الألحان لدى أعرق المجموعات الإثنية السودانية، ومدى اهتمام البجا بتعليم النشء اللغة العربية، لغة القرآن الكريم.

تفرد المنهج الذي يعتمد على الصوت و الإيقاع والوصف الذي يسبق الكتابة سواء كان للحرف او للحركة الصوتية للحرف. تساعد وتثبت، وترسخ مفهوم المنهج، ومن ثم استتباط منهج يمكن تطبيقه بشكل شامل.

الأهداف:

تهدف هذه الدراسة الى توثيق منهج تعليمي خاص بتعليم حروف الأبجدية العربية لدى واحدة من المجموعات الإثنية السودانية خوفاً من أنحسارها واندثارها. والتعريف بثقافة البجا (الهندوة) الموسيقية وعلاقتها بالتعليم في الخلوة. أيضاً التأكيد على دور الموسيقى كوسيلة ومنهج تم استخدامها منذ القدم في تعليم النشء.

إيجاد مرجعية سودانية أصيلة.

منهج الدراسة:

يعتمد على المنهج الوصفي - التحليلي.

الحد المكاني والزمني:

الحد المكاني؛ بورتسودان، ديم عرب. والزمني هو وقت إجراء الدراسة ٢٠٠٠.

مجتمع الدراسة :

تلاميذ خلوة ديم عرب.

عينة الدراسة :

دروس حروف الأبجدية العربية.

كلمات مفتاحية :

آ نسبا = علامة النصب.

ألف نات كبرو = الحرف من غير نقطة.

بُو خفضا = علامة الخفض.

تداوية = لغة البجا الهدندوة

البجا الهدندوة

تاريخ شعب البجا :

جاء في حاشية المسعودي (١٩٦٤ : ٢): يبدو أن لفظ البجا أو البجاه هو الاسم الحديث للقبائل القديمة التي كانت معروفة لقدماء المصريين باسم ميجاه، ميجوى، مازوى، واستعان بهم قدماء المصريين في مختلف الأعمال وخاصة في الجيش والبوليس.

كما ذكر زابورسكي (Zaborski 25 سبتمبر 1999م :XV):

It is in the middle ages and more accurately since Arab conquest Egypt that Beja appears to us in the full light of history, we must insist on the fact that the identification of Beja with Meju as well as with Belmys; cannot by yet considered as fairly established since no strictly scientifically study.

قال ياقوت المذكور في (مسعد، مصطفى 1972: 495) : بجاوه بفتح الواو. قال الزمخشري بجاوه أرض للنوبة بها إبل فُرْهَة تنسب إليها الإبل البجاوية منسوبة إلى البجاه وهم أمم عظيمة بين العرب والحبش والنوبة. وقد ذكر (شقيرو نعوم 1981: 79) : بأنهم المشهورون في بادية بني كوش بن حام وأنهم عُرفوا عند كُتَّاب الرومان باسم البلامس، وقد ظن البعض أنهم البقه (Buka) المدونون على الآثار المصرية، أو البقيته (Bukaita) المدونون على آثار أكسوم، أما البجا أو البيجه فهو الأسم الذي عُرفوا به عند مؤرخي العرب في صدر الإسلام كما اشتهروا عند سائر كُتَّاب الرومان واليونان الذين كتبوا عن البجا أسماء مثل التروقلوديته (Trogodyte). وقد ذكرت (بدوى، نادية 1990: 90) : أن قبيلة البجا من أقدم الشعوب التي عاشت بسلسلة جبال البحر الأحمر وعاصرت قدماء المصريين منذ أربعة ألاف سنة (ق.م) وكان اسمهم في الزمان الماضي البليميين، وأطلق عليهم قدماء المصريين ميجا أو ميجاوي وهي كلمة فرعونية تعني الرجل المحارب ؛ لأن الفراغنة استعانوا بهم في مختلف الأعمال الحربية.

جاء وصف أماكن وجودهم في الموسوعة البريطانية (1974: 137، 138): أن البجا مجموعة قبائل البدو التي تعيش في المنطقة الجبلية ما بين البحر الأحمر والنيل، وما بين عطبرة في الجنوب إلى أرتيريا وإلى أسوان في الشمال، وقبائل البجاه امتداد لشعب عاش في هذه المنطقة منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، أو قبلها. كما جاء في وصف المجموعة البيجاوية؛ أنهم ذوو شعر معقوص سود الجلود، نحاف الأجسام، وقد تشكلت هذه الملامح بصفات جديدة بعد اختلاطهم بالعرب.

بلاد البجه :

بلاد البجة بلاد طولية وهي ما بين النيل والبحر الأحمر. امتدادها من حلايب شمالاً وأسوان غرباً إلى جنوب القرن الإفريقي. وقد جاء في تحديد مواطن البجه (مسعد، مصطفى ١٩٧٢: ٢١). حيث ذكرت بعض مصادر التاريخ القديم أن البجه بين النيل والبحر الأحمر ولهم عدة ممالك في كل بلد ملك منفرد. فأول مملكة البجه من حد أسوان وهي آخر عمل المسلمين إلى حد بركات، وهم الجنس الذي يقال له نقيس. والمملكة الثانية من البجه يقال لها بقلين (يعتقد بأنها غرب مصوع) - والثالثة يقال لها بازين (بازا الحالية ما بين القاش وتكازي) وهم يتاخمون مملكة علوة من النوبة. والرابعة جارين ما بين باضع وهو ساحل البحر الأعظم إلى حد بركات من مملكة بقلين إلى موضع يقال له حل الدجاج. والخامسة قطعة وهي آخر ممالك البجه «سهل الساحل

الممتد إلى حد مصوع على البحر الأحمر.

لاحظ الباحث إن أصل اسم (البجا، أو البجه) تنطق عند المتحدثين بالعربية كذلك، ولكن عند الناطقين باللغة التبادوية نجد حرف الجيم (ج) هي مقلوبة حرف الدال، لذلك فأصل الاسم في اللغة (بدآ) ومنه جاء اشتقاق بدوييت ومعناها البداوة، وبدويت Bidawyet هي لغة بادية البجاه. والبجاه الداخلون في هذا الاسم هم شعوب مختلفة باختلاف أنسابهم ولغاتهم التي هي ما بين الحامية "تبادوية" وسامية "تقرية - هاسا". وما يهم الباحث هنا هم البجا الناطقون بالتبادوية.

الهندوة:

تعيش بطون قبائل الهندوة في المنطقة الوسطى لديار البجا والتي تحتل القطاع المستعرض جنوب ولاية البحر الأحمر وإلى الشمال من ولاية كسلا مع أن موطنهم الأصلي في جنوب سنكات (جبل أوكور) كما يتواجدون في مدن الشرق مثل بورتسودان (ديم عرب والمرغنية) سنكات، هيا، تهاميم، جببت، كسلا، وقر، متاتيب، ودرديب. والهندوة كغالب قبائل البجا يحترفون الزراعة والرعي والتجارة، أما لغتهم فهي التبادوية. ذكر (الحسين، عبد الحميد محمد ١٩٩٠: ٣، ٨) : تنقسم قبيلة الهندوة إلى خمسة بطون رئيسية ولكل بطن فروع، وهي أكبر قبيلة في البجا، كما أن غالبيتهم رعاة، بدو، وبعضهم يعمل بالزراعة في منطقة أودوروس - خور

عرب، ودلتا القاش - وخور بركة ... ومنهم؛ القور هباب ويعيشون في منطقة خور عرب ودلتا القاش. الجميلاب، في منطقة جبل أورى باب شمال شرق هيا، والموسياب حول محطة مسمار. كما أن هنالك الكواليت والتي تضم الهاكولاب، الشبوديناب والبيوضاب والهميساب.

هذه بعض التعريفات التي اعانت الباحث للوقوف على الاصول العرقية والمرجعية الثقافية للوجه، وخاصة مجموعة الهدندوة التي استهدفتها الدراسة لما لهم من اهتمام خاص بالموسيقى.

الطفل والموسيقى :

ظهر استخدام الموسيقى في التعليم قديماً لدى اليونانيين وقد أكد ذلك إفلاطون في كتاباته (بورتوى- ت، ذكريا، ١٩٦٥: ٣٧): أن الطفل الذي يستمع للمقامات الموسيقية المناسبة تنمو لديه دون أن يشعر عادات وقدرات مرهفة تتيح له تمييز الخير من الشر ... وقد نادى بتعليم النشء الموسيقى لما فيها من مقدره على توجيه النفس إلى الخير. وقد أشار صاحب كتاب الشجرة ذات الأكمام (مجهول المؤلف، تحقيق وشرح عبد الملك و غطاس، وفتح الله وإيزيس ١٩٨٣ : ٣٧): إلى أهمية الموسيقى والنغم الطروب للطفل، واتفق في ذلك مع (إبن عبد ربه، ١٩٩٠: ٥) ؛ في أنه على أم الطفل أن لا تميم الطفل على أثر البكاء بل عليها أن تطربه وترقصه حتى لا تفسد أخلاقه. وحسبما نرى أن تاريخ التعامل مع الموسيقى

«الألحان» في التعليم في ديار البجا قديم، وهي مسألة متوارثة لديهم، وقد أشاروا إلى أن هذا الأسلوب والمنهج خبره البجا منذ زمن بعيد .

ألحان حروف اللغة العربية :

تظهر أهمية الموسيقى وتطبيقاتها الإيجابية لدى البجا الناطقين بالتبداوية (الهندووة) في تعليم النشء الأبجدية العربية «أ ب ت ث»، وهذه إشارة إلى مدى فهمهم وإهتمامهم بالمفردة المنغمة، حيث جعلوا منها منهجاً ووسيلة في تعليم النشء مبادئ القراءة، ولهم فيها عدة طرق وأساليب خاصة بإيصال المعلومة للطفل عن طريق اللحن.

إن الأسلوب المستخدم في تعليم حروف اللغة العربية في خلاوي البجا في شرق السودان يعتمد على تنغيم الحروف وذلك على حسب وضع الحرف وشكله، ويعتمدون في إيصال المعلومة على اللغة التبدائية خاصة في الوصف والشرح. وهذه العملية التربوية أسندوها للمرأة، فهي التي تقوم بعملية التدريس في الخلاوي الصغيرة وتعرف المعلمة باسم فكيتون أي فقيهة وما ذلك إلا أن تربية الأطفال في العرف والعادة البجاوية خاصة بالأمهات في المقام الأول. وقد ذكر (محمد صالح ضرار، ١٩٦٥: ١٦): بأن الأم تتولى تربية الطفل حتى الرابعة، ولذلك يتكلم الطفل لغة أمه بطلاقة. ولا يحفظ من كلام أبيه إن كان غير بجاوي. لذلك

نجدهم تركوا أمر التعليم في الخلاوي الصغيرة للنساء الحافظات للقرآن الكريم «فكيتون» ونسبة لصعوبة مقابلة النساء في منطقة البجا أفاد الباحث (جعفر بامكارو مقابلة، ٢١-٢٢/١٠/٢٠٠٠): بأن معلمة الأطفال تبدأ أولاً بتعريف الحروف العربية مستخدمة اللغة التبادوية في تبيان شكل الحرف، وما إذا كان الحرف منقوطة أو غير منقوطة- وإذا كان الحرف من الحروف التي تحمل نقطة أو نقطتين أو ثلاث، وأين موقع النقطة أو النقاط، هذا إضافة لحركات التشكيل وترتيب الحروف في سلسلة الأبجدية العربية. ويتم ذلك في صيغ لحنية وإيقاعية بسيطة مما يحبب الدرس للأطفال. وهذا الأسلوب متعارف عليه في كل خلاوي البجا الناطقين بالتبادوية يحفظه الكبار والصغار. وهو أسلوب شبيه لتلقين الحروف اللاتينية (ABC) وفقاً لتدرج اصوات سلم دو ميجر (C Major).

وجد الباحث أن لكل مرحلة من مراحل تعليم حروف اللغة العربية اسماً معيناً ولحناً خاصاً لا يشابه الآخر. حيث تبدأ المعلمة بتعريف الحرف ومن ثم الحركات المتصلة به وطريقة نطقه من الألف إلى الياء، وهي في جملتها تشتمل على ستة دروس. وقد لاحظ الباحث أن بعض هذه الدروس عبارة عن تركيز لما سبق ولكن بشكل جديد ولحن جديد، قصير في تركيبته. وقد تعامل معها الباحث من خلال تسجيلها على حسب ترتيبها من بعض أطفال الخلوة الذين إلتقى بهم في نادي التقدم بديم عرب

في بورتسودان (24/10/2000). ومن ثم قام بتدوينها على النوتة الموسيقية وأخضعها للتحليل لجعلها مادة جاهزة يمكن أن يستفاد منها في عمل منهج خاص بالتربية الموسيقية.

الدرس الأول:

ألف نات كبرو "حرف الألف بغير نقطة"

يتم في هذا الدرس وصف للحروف العربية بلحن بسيط متكرر، وتظهر فيه بعض صور النحو المرتبطة باللغة التبادوية خاصة في وضع المذكر والمؤنث من الحروف، في حين أنه لم يرد ذلك التصنيف في اللغة العربية نفسها. ويكون ذلك بطريقتين؛ الأولى، إذا استبق الحرف المراد تعريفه ووصف شكله الألف والواو "أو" يعني أن الحرف مذكر. أما الثانية في صفة الحرف المؤنث فيسبقها حرف التاء، وهذه إشارة إلى أن اللغة التبادوية لغة لها قواعد نحوية وصرفية^١. وهذه إشارة إلى أن هذه اللغة كانت تدرس كغيرها من اللغات السودانية القديمة المكتوبة، لذلك نقلوا الأسلوب إلى تعليم الأبجدية العربية، وهذا حسبما نعتقد.

نص الدرس الأول:

(البدرى، محمد حسن، ٢٣/١٠/٢٠٠٠)

ألف نات كبرو، توبا قات أوهي تبيري، توتا ملوت كي تبيري، توتا

١ - راجع: محمد آدم سليمان- السلالم الخماسية في أغاني البجا الهدندوة رسالة ماجستير،

مكتبة كلية الموسيقى والدراما، الخرطوم. ٢٠٠٢م

مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم التطبيقية والإنسانية - العدد الثالث - أغسطس - ٢٠١٧م

مهيت كي تبيري،

أو جيم قات أوهي إبري، توحنات كتبرو، توزين قات كي تبيري،
تورا نات كتبرو، تُوذال قات كي تبيري، توسين نات كتبرو، توشين
مهيت كي تبيري، أوصاد نات كتبرو، أوصا قات كي إبري، أو عين
نات كي برو، أو لام نات كي تبيري، توميم نات كتبرو، تونون قات
كي تبيري، أو هانات كي برو، أو واوانات كي برو، لام ألف توي
ملوت أهيت تبيري والسلام.

نلاحظ في هذا الدرس أن هناك حروفاً مذكراً وأخرى مؤنثة،
وهي على الوضع التالي:

جدول (1)

مذكر	ج، ص، ض، ع، ل، هـ، و، د.
مؤنث	ب، ت، ث، ر، ز، ذ، س، ش، م، ن، ي.

هذه بعض ملامح النحو في اللغة التبادوية في تعريف ووصف
الأبجدية العربية. أما طريقة الشرح والوصف فجاءت تحمل بعض
المفردات التي تشير إلى عدد النقاط وأين موضعها كما يتضح من
الجدول التالي:

جدول (2)

المفردات	المعنى
نات كتبرو	بغير نقطة

الدرس الثاني:

آنسبا "نَصَبَ"

يتعرف تلميذ الخلوة في هذا الدرس على علامات النصب والخفض والرفع في شكل متسلسل في ثلاثة أوضاع لكل حرف:

مثال:

آ، نسبا - إِخْفُضْ، أُرْفَعْ - أمِ جزم

بَ، نسبا - بِ خُفِّضْ، بُ رُفِّعْ - أَبِ جزم

تَ، نسبا - تِ خُفِّضْ، تُ رُفِّعْ - أَتِ جزم

يستمر هذا التشكيل على هذا المنوال إلى آخر حرف في الأبجدية العربية "لام ألف ي".

اللحن: (أداء أطفال . ٢٤ / ١٠ / ٢٠٠٠)

يتكون لحن هذا الدرس من جملة موسيقية واحدة في إطار أربعة موازير «وحدات» على الميزان الثنائي، تتشابه فيها المازورة الأولى والثانية والثالثة والتي تبدأ كلها بالصوت مي (E) وتنتهي في الصوت سي (B). أما المازورة الرابعة فأخذت شكلاً مخالفاً مع إضافة صوت موسيقي لا يوجد في الثلاث موازير السابقة. حيث بدأت بالصوت ري (D) واستقرت على الصوت سي (B) مروراً بما قبلها، الصوت لا (A). بذلك صارت جملة الأصوات المكونة للبناء

اللحني أربعة أصوات.

نموذج للمدونة الصوتية (٢)

♩ 90

آ. نسبا إخْفُضْ بُ رَفَعْ أب جزم

إن بساطة اللحن وسهولة إيقاعه يسهمان في إيصال المعلومة للطفل بكل سهولة ويسر، وخاصة عندما يغني الأطفال في جماعة تراهم يميلون نحو اليمين والشمال وهم جالسون، وذلك يساعد كثيراً في تحفيزهم ويساعدهم على فهم ما ينطقونه من حروف، لذا يؤدي اللحن الخاص بالدرس الهدف الذي أنشئ من أجله.

الدرس الثالث:

آنا وإينا وأونا

يخالف هذا الدرس الدرسين السابقين بالرغم من أنه يتناول نفس الأحرف العربية ولكن بتركيز أكثر على التشكيل، ويثبت فكرة الدرس الثاني (آ، نسبا) الذي يقوم على إيصال مفهوم الفتحة والكسرة والضمة في صيغة لحنية جديدة بمفردات إيقاعية

بسيطة وسهلة على الطفل.

النص:

آنا وإينا وأونا - بانا وبيننا وبونا

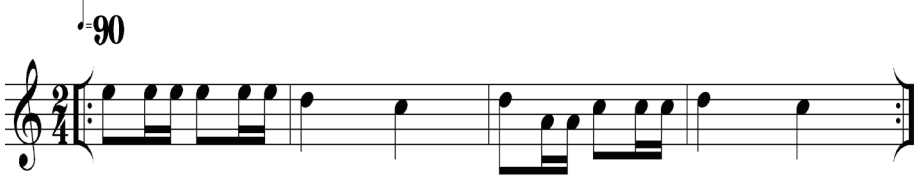
تانا وتينا وتونا - ثانا وثينا وثونا

تستمر بهذه الطريقة إلى آخر حروف الأبجدية.

اللحن: (أداء أطفال. ٢٤/١٠/٢٠٠٠)

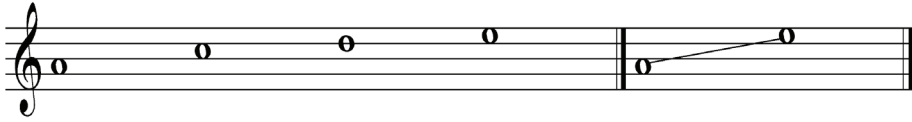
تتكون الجملة اللحنية في هذا الدرس من عبارتين قصيرتين في مساحة أربع موازير على الميزان الثنائي في مدى صوتي متوسط ومريح للأطفال. إضافة إلى أن الأصوات المكونة للبناء اللحني لم تتجاوز الأربعة أصوات وهي متكررة في شكل تبادل بين مجموعتين من التلاميذ. حيث تبدأ المجموعة الأولى بحرف الألف وتستلم المجموعة الثانية حرف الياء ثم الأولى حرف التاء وهكذا دون توقف. أما سبب التبادل هذا هو للراحة بمعنى أن تسكت المجموعة الأولى في حرف الباء لغرض التنفس، والمجموعة الثانية تسكت كذلك لتستلم المجموعة الأولى وهكذا.

نموذج للمدونة الموسيقية (٣)



آنا وإينا وأونا

بانا وبيننا وبونا



الدرس الرابع:

أبا شدا

يركز هذا الدرس على علامات النصب والخفض والرفع ولكن بتركيبه تختلف عن سابقاتها، حيث أضيف للمفردات لفظ شدا وهو شكل صوت للمحافظة على الوزن على حسب قول الرواة. كما أنه يوجد تنوع لحنى في هذا الدرس أكثر من الدروس السابقة، بالرغم من أنه جاء في ميزان ثنائي.

النص: (أداء أطفال . ٢٤ / ١٠ / ٢٠٠٠)

أبا شدا وُنصبا - أبيشدا وُخُفض - أبوشدا وُرُفع - التاشدا وُنصبا - التي شدا وُخُفض - التوشدا وُرُفع - إلى آخر حرف في الأبجدية- وهي خاصة بالحروف المنقوطة فقط، مع تكرار

الأشكال التي وردت في الدروس السابقة في جملة لحنية مكونة من ستة موازير طابعها التكرار - وفي هذا الدرس تجاوز اللحن حدود الثلاثة أصوات إلى الخمسة أصوات موسيقية والتي هي جملة الأصوات التي تكون البناء اللحني.

نموذج المدونة- اللحن (٤)



أبا شدا وُ نصبا	أبيشدا وُ خُفض	أبو شدا وُ رُفع	التاشدا وُ نصبا	التي شدا وُ خُفض
-----------------	----------------	-----------------	-----------------	------------------



علمنا إن الدروس السابقة في الخلوة البجاوية الصغيرة ركزت على علامات معينة خاصة بالنصب والخفض والرفع. إلا أن هذا الدرس انتقل إلى النصبين وما يليها من كسرتين وضميتين ونسبة لشكل الصوتيات فيها فقد تغير شكل الميزان فبدلاً من الرباعي والثنائي استخدم الميزان الثلاثي النشط، بالرغم من أن عدد الأصوات المكونة للبناء اللحني لم تتجاوز الأربعة أصوات. في حين أنها جاءت في منطقة صوتية منخفضة بالنسبة للأطفال.

النص: (أداء أطفال . ٢٤ / ١٠ / ٢٠٠٠)

أَنْصِبْتَيْنِ إِخْفَضْتَيْنِ أَرْفَعْتَيْنِ

بَنْصِبْتَيْنِ بَخْفَضْتَيْنِ بَرْفَعْتَيْنِ

تَنْصِبْتَيْنِ تَخْفَضْتَيْنِ تَرْفَعْتَيْنِ

يستمر الدرس هكذا إلى آخر حرف في الأبجدية.

نموذج مدونة اللحن (٥)



أَنْصِبْتَيْنِ

إِخْفَضْتَيْنِ

أَرْفَعْتَيْنِ



آ إِيِيك

يعتبر هذا الدرس هو الأطول في نصه وصيغته اللحنية، مع تنوع الوصف، والشرح فيه متصلاً بالدروس السابقة، وهو عبارة عن ملخص لما حوته الدروس السابقة. وكل ذلك قبل أن يبتدئ التلميذ في الكتابة على اللوح، حيث ينتقل بعد الدرس السادس من مرحلة التلقين إلى الكتابة.

لاحظنا أن مفردات اللغة التبادوية هي المسيطرة في عملية الشرح والذي يشبه الحكاية أو الحجوة للأطفال، ولتأكيد ذلك نورد جزئية من حكاية الوصف لعلامات النصب والكسر والرفع، يستخدم فيها أدوات التأنيث والتذكير بدقة في وصف الحروف.

عينة من الوصف :

آ- إِيِيك كرى يا نسباتيه، إ إِي يتوي يا خفضاتيه، أو إية واوا يا رُفَع تيه، أ إِيِي جزماتا جزم تيه.

با تية كرى با نسباتيه، بِي تيه يت وى با خفضاتيه، أو تيه واوا با رُفَع تيه، أب بيه جزماتا جزم تيه.

ت- تيه كرى ت نسباتيه، تِي تيه يت وى تا خفضاتيه، تُو تيه واوا تا رُفَع تيه، أت تيه جزماتا جزم تيه.

ث - ته كرى ث نسباً تيه، ث ثى يت وى تا خفضاتيه، ثو ثيه واوا
يا رُفَع ثيه، أث ثيه جزماتا جزم تيه.

ج - إى كرى ج نسباً تيه، جى إى يت وى تا خفضاتيه، ج إى
واوا يا رُفَع تيه، أج جيه جزماتا جزم تيه.

ح - إى كرى حا نسباً تيه، ح إى يت وى تا خفضاتيه، ح إى واوا
يا رُفَع تيه، أح إى جزماتا جزم تيه.

خ - أى كرى يا نسباً تيه، خ إى يت وى تا خفضاتيه، خ تيه واوا
تا رُفَع تيه، أخ إى جزماتا جزم تيه س.

اللحن: (أداء أطفال. ٢٤/١٠/٢٠٠٠)

جاء اللحن مكون من تسعة موازير في ميزان ثنائى ضم عبارتين
موسيقيتين، الأولى من المازورة الأولى إلى الثالثة - أما الجزء
الثاني فمن المازورة الخامسة أما المازورة الرابعة فهي حلقة الوصل
ما بين الجملة الأولى والثانية التي تبدأ من الخامسة وتنتهي في
المازورة التاسعة.

يتكرر اللحن بحيث يأخذ كل حرف وتعريفه كاملاً، وعند الإعادة
«المرجع» يأخذ الحرف الذي يليه، وهكذا يستمر الدرس والأطفال
يغنون ويميلون يمينا وشمالاً مع إيقاع اللحن وهم فرحون بذلك
يرددونها في حماس.

نموذج اللحن



يرى الباحث أن التكوينات اللحنية الخاصة بهذه الدروس مكتملة كوسيلة تعليمية للتوصل لفهم الأبجدية العربية وحركاتها المختلفة، مما يشير إلى أن للموسيقى والألحان أهمية خاصة في تعليم النشء لدى البجا الناطقين بالتبداوية. ذكر للباحث تلاميذ خلوة ديم عرب بمدينة بورتسودان؛ أن هذه الدروس عبارة عن مرحلة أولى تسبق عملية الكتابة، وعندما يجتاز التلميذ هذه المرحلة يتعلم كيف يكتب ويقراً - ومن ثم يحفظ ما تيسر له من السور القصيرة من القرآن الكريم حيث ينتقل بعدها إلى الخلاوي الكبيرة أو المدرسة.

الخاتمة

تتدرج الألحان الخاصة بدروس الأبجدية العربية في الخلوة في تكوينها من جملة لحنية بسيطة مكونة من ثلاثة أصوات موسيقية إلى أربعة، ومن ثم إلى خمسة أصوات. وهذا يدل على أن الذين وضعوا هذه الألحان للأطفال على دراية تامة بالتكوين الجسماني للطفل، لذلك لم يقدموا له الجمل اللحنية الطويلة لقصر زمن التنفس لدى الأطفال، لأنهم لا يحتملون الألحان ذات الجمل الطويلة، هذا إضافة لبساطة الإيقاع والذي هو ما بين الرباعي والثنائي والثلاثي فقط. أيضاً وجود بعض السكتات في بعض مواضع الألحان وخاصة في نهاية كل مازورة، إشارة إلى الراحة التي يقتضيها الظرف الفسيولوجي للطفل.

يؤكد هذا النهج أن البجا الهدندوة الناطقين بالتبداوية لهم دراية كافية بموسيقاهم وقواعدها وقوانينها التي تتيح لهم وضع كل صيغة في مكانها لتؤدي وظيفتها. لذا استخدموها في كل مناحي الحياة (التعليم- الأفراح - الحروب - الأتراح) وكل ما له صلة بحياتهم. ولما كانت التراكيب اللحنية الخاصة بدروس الأبجدية العربية في خلاوي البجا تراكيب وتكوينات خاصة يمثل مجتمع الأطفال في الخلوة، فإنها جاءت منطقية بحكم الألحان البسيطة والتي تتكون من أربع موازير فأكثر، حيث أنها تقدم صورة لحنية ذات طابع خماسي، وهي سليمة بمنطق ومعيار السماع. لذا فإن هذا الشكل يمكن أن يكون مفتاحاً لدراسة كاملة بأخذ المنحى

التربوي في المستقبل. ويستفاد من الأسلوب والمنهج بعد تعريفه بصورة شاملة حتى تعم الفائدة، سواء كان في التعليم قبل المدرسي أو الأساس. وقد خلص البحث إلى الآتي:

• جعل البجا الهدندوة الموسيقى وسيلة ومنهجاً لتعليم النشء مبادئ القراءة.

• اعتماد الجمل اللحنية والإيقاعية البسيطة التي تحبب الدرس للأطفال.

• ساعدت الألحان كثيراً في تحفيز الأطفال على فهم ما ينطقونه من حروف، لذا يؤدي اللحن الخاص بالدرس الهدف الذي أنشئ من أجله.

• التكوينات اللحنية الخاصة بهذه الدروس مكتملة كوسيلة تعليمية لتوصيل الأبجدية العربية وحركاتها الصوتية المختلفة.

التوصية:

تصميم منهج استناداً على ألحان حروف اللغة العربية ودروسها في الخلوة البجاوية (الهدندوة)، وفقاً لصوتيات اللغة العربية الفصحى حتى يسهل تعميمها على الأطفال في مرحلة التعليم قبل المدرسي في شتى بقاع السودان.

الهوامش:

- ١- ابن عبد ربه الأندلسي- العقد الفريد- تقديم خليل شرف الدين ط ح ج ٥- مكتبة الهلال بيروت ١٩٩٠م.
- ٢- أطفال خلوة ديم عرب، تم التسجيل بنادي التقدم ٢٤/١٠/٢٠٠٠.
- ٣- جوليوس بورتوي - الفيلسوف وفن الموسيقى - ترجمة فؤاد زكريا - مراجعة حسين فوزي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٦٥ م .
- ٤- جعفر بامكار- مقابلة شخصية - ديم عرب - بورتسودان ٢١-٢٢/١٠/٢٠٠٠.
- ٥- عبد الحميد محمد حسن: قبيلة الهدندوة - جامعة البحر الأحمر- كلية التربية - بورتسودان ١٩٩٠م (غ م)
- ٦- مجهول المؤلف - الشجرة ذات الأكمام الحاوية لأصول الأنغام - تحقيق وشرح غطاس عبد الملك، وإيزيس فتح الله - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٣م-
- ٧- مصطفى محمد مسعد: المكتبة السودانية العربية - مطبوعات جامعة القاهرة بالخرطوم ١٩٧٢م
- ٨- محمد صالح ضرار، تاريخ السودان، البحر الأحمر إقليم البجا - دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥م-
- ٩- نوم شقيرو تاريخ السودان- تحقيق وتقديم محمد إبراهيم أبو سليم- دار الجيل بيروت ١٩٨١ م، ص ٢٤٣.
- ١٠- ثبت الرواة والمؤدين

الرقم	الاسم	العمر	المستوى التعليمي	القبيلة	المنطقة	المدة التي عاش فيها	راوي مؤدي	تاريخ وزمن المقابلة
١	جعفر بامكار	٥٥	جامعي	أتمن	بورتسودان	منذ الميلاد	راوي	٢٠٠٠/١٠/١٢
٢	محمد حسن البديري	٤١	أولية	هدندوة	هيا	منذ الميلاد	راوي	٢٠٠٠/١٠/٢٣

٢٠٠٠/١٠/٢٤	مؤدي	منذ الميلاد	بورتسودان	هندنوة	خلوة	٧	أونور موسى	٣
٢٠٠٠/١٠/٢٤	مؤدي	منذ الميلاد	ديم عرب	هندنوة	خلوة	٧	أحمد محمد	٤
٢٠٠٠/١٠/٢٤	مؤدي	منذ الميلاد	ديم عرب	هندنوة	أساس	١١	عبد الرحمن	٥
٢٠٠٠/١٠/٢٤	مؤدي	منذ الميلاد	ديم عرب	هندنوة	أساس	١١	عمر عيسى	٦
٢٠٠٠/١٠/٢٤	مؤدي	منذ الميلاد	ديم عرب	هندنوة	أساس	١١	محمد شريف أبو فاطمة	٧
٢٠٠٠/١٠/٢٤	مؤدي	منذ الميلاد	ديم عرب	هندنوة	أساس	١٢	محمد جعفر	٨
٢٠٠٠/١٠/٢٤	مؤدي	منذ الميلاد	ديم عرب	هندنوة	أساس	١٢	محمد علي محمود	٩
٢٠٠٠/١٠/٢٤	مؤدي	منذ الميلاد	ديم عرب	هندنوة	أساس	١١	يحيى محمد أوبكر	١٠

الحوسبة السحابية للمكتبات الرقمية في الجامعات السودانية

(دراسة حالة جامعة النيلين - المكتبة المركزية)

أ. خالد أحمد محمد اسماعيل - كلية علوم الطيران

أ. جلال الدين إبراهيم الطيب حمودة - كلية الإمام الهادي

المستخلص :

مع ظهور تقنيات الحوسبة السحابية التي تعتمد على الإنترنت في تقديم خدماتها المختلفة اتجهت العديد من مؤسسات التعليم في مختلف الدول من حولنا إلى الاستفادة من تلك الخدمات، وذلك من أجل الارتقاء بتلك المؤسسات إيماناً منها بالدور المتعاظم الذي تلعبه العلوم بصورة عامة في تطور البشرية.

وتمثل المكتبات ومراكز المعلومات بصورة خاصة العمود الفقري لمؤسسات التعليم والجامعات في وطننا الحبيب السودان، لذا كان لا بد لتلك الجامعات والمؤسسات أن تحذو حذو الدول التي سبقتنا في هذا المجال وذلك بالاشتراك في المشاريع والتطبيقات المماثلة التي تدعم تطبيقات المكتبات السحابية مثل مشروع Dura Cloud العملاق، وخوادم شركة amazon المخصصة لخدمة المكتبات السحابية، ودعم مفاهيم تكنولوجيا المعلومات الخضراء.

هذه الدراسة تتحدث عن المفاهيم العامة للحوسبة السحابية ومكوناتها وأهدافها، وإمكانية الاستفادة منها في الجامعات السودانية والأثر العلمي والاقتصادي الذي تلعبه المكتبات السحابية وتطبيقاتها على مؤسساتنا التعليمية المختلفة.

الكلمات المفتاحية :

الحوسبة السحابية - المكتبات السحابية - تقنية المعلومات الخضراء.

Abstract:

With the advent of cloud computing techniques, which depend on the Internet to provide its services, many educational foundations and universities around the world, go towards to use these various services, believing of the roles of sciences in our life.

Libraries and Datacenters acts the role of backbone in the universities in our beloved country Sudan, so it's important to take their places of using these great services of cloud computing which support the aims of cloud libraries and similar projects in this way, just like Dura Cloud project and amazon servers which are support the concept of Green IT.

This Study talks about the general concept of cloud computing and its components and aims, and how to use the services of cloud libraries in the Sudanese Universities in order to reduce the cost of establishing these libraries, and take advantage of the economic and scientific aspects in the Sudanese Universities.

Key Words:

Cloud computing –cloud Libraries - Green IT

١-١. المقدمة :

الحوسبة السحابية وتطبيقاتها وخدماتها المختلفة أصبحت من المواضيع الجاذبة لاهتمامات الباحثين وطلبة العلم في حقل المعلوماتية وثورة وتقدم الإنترنت وذلك مع ظهور الويب 2.0 والويب 3.0. حيث أصبح بالإمكان نقل جميع الأعمال الحاسوبية إلى سحابات الإنترنت والاستفادة من البنى التحتية ومنصات التشغيل والخدمات لهذه السحب مع أقل التكاليف المادية وبأقل الجهود وفي أقل الاوقات، حيث برزت العديد من الشركات العملاقة في هذا المجال مثل أمازون ومايكروسوفت وقوقل وغيرها والتي تقدم جميع هذه التطبيقات في شكل خدمات.

ومع هذه الطفرة الحاسوبية لم تكن المكتبات ومراكز البيانات بمنأى عن هذه الخدمات حيث ظهرت مفاهيم وتطبيقات المكتبات السحابية مؤخراً واحتلت هي الأخرى مكانتها في هذا المجال، وأصبحت لها تطبيقاتها الخاصة وخدماتها المختلفة والتي تقدم للباحثين وطلبة العلم بيئة مكتبية سهلة الاستخدام والوصول ومع وجود مرونة كبيرة جداً في إمكانية إدارة هذه المكتبات السحابية.

١-٢ مشكلة الدراسة :

✓ عدم الاستفادة من خدمات الحوسبة السحابية المختلفة في مؤسسات التعليم العالي بصورة عامة، وبالأخص في بيئات المكتبات الجامعية (التقليدية والرقمية).
عدم القدرة علي الوصول عن بعد لمحتويات المكتبات الرقمية غي الجامعات.

✓ التكلفة العالية جداً للمخدمات الخاصة بالمكتبات الرقمية في الجامعات السودانية، وأيضاً ارتفاع تكلفة الإدارة وعمليات الصيانة الدورية لهذه المخدمات.

✓ العدد الهائل من المخدمات يحتاج إلى مراكز مخصصة للبيانات، وذلك في كل جامعة أو مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي وحاجة مراكز البيانات هذه إلى المزيد من الأعباء الإدارية والمالية والأمنية.

✓ الأعداد الكبيرة من أجهزة الحواسيب والمخدمات والعتاد المستخدم في المكتبات الرقمية والتقليدية تتطلب وجود بنى تحتية متكاملة من شبكات للبيانات، خدمات الكهرباء وأنظمة فرعية مصاحبة مما يزيد من احتمالية بروز العديد من المشاكل في مجال التركيب والصيانة.

✓ ارتفاع تكلفة أجهزة وبرمجيات الحماية للمكتبات الرقمية ومراكز البيانات.

✓ حاجة أجهزة وبرمجيات الحماية لعمليات التحديث الدورية، مما يضاعف ارتفاع التكلفة المالية.

٣-١ أهداف الدراسة :

✓ تهدف هذه الدراسة إلى الاستفادة من الخدمات العديدة التي توفرها الحوسبة السحابية في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي بما فيها المكتبات الجامعية ويتمثل ذلك في الآتي:
○ تطبيق مفهوم المكتبات السحابية في الجامعات السودانية وذلك بإنشاء سحب خاصة بتلك المكتبات ودمجها في سحابة مكتبية

واحدة عامة.

○ سهولة الوصول إلى تلك السحب المكتبية من أي مكان وفي أي وقت حسب الطلب من قبل الباحثين وطلبة العلم وغيرهم من شرائح المجتمع.

○ خفض عدد أجهزة الحواسيب والطابعات والناسخات والمخدمات وأجهزة التخزين وغيرها من الأجهزة المستخدمة في المكتبات الخاصة بمؤسسات ودور التعليم المختلفة.

✓ خفض تكلفة الصرف على مراكز المعلومات والمكتبات الرقمية والتقليدية والبنى التحتية والأنظمة الفرعية المصاحبة لها للوصول إلى المعلومات أو الخدمات المطلوبة .

✓ الاستفادة من خدمات الانترنت الجيدة المتوفرة من قبل مزودي هذه الخدمات والشركات العاملة في هذا المجال للوصول والاستفادة من محتويات المكتبات السحابية في مؤسسات التعليم. ✓ تفادي الوقوع في مشاكل تراخيص البرمجيات المستخدمة في ادارة المخدمات والبرمجيات الأخرى المستخدمة في إدارة المحتوى لهذه المكتبات.

✓ المساهمة في خفض ميزانيات الجامعات ومؤسسات التعليم في الصرف على المكتبات الجامعية والحاجة الماسة والمتكررة لتحديث الكتب والمراجع والدوريات بصورة شبه سنوية، وذلك مما يتواءم مع عصر الحداثة وتقانة المعلومات.

✓ تقليل التكلفة والمنصرفات على التأهيل والتدريب المستمر للكوادر البشرية العاملة في مجال المكتبات الجامعية.

٤-١ أهمية الدراسة :

تعتبر الحوسبة السحابية واحدة من أكثر المواضيع جذباً للباحثين وإثارةً لانتباههم واهتمامهم وذلك لأنها تمثل الثورة الحقيقية والقادمة بقوة في عصر المعلوماتية، وذلك لما تقدمه من خدمات عديدة للمؤسسات والأفراد، وبالأخص في مجال التعليم والبحث العلمي.

تتمثل أهمية هذه الدراسة في الاستفادة من خدمات الحوسبة السحابية المختلفة والمتوفرة عند الطلب في الارتقاء بعمل المكتبات الجامعية والتي تمثل الرافد الرئيس بالمعلومات في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في شتى المجالات والتخصصات، وتطبيق مفاهيم تكنولوجيا المعلومات الخضراء أو الحوسبة الخضراء^١ والتي تدعو إلى التقليل من استخدام أجهزة الحواسيب والخدمات والأنظمة الفرعية المختلفة المرافقة لها.

١-٥ أسئلة البحث (الورقة) :

✓ هل الحوسبة السحابية تقلل من التكلفة المادية في المكتبات الجامعية؟

✓ هل المكتبات السحابية تشكل بيئة جاذبة للباحثين وطلبة العلم؟

✓ هل استخدام السحب في المكتبات يساهم في خفض التكلفة المادية بالنسبة للبرمجيات المتخصصة؟

١ عرف سان مورجسن حقل الحوسبة الخضراء بأنه «دراسة وممارسة تصميم، وتصنيع، واستخدام، والتخلص من الحواسيب، والخوادم، والأنظمة الفرعية المرافقة - مثل المراقب، والطابعات، ووسائط التخزين، وأنظمة التشبيك والاتصالات - بكفاءة وفعالية مع أقل أو لا تأثير على البيئة»^(١)

✓ هل تساهم المكتبات السحابية في سهولة الوصول لمراكز

المعلومات والمكتبات الجامعية ؟.

١-٦ منهج البحث (الورقة):

المنهج المتبع هو المنهج العلمي الوصفي والتحليلي.

١-٧ الدراسات السابقة :

١- تقنيات الحوسبة السحابية ودورها في المكتبات الرقمية

ونظم الأرشفة الإلكترونية، د. عصام العبيد .

Essam PMP , 6 Sigma GB ,EFQM. Assistant professor of AU

Obaid ,Phd

E-mail esobaid@gmail.com

2- Cloud Computing in Digital and University Libraries By Rupesh

Sanchati, Gaurav kulkarni

٢-١ تاريخ الحوسبة السحابية :

مصطلح الحوسبة السحابية Cloud computing يشير إلى

نصوص المصادر الكمبيوترية المتوافرة تحت الطلب عبر الشبكة.

وكان أول استخدام لمفردة «حوسبة سحابية» على يد عالم كان

في إحدى المحاضرات رامنث شيلابا في عام ١٩٩٧م. كما تم

تدشين خدمة أمازون ويب (Amazon Web Services) على أساس

الحوسبة الخدمية Utility computing في عام ٢٠٠٦م. هذا وفي

عام ٢٠٠٧، باشرت كلٌّ من شركتي Google و IBM بالإضافة إلى

عددٍ من الجامعات مشروع بحثي عن الحوسبة السحابية.

ظهرت الحوسبة السحابية cloud computing كأحد أساليب

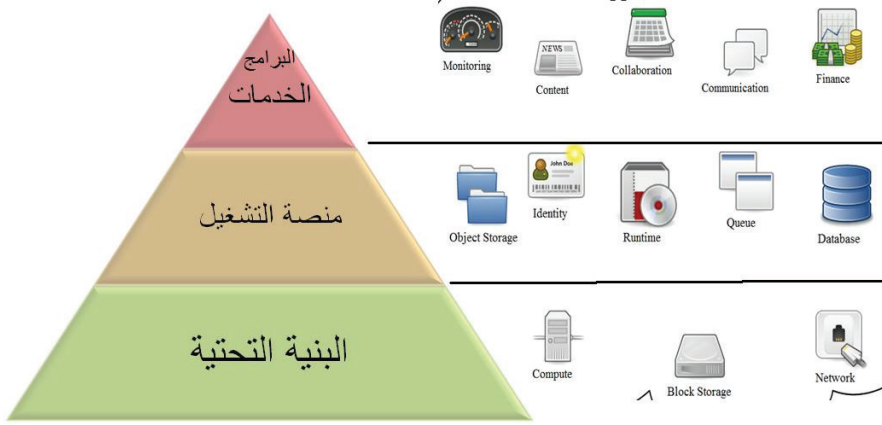
الحوسبة، التي يتم فيها تقديم الموارد الحاسوبية كخدمات، ويتاح

للمستخدمين الوصول إليها عبر شبكة الإنترنت (السحابة)، دون

الحاجة إلى امتلاك المعرفة، أو الخبرة، أو حتى التحكم بالبنى التحتية التي تدعم هذه الخدمات. كما يمكن النظر إلى الحوسبة السحابية على أنها مفهوم عام يشمل البرمجيات كخدمة Software as a Service، وغيرها من التوجهات الحديثة في عالم التقنية التي تشترك في فكرة الاعتماد على شبكة الإنترنت لتلبية الاحتياجات الحوسبية للمستخدمين عند الطلب.

٢-٢ تعريف الحوسبة السحابية:

الحوسبة السحابية : هي تكنولوجيا تعتمد على نقل المعالجة ومساحة التخزين الخاصة بالحاسوب إلى ما يسمى السحابة و هي جهاز خادم يتم الوصول إليه عن طريق الانترنت. بهذا تتحول برامج تكنولوجيا المعلومات من منتجات إلى خدمات، و تعتمد البنية التحتية للحوسبة السحابية على مراكز البيانات المتطورة والتي تقدم مساحات تخزين كبيرة للمستخدمين كما أنها توفر بعض البرامج كخدمات للمستخدمين. وهي تعتمد في ذلك على الإمكانيات التي وفرتها تقنيات ويب 2.0 و ويب 3.0 .

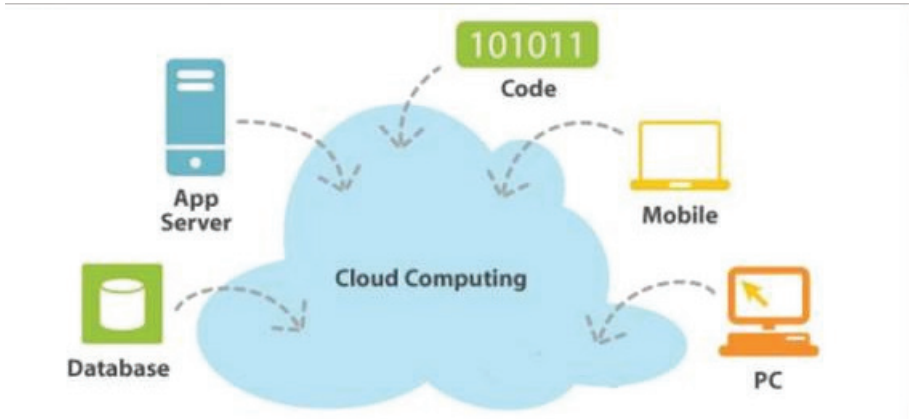


الشكل رقم (٢-١) معمارية الحوسبة السحابية^٢

٢-٣ تعريف المعهد الوطني للمعايير والتكنولوجيا لسحب الحوسبة [3]:

يعرف المعهد الوطني للمعايير والتكنولوجيا (NIST) سحب الحوسبة بـ «النموذج المريح لتمكين الوصول، وحسب الطلب إلى شبكة الاتصال بمجموعة مشتركة من موارد الحوسبة القابلة للتكوين (مثل شبكات الملقمات، التخزين، والتطبيقات والخدمات) بشكل سريع وبأدنى جهد من الإدارة من موفر الخدمة التفاعلية.» وبرز هذا التعريف، جنبا إلى جنب مع الخدمات المرتبطة بها لتحديد وجهات هذه الصناعة ومستقبلها.

٢ المعهد الوطني للمعايير والتقنية (نيست) بالإنجليزية (NIST) : المعروف بين عام ١٩٠١ وعام ١٩٨٨ بالمكتب الوطني للمعايير، وهو مختبر معايير القياس وهي وكالة غير اعتيادية لإدارة التجارة في الولايات المتحدة .



[4] الشكل (2-3) مكونات الحوسبة السحابية



الشكل رقم (2-4) طبقات الحوسبة السحابية

يعتمد نموذج الحوسبة السحابية على ثلاث طبقات أساسية، أو يمكن تصنيف الخدمات المختلفة التي تقدمها السحب الحاسوبية إلى ثلاثة أنماط من الخدمات:

✓ تقديم البنى التحتية في شكل خدمات Infrastructure as a (IaaS services).

✓ تقديم منصات التشغيل المختلفة في شكل خدمات (PaaS) platforms as a services.

✓ تقديم البرمجيات في شكل خدمات Software as a services (SaaS).

تقديم البنى التحتية في شكل خدمات:

البنية التحتية كخدمة: فهي توفر البنية التحتية للحاسب الآلي، وبدلاً من شراء الخوادم، البرمجيات، مساحات خاصة بمركز البيانات أو معدات الشبكة يقوم العملاء بشراء هذه المصادر كخدمة مستقلة تماماً. ويتم وصف الخدمة عادة على أساس من المنفعة الحوسبية وكـ المصادر المستخدمة وبالتالي التكلفة والتي سوف تنعكس بالضرورة على مستوى النشاط.

وتستخدم الحوسبة السحابية تكنولوجيا الحوسبة الافتراضية (Virtualization Technology) بشكل مكثف في نموذج «البنية التحتية كخدمة» الخاص بها حيث أن ذلك يساعد على توفير الطاقة، التكلفة، والمساحة في مراكز البيانات، فالحوسبة الافتراضية هي ما يعد حجر الأساس في بنى السحابة.

تقديم منصات التشغيل المختلفة في شكل خدمات :

هي طبقة من طبقات الحوسبة السحابية تتألف بشكل أساسي من مكتبات، برامج وسيطة، تحديثات وأدوات وقت التشغيل والتي يحتاجها المطورون في تحديث التطبيقات. [5]

تقديم البرمجيات في شكل خدمات :

طبقة من طبقات الحوسبة السحابية والتي تهتم أكثر بالتطبيقات المتعلقة بالمستخدم النهائي مثل أنظمة البريد الإلكتروني، تطبيقات إدارة علاقات العميل، البرمجيات المشتركة وأنظمة إدارة سير العمل.

٢-٥ الحوسبة السحابية في مؤسسات التعليم العالي :

يمكن أن تقدم الحوسبة السحابية البنية التحتية والخدمات والبرامج من خلال شبكة واحدة توفر بيئة جاذبة لمؤسسات التعليم العالي المختلفة، وذلك بما لديها من قدرة على خفض تكاليف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتي تعمل على بيئة افتراضية سهلة الوصول والاستخدام من جانب ومن الجانب الآخر توفر المرونة اللازمة والمطلوبة بالنسبة للجانب الإداري لهذه البيئة الافتراضية.

٢-٦ الحوسبة السحابية في مكتبات الجامعات ومؤسسات التعليم العالي (نظرة مستقبلية) :

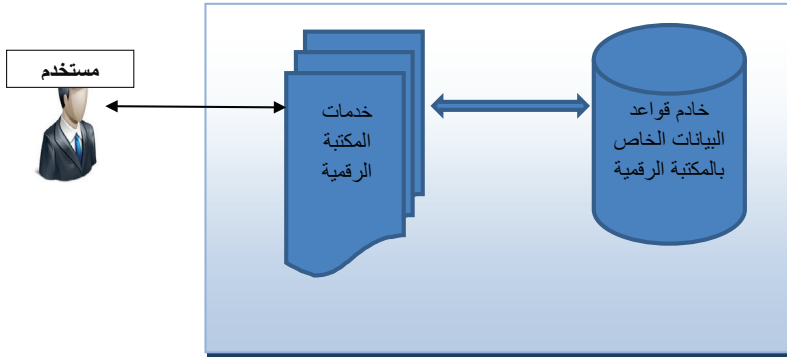
الدراسة تهدف وتشجع على نقل بيئة المكتبات الرقمية والتقليدية الخاصة بالجامعات إلى السحب السحابية وذلك لعدة أسباب منها:

- ✓ الوصول للسحابة من أي مكان وفي أي وقت مما يشجع على إحياء دور المكتبات في مسيرة التعليم العالي والبحث العلمي.
- ✓ ضيق الوقت وقلة موارد ومصادر المعرفة جعلت الكثير من طلاب العلم والباحثين يشكون من عدم مواكبة المكتبات في

الجامعات.

✓ القيود المفروضة على الوصول إلى محتويات مكتبات الجامعات ومؤسسات التعليم المختلفة، مثل نظام الإعارة والاسترجاع والتحديث وغيره.

✓ إمكانية الوصول للمكتبات السحابية عبر الانترنت من مختلف الأجهزة (حواسيب - هواتف محمولة وغيرها).



شكل (2-6) معمارية المكتبات الرقمية التقليدية

٧-٢ فوائد خدمات الحوسبة السحابية لمكتبات الجامعات:

أولاً: فوائد خدمات البرمجيات (SaaS)

✓ سهولة مشاركة وتبادل المحتوى مع المكتبات السحابية الأخرى.

✓ الاستفادة من برمجيات المحتوى للمكتبات السحابية مثل برنامج كوها (Koha).

✓ إعداد قوائم بأحدث الكتب والمراجع والدوريات والمخطوطات ومشاركتها عبر الويب أو إرسالها للمستخدمين

للسحابة.

ثانياً: فوائد خدمات منصات التشغيل (PaaS):

✓ إمكانية بناء قواعد بيانات خاصة بالمكتبات في وقت وجيز وبعيداً عن تعقيدات اختيار البرامج والتطبيقات المناسبة للقيام بذلك.

✓ تقليل تكلفة شراء وتطوير وصيانة حزم البرمجيات وقواعد البيانات.

✓ ضمان توافقية معايير قواعد البيانات المختلفة مع مختلف نظم التشغيل.

✓ ضمان توافقية عمل البرمجيات الخاصة بإدارة المحتوى للمكتبات مع مختلف نظم التشغيل (ويندوز- لينيكس، ...) ومختلف نظم وإدارة الملفات (مثل نظام إدارة الملفات ۳۲ - bit 64 في ويندوز).

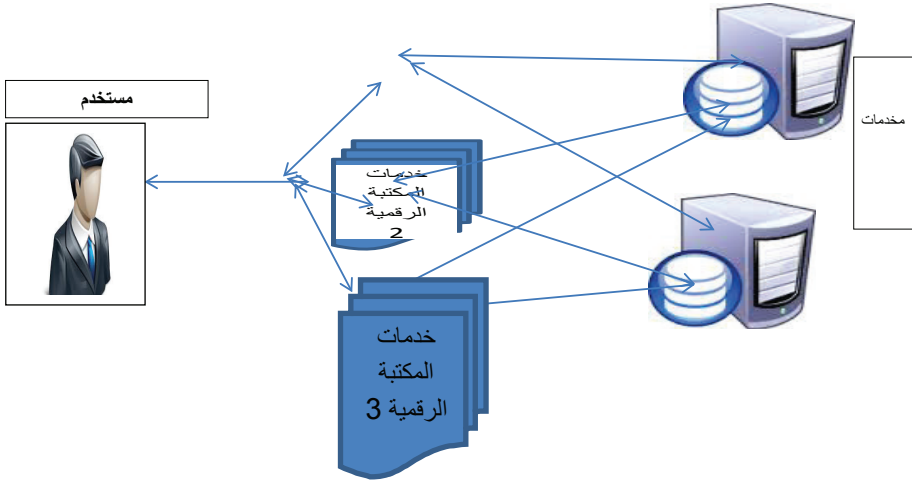
فوائد خدمات البنية التحتية (PaaS) :

✓ تقليل التكاليف الخاصة بالبنية التحتية (مخدمات - أجهزة حواسيب - طابعات - كوابل وغيرها) بالنسبة للمكتبات.

✓ أمن وسلامة محتويات المكتبات المختلفة مسؤلية شركة الاستضافة.

✓ ضمان جودة العمل المقدم للمستفيدين من خدمات هذه المكتبات.

✓ انشاء مخازن افتراضية لعملية الارشفة الالكترونية [12].



شكل رقم (2-7) معمارية المكتبات السحابية

2- 8 أهم تطبيقات الحوسبة السحابية في مجال المكتبات:

يرى العديد من المكتبيين أن أخصائى المكتبات قد استفادوا بالفعل من تطبيقات الحوسبة السحابية ربما حتى قبل انتشار هذا المفهوم لدى مستخدمي الحاسب الآلي والانترنت فالكثير من المكتبات تعتمد على برامج مثبتة على خوادم بعيدة للقيام بكافة العمليات المكتبية من فهرسة وتصنيف وتقديم الخدمات للمستفيدين بدون الحاجة لوجود تلك البرامج على الحاسبات الموجودة في المكتبة إلا أننا هنا نحاول أن نتناول أهم التطبيقات الجديدة التي ظهرت بعد انتشار مفهوم الحوسبة السحابية وما هي الخدمات التي يمكن أن تستفيد بها المكتبات.

: Dura Cloud 7

هي خدمة استضافة سحابية تعمل على تقديم خدماتها للمكتبات، وذلك من خلال مخدمات خاصة بها لتقديم خدمات للمكتبات المشتركة بالخدمة مما يوفر على تلك المكتبات تكاليف صيانة

الأجهزة الخاصة بها وتركز هذه الخدمة على تقديم خدمات حفظ المجموعات الرقمية والوصول إليها ولا تقتصر على ذلك فقط. بل أيضاً تتيح إمكانية مشاركة المجموعات التاريخية والإنسانية والعلمية الهامة مع المكتبات الأخرى ويوجد العديد من المكتبات التي تعتمد على هذه الخدمة من أشهرها:

مكتبة تنوع التراث البيولوجي (Biodiversity Heritage Library): وهي مكتبة رقمية خاصة بالدوريات والمجلات التاريخية في التنوع البيولوجي.

مكتبة نيويورك العامة (New York Public Library): وهي من أكبر المكتبات في الولايات المتحدة التي تقدم خدماتها للجميع بدون مقابل وتستفيد هذه المكتبة من خدمة ديورا في الدعم الفني، الحفظ الرقمي، إتاحة مستودعات للحفظ.

المكتبة الرقمية لجامعة ويسترن كلورادو (western state college of Colorado):

قامت المكتبة الرقمية لجامعة كلورادو باستبدال قواعد البيانات الخاصة بها والمصممة ببرنامج الأكسس الخاص بشركة مايكروسوفت بخدمة Google App Engine وذلك لتوفير نفقات صيانة قواعد البيانات كما يذكر موقع المكتبة أن تقديم خدماتها من خلال خدمة جوجل يتيح إدارة أفضل لمجموعات الدوريات، وتحسين المجموعات الخاصة بالمكتبة، وتوفير فرص للعاملين والطلاب بالكليات للنشر على موقع المكتبة كما قامت المكتبة أيضاً بنقل الاستضافة بها لخدمة جوجل مما يوفر عليها تكاليف شراء أو استئجار خوادم باهظة الثمن.

٣-١ النتائج والتوصيات:

٣-١-١ النتائج:

- ✓ الاستفادة من خدمات الحوسبة السحابية اقتصادياً وذلك بتقليل تكاليف إنشاء البنى التحتية وغيرها الخاصة بالمكتبات في الجامعات السودانية.
- ✓ الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات الخضراء في تحويل محتوى المكتبات الجامعية إلى سحب الإنترنت مما يحقق مكاسب اقتصادية كبيرة جداً لهذه المكتبات.
- ✓ التحول من الأرشفة التقليدية الورقية إلى الأرشفة الالكترونية على السحب.
- ✓ توفير المقررات الفصلية في صورة إلكترونية (نصوص - صور - صوت - فيديو) للطلاب على السحابة.
- ✓ توفير مخازن مشتركة للبيانات تجمع الطالب والأستاذ معاً مما ينعكس إيجاباً على جميع الأطراف في إثراء الحوار وتبادل المعرفة.
- ✓ تشجيع الباحثين وطلبة العلم على نشر الأبحاث العلمية الخاصة بهم والاستفادة من تواجد الطلاب والباحثين والمختصين في سحابة واحدة.

٣-١-٢ التوصيات :

يوصي الباحثون بالاستفادة من تقنيات وخدمات الحوسبة السحابية في بيئات المكتبات الخاصة بالجامعات السودانية، والارتقاء بالعمل في هذا المجال مما سيكون له الأثر الفعال إن شاء الله في دفع عجلة مواكبة التطورات التقنية المحيطة بنا وللحاق بركب الثورة المعلوماتية وإثراء البحث العلمي في وطننا الحبيب.

٣-١-٣ الخاتمة :

تلعب تقنيات الحوسبة السحابية دوراً فعالاً في الارتقاء بعمل المكتبات بصورة عامة وبالخصوص في مؤسسات التعليم المختلفة، لأنها تساهم في خفض تكاليف انشاء وادارة هذه المكتبات، وتساهم أيضاً في توفير بيئة مكتبات بشكل جاذب ومختلف تماماً، وأيضاً تساهم في توفير إضافات جديدة لمحتوياتها. ولكن الكثير من مؤسساتنا التعليمية المختلفة لم تستفد حتى الآن من هذه التقنيات الحديثة وغير المكلفة في مجال المكتبات، ونتمنى أن تساهم هذه الدراسة في إحياء دور المكتبات في الجامعات السودانية المختلفة.

المراجع ومصادر البحث:

- [1] [https://ar.wikipedia.org/wiki/حوسبة_خضراء/](https://ar.wikipedia.org/wiki/حوسبة_خضراء)
- [2] [https://www.google.com/search?q=خدمات+الحوسبة+الخدمات&newwindow=1&client=opera&source=lnms&tbm=isch&sa=X&ved=0ahUKEwiLrbLP26vKAhVE4w4KHWxQDxoQ](https://www.google.com/search?q=خدمات+الحوسبة+الخدمات&newwindow=1&client=opera&source=lnms&tbm=isch&sa=X&ved=0ahUKEwiLrbLP26vKAhVE4w4KHWxQDxoQAUICCgC#imgrc=zaUT_1tONHGwZM%3A)
- [3] (<http://csrc.nist.gov/groups/SNS/cloud-computing/>)
- [4] <https://cloudcomputingksu.files.wordpress.com/2012/05/d8b5d988d8b1d8a91.jpg>
- [5] <http://www.forum.hyyat.com/-بحث-كامل-حول-الحوسبة-3366.html>
- [6] Cloud Computing for Digital Libraries•Lebeko Bernard Nkoebele Poulo•Thesis presented for the degree of Master of Science Department of Computer Science University of Cape Town -May 2013.
- [7] Abidi, Faiz; Abidi, Hasan Jamal (2012).Cloud Libraries: A Novel Application of Cloud Computing ; International Journal of Cloud Computing and Services Science (IJCLOSER) Vol.1, No.3, pp. 79~83 Downloaded on (6/6/2014): <http://ieeexplore.ieee.org/xpl/login.jsp?tp=&arnumber=6360664&url=http%3A%2F%2Fieeexplore.ieee.org%2Fiel5%2F6353667%2F6360561%2F06360664.pdf%3Farnumber%3D6360664>, DOI: 10.1109/

ICEELI.2012.6360664

[8] John F. Gantz et al., “The Expanding Digital Universe: A Forecast of Worldwide Information Growth Through 2010,” An IDC White Paper—sponsored by EMC, March 2007,

<http://www.emc.com/collateral/analyst-reports/expanding-digital-idc-white-paper.pdf> (accessed September 12, 2012).

[9] Jay Jordan, “Climbing Out of the Box and Into the Cloud: Building Web-Scale for Libraries,”

Journal of Library Administration 51, no. 1 (2011): 3–17, doi: 10.1080/01930826.2011.531637.

[10] Han ,Lingling; Wang, Lijie (2011), Research on Digital Library Platform Based on Cloud Computing, *Advances in Computer Science, Environment, Ecoinformatics, and Education Communications in Computer and Information Science Volume 214*, pp 176- 180 Downloaded on (6/5/2014): http://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-642-23321-0_27#page-1, DOI : 10.1007/978-3-642-23321-0_27

Cybrarians أحمد ماهر خفاجة. الحوسبة السحابية وتطبيقاتها في مجال المكتبات -. *Journal*(2010 يونيو) ع 22 [11]

الدكتور ناظم الزهيري، الحوسبة السحابية والافادة منها في مجال المكتبات ومراكز

[12]المعلومات – قناة علي اليوتيوب

استراتيجية المصارف السودانية تسويق خدماتها

المصرفية لاستقطاب العملاء والمتعاملين

(دراسة تطبيقية على بنك الشمال الإسلامي

في الفترة من 2010 م حتى 2014 م)

إعداد الباحثة: نسيبة إبراهيم محمد سعيد

المستخلص :

لبنك الشمال الإسلامي استراتيجية تسويقية طبقها في الفترة من 2010 م 2014 م شعارها: (الكل يعمل بالتسويق). أسس الباحث دراسته في الحصول على إجابات عن التساؤلات التالية: هل لبنك الشمال الإسلامي استراتيجية تسويقية لاستقطاب مزيد من العملاء والمتعاملين؟

هل استراتيجية بنك الشمال الإسلامي التسويقية استقطبت إليه مزيداً من العملاء والمتعاملين؟ هل استراتيجية بنك الشمال الإسلامي لترويج خدماته المصرفية تقليدية أم مواكبة للتطور والحدثة؟ استناداً إلى التساؤلات أعلاه صاغ الباحث مشكلات الدراسة على نحو ما يلي:

لبنك الشمال الإسلامي استراتيجية غير مرنة لا تمكنه من استقطاب مزيداً من العملاء والمتعاملين. استراتيجية بنك الشمال الإسلامي لترويج خدماته المصرفية تقليدية غير مواكبة للتطور والحدثة ولا تستقطب إليه مزيد من العملاء والمتعاملين.

أعد الباحث دراسته للتأكد من مدى فاعلية استراتيجية بنك الشمال الإسلامي لتسويق خدماته المصرفية، فجمع بياناته ومعلوماته من مصادرها:

الأولية: إصدارات البنك وتقارير أدائه المالي السنوية وموقعه الإلكتروني.

الثانوية : تم توزيع استبيان على عينة عشوائية مكونة من (50) شخصاً من العملاء والمتعاملين مع فرع البنك بمدينة ود مدني وتم تحليل البيانات التي حصل عليها الباحث من الإجابة عن تساؤلات الاستبيان وتوصل إلى عدد من النتائج أهمها:

أجمع معظم أفراد عينة البحث على أن الذي دفعهم للتعامل مع بنك الشمال الإسلامي فرع ود مدني كل ما ذكره الباحث في عبارات الاستبيان، عدا علامته التجارية (شعاره) مركزين على جودة وتميز تقديم خدمته المصرفية ومواكبتها للتطور التقني وقرب موقعه وجاذبيته ومعقولية تكاليف تقديم خدماته.

بذل بنك الشمال الإسلامي كافة جهوده لإرضاء عملائه والمتعاملين معه بتلبية احتياجاتهم وإشباع رغباتهم.

استراتيجية بنك الشمال الإسلامي لترويج خدماته المصرفية واستراتيجيته المتميزة بكفاءة عالية لتوزيع خدماته المصرفية مكنته من استقطاب مزيد من العملاء والمتعاملين.

استراتيجية بنك الشمال الإسلامي للتسويق المصرفي المؤسسة على تطبيق متطلبات حسن العلاقات العامة التي يمارسها العاملون أفرزت انطباعاً إيجابياً لدى عملائه والمتعاملين معه ويسرت استقطابهم.

تجهيزات بنك الشمال الإسلامي المادية الكافية بتكاملها وشموليتها مكنته من استقطاب مزيد من العملاء والمتعاملين.

تبسيط بنك الشمال الإسلامي إجراءات تقديم خدماته المصرفية استقطبت إليه مزيداً من العملاء و المتعاملين.

استناداً إلى أهم النتائج التي تم التوصل إليها، خلص الباحث إلى أهم التوصيات الآتية:

على بنك الشمال الإسلامي المحافظة على:

1. تميز خدماته المصرفية التي يقدمها للعملاء والمتعاملين لترسيخ صورته الذهنية بأذهانهم.
2. الميزة التنافسية للبنك مع المصارف والبنوك الأخرى.
3. استمرارية استخدامه عناصر مزيج تسويقي متكاملة لمجابهة تحديات المنافسة الكاملة في السوق المصرفية السودانية .
4. معقولية رسوم وعمولات تقديم خدماته المصرفية.
5. تجهيزاته المادية الكافية بتكاملها وشموليتها التي يوفرها لتقديم خدماته المصرفية المتعددة.
6. تحسينه المستمر لمظهره العام ولبينة تقديم خدماته المصرفية المتعددة .
7. مواقع خدماته الالكترونية والاستخدام الأمثل لوسائط الاتصالات الجماهيرية.

Abstract

Al-Shamal Islamic Bankis focused on developing a strategy where it was applied in the period from 2011 to 2015 logo (all works in marketing.)

the researcher prepared the study to ensure the effectiveness of the Islamic North Bank marketing strategy, he gathered data and information sourced from the bank and annual reports of its financial performance and its website. It was a questionnaire distributed to a random sample of 50people from the dealers with the bank branch in Wad Medani.

The data was obtained by the researcher to answer the questions of the questionnaire and the analysis found a number of conclusions, including: Collect most of the research sample that the reasons that led them to deal with the Islamic North Bank civilian Quality at the Branch and excellence of service and keep up with the technical evolution, and near the Bank's website, and its attractiveness and the reasonableness the costs of providing services. As do the Islamic North Bank all HS efforts to satisfy the dealers to meet their needs and satisfy Islamic North Bank's strategy to promote its banking services enabled it to attract more of the dealers, Islamic North Bank distinctive strategy with high efficiency for the distribution of banking services enabled it to attract more of the dealers, a strategy banking and marketing organization on the application of good public relations exercised by employees Bank of the Islamic North requirements produced a positive impression

of the dealers with the bank and facilitated the rapid attract explained that the Islamic North Bank of adequate physical facilities complementarity and inclusiveness enabled him to attract more dealers according to the most important results that have been reached to them, the researcher reached to the most important recommendations, including on the Islamic North Bank to maintain the excellence of its banking services it provides to the dealers to consolidate its mental image as well as the competitive advantage of the bank with other banks should be continuity using marketing mix elements integrated to face full competition challenges in the Sudanese banking market, which is also the reasonableness of commission banking services to its equipment and material sufficient for integration and comprehensiveness offered to provide multiple banking services, which, the continuous improvement of the general appearance and environment to provide multiple banking services and locations of the electronic services and optimum use of mass communications.

الإطار المنهجي للبحث

1 - مقدمة :

يمثل القطاع المصرفي مركزاً هاماً في الأنظمة الاقتصادية والمالية لأهمية الدور الذي يطلع به في جذب الموارد المالية إلى داخله وتوظيفها وإعادة توزيع العائد منها على مستحقيه والعمل على زيادته، مما يتطلب منه إعداد استراتيجيات واضحة مرنة قابلة للتطبيق والعمل على تطويرها باستمرار لاغتنام الفرص المتاحة ولمجابهة التحديات.

لم يعد التسويق نشاطاً ساكناً، كما كان في بداية الثورة الصناعية حتى الستينيات من القرن الماضي، فقد جاء خبراء التسويق بمفاهيم، سياسات واستراتيجيات غاية في الأهمية، هدفها الدخول إلى الأسواق الكبرى المتنامية، مما أدى إلى تعاضد عددها، وتزايد اختصاصاتها، بتنوع السلع والخدمات وتغير أذواق المستهلكين، في عالم يتسم بمنافسة كاملة جعلت رجال المال والأعمال يبتكرون وسائل تسويقية أكثر تشويقاً وجاذبيةً للتأثير في سلوك المستهلك لدفعه للتسوق والشراء.

يكتسب التسويق أهمية كبرى في ترويج المنتجات (السلع والخدمات)، فلا يوجد مصرف يمارس نشاطه بنجاح دون وجود إدارة لتسويق خدماته المصرفية، لأنها تمثل روحاً مبدعة ذات قوة دافعة لتوليد الحافز على الخلق والإبداع والتحسين والتطوير المستمرين.

التسويق المصرفي يشمل جهوداً متعددة يقوم بها موظفو

التسويق ويتم تقديمها بما يكفل للمستهلك تدفقاً وانسياباً في الخدمات المصرفية بسهولة ويسر وكفاءة عالية وفاعلية. يكتسب التسويق المصرفي أهميته في ترويج المنتجات (السلع والخدمات)، بل تتأكد أهمية فاعليته في المصارف في مجال أعمالها التي تقدمها بالطريقة التي تنعكس إيجاباً على تحقيق الاستقرار المالي، إذ يدعم مراكزها المالية وحصصها السوقية في أسواق المال، وفي النمو المتوازن لعملياتها ومعاملاتها المصرفية كما وكيفاً والتوسع في خدماتها المصرفية وزيادة عدد فروعها ومكاتب صرفها وتوكيلاتها وصرافاتها الآلية لتعظيم ربحيتها المستتدة إلى توزيع وتويع مخاطرها التشغيلية والتحوط الكامل للحد من حدوثها، باستخدام الإمكانيات والأدوات المتوفرة.

يشغل التسويق المصرفي مكانة مهمة في التشكيل الإداري للمصرف بتحملة مسؤولية مواجهة المشاكل التسويقية التي من أهمها: (افتتاح فروع جديدة للمصرف، تقديم خدمات مصرفية جديدة لجمهور المتعاملين، استثمار الأموال في مشروعات تتطلب إجراء دراسات تسويقية لها إضافة إلى دراسة المتعامل مع المصرف رغباته ودوافعه وكيفية إشباعهما من الناحية المصرفية وضمان استمرارية تعامله مع المصرف، والإعلان عن تلك الخدمات والترويج لها بتوظيف الإمكانيات الإعلامية المختلفة، إضافة إلى تبني مناهج علمية، تعمل على إيجاد المتعامل مع المصرف، فهي مناهج تسويق متقدمة تحتاج إلى الوعي بها وإدراكها بطريقة علمية، من قبل العاملين بالمصارف والمتعاملين معها).

1 - مشكلة البحث:

نتيجةً لتحديات متزايدة تواجه قطاع المصارف في السودان مثل زيادة أسعار السلع والخدمات والظروف الاقتصادية المحيطة والدور الذي يمكن أن تؤديه استراتيجيات التسويق لإنجاح سياسات المصارف لتحقيق أهدافها التي من أهمها: (استقطاب العملاء والمتعاملين وإرضائهم بتلبية احتياجاتهم وإشباع رغباتهم بتقديم خدمات مصرفية متميزة مواكبة للتطور التقني في بيئة جاذبة وبمعايير مدربة ماهرة حسن السير والسلوك).

أسس الباحث دراسته في الحصول على إجابات عن التساؤلات التالية:

1. هل يتبع بنك الشمال الإسلامي استراتيجية لتسويق خدماته المصرفية؟

2. هل استراتيجية بنك الشمال الإسلامي التسويقية تزيد من استقطاب مزيد من العملاء والمتعاملين معه؟

3. هل استراتيجية بنك الشمال الإسلامي لترويج خدماته المصرفية التي يقدمها للعملاء والمتعاملين تقليدية أم مواكبة للتطور والحدثة؟

استناداً إلى التساؤلات أعلاه صاغ الباحث مشكلات دراسته على نحو ما يلي:

1. لبنك الشمال الإسلامي استراتيجية لتسويق خدماته المصرفية، لكنها غير مرنة لا يمكنه من استقطاب مزيد من العملاء والمتعاملين.

2. استراتيجية بنك الشمال الإسلامي لترويج خدماته المصرفية تقليدية غير مواكبة للتطور والحدثة فلا تستقطب إليه مزيد من العملاء والمتعاملين.

2 - أهمية البحث؛

1/3. استراتيجية التسويق المصرفي الفعالة تؤثر في كفاءة الأداء المالي وتحقيق رضا العملاء المتعاملين.

2/3. دراسة التحديات والصعوبات التي تواجه استراتيجية التسويق المصرفي ببنك الشمال الإسلامي وتحد من نشاطاته التسويقية.

3/3. دراسة استراتيجية بنك الشمال الإسلامي للترويج لخدماته المصرفية بهدف استقطاب مزيد من العملاء والمتعاملين.

3 - أهداف البحث؛

يهدف هذا البحث إلى:

1/4. إبراز أهمية التسويق المصرفي ومدى تطبيق أساليب واستراتيجيات التسويق ببنك الشمال الإسلامي.

2/4. وصف عملية التسويق المصرفي ببنك الشمال الإسلامي وتحليلها لمعرفة جوانب القصور واكتشاف الفرص والمهددات.

3/4. دراسة ترويج بنك الشمال الإسلامي لخدماته المصرفية لمعرفة إذا كان إيجابياً أم لا ؟

5- فرضيات البحث؛

تتمثل فرضيات هذا البحث كما يراها الباحث في الآتي:

1/5. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استراتيجية بنك

الشمال الإسلامي للتسويق المصرفي واستقطاب مزيد من العملاء والمتعاملين.

2/5. الترويج أكثر عناصر مزيج التسويق بينك الشمال الإسلامي تأثيراً لاستقطاب مزيد من العملاء و المتعاملين.

6 - منهجية البحث:

أسس الباحث بحثه هذا على منهج:

1/6. تاريخي: لسرد تواريخ الحقائق، الوقائع، المعلومات والبيانات التي وردت بالبحث.

2/6. وصفي: لوصف مدلولات بيانات ومعلومات عينة البحث وعمليات بنك الشمال الإسلامي لتسويق خدماته المصرفية.

3/6. تحليلي: لتحليل بيانات ومعلومات عينة البحث الواردة بالاستبيان وعمليات تسويق بنك الشمال الإسلامي خدماته المصرفية وأدائه المالي.

7- مصادر البحث:

استند الباحث إلى المصادر الآتية:

1/7. مصادر أولية : كتب، مراجع، دوريات، نشرات، تقارير، مجلات، (انترنت).

2/7. مصادر ثانوية: الاستبيان، المقابلات الشخصية والملاحظة الشخصية.

8 - حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في الآتي:

1/8. حدود مكانية : بنك الشمال الإسلامي - السودان

2/8. حدود زمانية : الفترة من 2001م إلى 2014م.

3/8. حدود بشرية : عينة عشوائية من المتعاملين مع بنك الشمال الإسلامي وفرعه بمدينة ود مدنى.

9- الدراسات السابقة

يمكن تناولها على النحو التالي :

1/9. الدراسة الأولى:

دراسة ملاك صالح سعيد حسين، بعنوان: (أثر استراتيجيات تسويق الخدمات المصرفية على أداء الجهاز المصرفي السوداني) قدمت إلى جامعة شندي لنيل درجة الماجستير.

تمثلت مشكلة الدراسة في الآتي :

1. هل تتبع المصارف السودانية استراتيجية تسويقية أصلاً ؟
2. ما مدى قدرة هذه الاستراتيجية على رفع كفاءة الأداء المصرفي؟

3. هل استطاعت الاستراتيجية المطبقة في البنوك السودانية خفض التكلفة وتحقيق الميزة التنافسية؟

4. هل أدت الاستراتيجية إلى تبسيط الإجراءات بالقدر الكافي لإرضاء المتعاملين؟

5. هل أدت الاستراتيجية إلى توفير التجهيزات المادية اللازمة لإرضاء المتعاملين معها؟

توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية :

1. الكفاءة العالية التي يتميز بها العاملون في المصارف السودانية تسهم في جذب العملاء وتدعم المركز التنافسي للمصرف.

2. جودة الخدمة المصرفية وتلبية احتياجات العملاء تجعل المصرف يحتل الصدارة بين المصارف المنافسة.
3. استخدام التقنية الحديثة في المصارف في جميع معاملات العملاء يعزز موقفها التنافسي.
4. وضع سياسات خاصة بالمصارف في تحديد أسعار خدماتها تجعل المصرف مواكباً لأسعار المصارف الأخرى، مما يقوي من موقفها التنافسي.
5. وجود منافذ توزيع تابعة للمصرف بالمناطق الطرفية، يترتب عليه انتشار خدمة المصرف في مناطق متعددة وتوفرها بسهولة ويسر للعملاء في مناطق تواجدهم، مما يوفر عليهم كثيراً من الجهد مقابل الحصول على الخدمة المصرفية من مركزها الرئيسي.
6. حرص المصرف على توفير التجهيزات اللازمة لتسيير العمل، تمكنه من أداء العمل بالصورة المطلوبة.

2/9. الدراسة الثانية :

دراسة حميدي زقاي بعنوان: (مدى تأثير التسويق المصرفي على سلوك المستهلك الجزائري) قدمت إلى جامعة أوبوكر بلقايد- تلمسان - الجزائر عام 2009م لنيل درجة الماجستير.

تمثلت مشكلة الدراسة في الآتي :

ما هو أثر التسويق المصرفي على سلوك المستهلك ؟

يمكن معالجة هذه الإشكالية بالإجابة عن التساؤلات التالية :

1. ما المقصود بالتسويق؟ وماهي أهدافه؟.

2. ما المقصود بالتسويق المصرفي؟ وماهي خصائصه؟ .
3. ماهي مكونات وخصائص مزيج التسويق المصرفي؟ وهل توجد اختلافات بينه وبين المزيج التسويقي للسلع والخدمات؟ .
3. ما هو دور التسويق في تحسين علاقة المصرف بالمستهلك من خلال سياسته التسويقية؟.
7. ما المقصود بسلوك المستهلك؟ وماهي الدوافع الأساسية التي تحرك العميل لاتخاذ القرار بالتعامل مع هذا البنك دون الآخر؟.
8. كيف يمكن للبنك تحقيق رضا المستهلك؟.

توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية:

1. عدم وجود كفاءات بشرية مُعدة تسويقياً لإضفاء أسلوب جديد في الأداء.
2. أثر عدم البحث على تطوير التعاملات والخدمات المصرفية والانفتاح أكثر على التعاملات.
3. التأخر التقني في التجهيزات المستخدمة في المصارف، وأكبر دليل على ذلك عدم توفر أي بنك على شبكة تربط الوكالات فيما بينها لتسهيل معاملات العملاء.
4. عدم وجود منافسة حقيقية في السوق المصرفية، الأمر الذي لا يسمح بدفع خطوات التطور في المصارف الجزائرية.
5. اعتماد المصارف الجزائرية على استقبال المتعاملين، وعدم البحث عنهم خصوصاً الذين يقدمون مشاريع مهمة.

3/9 - الدراسة الثالثة :

دراسة عيشوش عبدو بعنوان : (تسويق الخدمات المصرفية في البنوك الإسلامية « دراسة حالة بنك البركة الإسلامي»)
قدمت إلى جامعة الحاج الخضر- باتنة الجزائر - عام 2008م
لنيل درجة الماجستير.

تمثلت مشكلة الدراسة في الآتي :

ماهي أهمية وواقع تطبيق تسويق الخدمات المصرفية في البنوك الإسلامية؟

للإحاطة أكثر بهذا الموضوع تم طرح التساؤلات الآتية:

1. ماهي خصائص البنك الإسلامي؟ وماهي طبيعة الخدمات التي يقدمها؟
2. ما هو التسويق المصرفي؟ وماهي أهم مراحل التطور التي مر بها؟
3. ماهي أهم العوامل والمتغيرات التي تؤثر على البنوك الإسلامية أثناء ممارستها نشاطها؟
4. ماهي عناصر مزيج التسويق المصرفي، وأهم الاستراتيجيات المتبعة لضمان نجاح هذا المزيج في مواجهة التغيرات البيئية؟ .
5. هل يمكن تطبيق المبادئ والمفاهيم النظرية للتسويق المصرفي على أرض الواقع في البنوك الإسلامية؟.
6. هل هناك وعي وإدراك لدى الأفراد العاملين في مثل هذه البنوك بأهمية تطبيق التسويق المصرفي؟ .

توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية :

1. يعمل بنك البركة في بيئة لا يُراعى فيها خصوصية البنوك الإسلامية، إذ يعامل بنك الجزائر المركزي كافة البنوك التجارية بنفس المعاملة، وهذا من شأنه أن يشكل عائقاً وتحدياً لهذا البنك من الناحية الشرعية.

2. دخول بنك السلام إلى السوق المصرفية من شأنه أن يشكل تهديداً على بنك البركة، على الرغم من عدم تشبع السوق المصرفية الجزائرية، خاصة مع الإشاعات التي تدور حوله من عدم التزام البنك بالمبادئ الإسلامية، حيث يمكن أن يرى الجزائريون في بنك السلام البديل الأمثل لبنك البركة.

3- يعتمد البنك في توزيع خدماته على التوزيع المباشر المتمثل في انتشار فروع في ولايات محددة، حيث يلاحظ ضعف اعتماده على التوزيع الآلي الذي يعتبر في بداياته ويقتصر على الفروع المنتشرة في الجزائر العاصمة، ويعود ذلك بشكل أساسي إلى عدم انتشار ثقافة المتعاملين مع المصارف بالبطاقة الإلكترونية، وهذا يعني زيادة اعتمادهم على التوزيع المباشر، مما يؤدي إلى زيادة الضغط على موظفي البنك ويمكن أن يؤثر سلباً على أدائهم.

الإطار النظري للبحث

مفاهيم التسويق وعناصر المزيج التسويقي

1- مفاهيم التسويق:

1/1. يعرف التسويق كنظام: (على أنه عبارة عن نظام يتألف من عدة مفردات هي المنتج والتسعير والترويج والتوزيع وتتكامل وتتفاعل وتعتمد كل منها مع الأخرى بانتظام وتؤلف فيما بينهما مجموعة موحدة ومنسقة تسعى لإشباع احتياجات ورغبات المستهلك).¹

2/1. يعرف التسويق كمفهوم حديث: (على أنه عبارة عن العمل الإداري الخاص بتخطيط وتحليل وتنظيم ورقابة موارد المشروع وأوجه نشاطاته المتعلقة بالمستهلك الأخير أو المشتري الصناعي بهدف إرضاء احتياجات ورغبات ومطالب مجموعات محددة من المستهلكين مع تحقيق الأرباح).²

3/1. يعرف التسويق كمفهوم اجتماعي حديث: (على أنه عبارة عن عملية اجتماعية وإدارية يحصل بواسطتها الأفراد والجماعات على رغباتهم واحتياجاتهم من خلال تبادل السلع والمنافع مع الآخرين).³

هذا التعريف ينص على أن التسويق عملية اجتماعية تتم بين الأفراد والجماعات الإنسانية عن طريق التبادل وذلك لتحقيق هدفين هما إشباع احتياجات ورغبات المستهلكين وتحقيق أرباح

١. العليش محمد الحسن، التسويق مفهوم معاصر (الخرطوم، جامعة النيلين، ٦٠٢ م)، ص ٦ .

٢. محمود صادق بازرع، إدارة التسويق (دار النهضة العربية : القاهرة، ٣٩٩١ م)، ص ٢٣ .

٣. محمد عبيدات وآخرون، إدارة المبيعات (دار المستقبل : عمان، ٥٩٩١ م) ص ٤١ .

4. المنشأة.

4/1. عرف عالم التسويق « كوتلر» التسويق من وجهة نظر مجتمعية: (على أنه عبارة عن تحديد الاحتياجات والرغبات والاهتمامات الخاصة بالأسواق المستهدفة لتسليم المستوى المرغوب من الإشباع بطريقة أكثر فاعلية وكفاءة من المنافسين بحيث يؤدي ذلك إلى المحافظة أو تقوية كل ما من شأنه رفاهية المجتمع).⁵

2- مفهوم التسويق المصرفي:

1/2. التسويق المصرفي: (نشاط بشري موجه لتلبية الحاجات من خلال عملية التبادل هو ليس عملية البيع أو أي نشاط آخر، إنه يشمل عمليات المصرف كلها وبالتالي تقع مسؤوليته على جميع العاملين فيه، الكل في المصرف يمارس التسويق بمعرفة منه أو بدون معرفة ونجد أن المصارف الأكثر نجاحاً تعرف ذلك وتسعى لتوجيه عمل موظفيها نحو خدمة العملاء).

2/2. الغاية الأساسية من عمليات التسويق هي الاستجابة إلى الحاجات التي يطلبها المجتمع عن طريق إعداد برامج فعالة متسمة بالإبداع والخلق لا بالمحاكاة والتقليد وهكذا يجمع التسويق وهو تنمية المصرف عن طريق التخطيط والتصميم وليس عن طريق الصدفة.

3/2. التسويق المصرفي: (نشاط أنه كغيره من الأنشطة موجه يتطلب تنظيماً وتوجيهاً ليكون فعالاً، ويوجد فرق بين تسويق

٤. أبي سعيد الربوة جي، مفهوم الحديث الإدارة التسويق (دار حامد : عمان، ٢٠٠٠ م) ص ٢٢ .

٥. طلعت سيد عبد الحميد، التسويق الفعال وكيف تواجه تحديات القرن، ٢٠٠٢ م، ص ٩٣-٢٤

مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم التطبيقية والإنسانية - العدد الثالث - أغسطس - ٢٠١٧ م

الخدمات المصرفية وتسويق منتجات المؤسسات التجارية والصناعية).⁶

3 - عناصر المزيج التسويقي:

يتكون المزيج التسويقي من أربعة عناصر أساسية ويطلق عليها P.S.⁴، هي:⁷

1/3 .. المنتج.

2/3 . التسعير.

3/3 . الترويج.

4/3 . التوزيع.

يضيف بعض الكتاب عناصر أخرى للتسويق تتمثل في الخدمات التسويقية، وهي:⁸

5/3 . الأفراد.

6/3 . التجهيزات المادية.

7/3 . العملية.

4 - أهداف عملية التسويق المصرفي تتمثل في الآتي:⁹

1/4 . إرضاء العميل والمتعامل.

2/4 . تحقيق حجم مريح من النشاط.

3/4 . إطار متماسك.

٦ . العليش محمد الحسن، مرجع سابق، ص ٦٦.

٧ . المرجع السابق، ص ٤١ - ٤٤.

٨ . العليش محمد الحسن، مرجع سابق، ص ٦٦.

٩ . ناجي معلا، أصول التسويق المصرفي (دار الفلاح : الكويت، ١٩٩٧ م) ص ٢٠٠ - ٢٠٥ .

١٠ . السيد عبده ناجي، التسويق الخدمات المصرفية (إتحاد المصارف العربية ، ٢٠٠٢ م)، ص ٣٦ - ٣٧

4/4. مسؤولية اجتماعية.

5/4. تحدي تغير الأسواق.

5- أهمية التسويق المصرفي للبنك:¹⁰

1/5. ظروف السوق المصرفي وما يميزها ازدياد حدة المنافسة.

2/5. تشابه، إن لم تكن تتطابق الخدمات المصرفية، التي

تقدمها البنوك للعملاء واشتداد المنافسة بين هذه البنوك حول
الكيفية التي تقدم بها الخدمة.

3/5. المنافسون للبنك ليسوا فقط البنوك التجارية والمتخصصة

ولكن أيضاً المؤسسات المالية الأخرى وبعض المؤسسات غير المالية
كالمتاجر الكبرى التي لها بطاقات الائتمان الخاصة بها.

4/5. زيادة ثقافة العملاء والمتعاملين بالسوق وإمكانيتهم المقارنة

بين البنوك وارتفاع مستوى وعيهم التسويقي.

6- مفاهيم الخدمات المصرفية:

1/6. الخدمات المصرفية: (هي منتجات غير ملموسة تزود

المستهلكين « العملاء في حالة البنوك» بمنافع مباشرة نتيجة
استخدام جهد بشري أو ميكانيكي).

2/6. الخدمات المصرفية عرفها آخرون: (بأنها مهام غير ملموسة

تشبع حاجات المستهلكين والمتعاملين في مجال الأعمال).

3/6. عرفها فريق ثالث: (بأنها أي تصرف أو أداء يمكن أن يُقدم

طرف لآخر ويتخذ أساساً صفة عدم القابلية للمس ولا ينتج عنه
ملكية من أي نوع ويمكن أن يرتبط أو لا يرتبط إنتاجها بمنتج

ملموس) .11

تطور قطاع الخدمات الظاهرة غير عصرنا الحالي . فقد احتلت الخدمات نصيباً كبيراً من المساهمة في الإنتاج القومي الإجمالي وقد شمل هذا التطور في مجال الخدمات مختلف قطاعات الحكومة ومنظمات غير ربحية : (كالمحاكم والمستشفيات والأراضي وخدمات الأمن العام والجيش والدفاع المدني والمخبرات العامة والمدارس وخدمات المؤسسات التطوعية والمساجد والكليات والجامعات والمستشفيات والمؤسسات الثقافية قبل اتساع قطاع الخدمات) ومنظمات الأعمال والشركات الهادفة للربح، منها : (أعمال البنوك وشركات السياحة والسفر والبنوك ودور الخدمة والفنادق والمؤسسات الطبية ومؤسسات البحث).¹²

7- أنواع الخدمات المصرفية :

توجد عدة أنواع من الخدمات يمكن تقسيمها حسب أهم الأسس التالية .¹³

1/7 . حسب الزبون :

1/1/7 . خدمات المستهلكين .

2/1/7 . خدمات منشآت .

2/7 . حسب درجة الاعتمادية في تقديم الخدمة :

١١ . طارق طه، إدارة البنوك ونظم المعلومات المصرفية، (٢٠١٠ م) ص ٦٥٧

١٢ . محمد أبوا لقاسم القريوي، مبادئ التسويق المصرفي، ط١ (دار الصف للنشر والتوزيع : ٢٠٠١ م)

ص ٤١

١٣ / محمد صالح المؤذن، مبادئ التسويق، ط١ (مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع : ١٩٩٩م)، ص ٢١٠

مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم التطبيقية والإنسانية - العدد الثالث - أغسطس - ٢٠١٧م

1/2/7. خدمات تعتمد في تقديمها على الإنسان بدرجة كبيرة.
2/2/7. خدمات تعتمد في تقديمها على المكان والآلات بدرجة كبيرة .

3/7. حسب أهمية حضور المستفيد من الخدمة إلى أماكن تقديمها:

1/3/7. ضرورة حضور المستفيد لأماكن تقديم الخدمة.

2/3/7. لا ضرورة لحضور المستفيد لأماكن تقديم الخدمة.

4/7. حسب دوافع مقدم الخدمة :

1/4/7. خدمات تقدم بدافع الربح .

2/4/7. خدمات تقدم ليس بدافع الربح.

5/7. حسب الخبرة المطلوبة في أداء الخدمات:

1/5/7. مهنية .

2/5/7. غير مهنية .

6/7. حسب طبيعتها وتقسم :

1/6/7. خدمات ضرورية .

2/6/7. خدمات كمالية .

8 - التسعير المصري:

1/8. التسعير: (هو الجزء من الأنشطة التسويقية المتعلقة بتحديد المقابل المادي الذي يدفعه العميل نظير حصوله على خدمات البنك).¹⁴

2/8. السعر: (هو القيمة التي يتم التعبير عنها بصورة نقدية أو

١٤ . طارق طه، مرجع سابق، ص ٦٧ .

بأي وسيلة مالية أخرى للتبادل).¹⁵

3/8. سعر الخدمة المصرفية: (يشير إلى مقابل مادي يدفعه عميل البنك نظير حصوله على الخدمة).
تبرز أهمية السعر في أنه يمثل العنصر الوحيد بين عناصر مزيج التسويق الذي يولد عائدات في حين أن العناصر الأخرى تمثل تكلفة.

النظام المصرفي لا يسعر كافة خدماته، لأن بعضها تقدم بالمجان إلى العملاء، وأهم الأسعار في النظام المصرفي متعلقة بمعدلات الربحية ومن المفيد الإشارة إلى أن الحكومة تسيطر عليها. وتوجد تباينات محددة في أسعار الربحية، إلا أنه بحكم سيادة ظروف احتكار القلة في السوق المصرفية، فإن معدلاتها تميل إلى الاستقرار في الغالب. وبرغم أن السعر قد لا يكون عنصراً جوهرياً، إلا أن أهميته تعتبر كبيرة بالنسبة للشركات ذات التوجه السوقي والتي تكون في وضع تنافسي مع شركات أخرى

16.

١٥. المرجع السابق، ص ٦٧.

١٦. أحمد محمود أحمد، تسويق الخدمات المصرفية (دار البركة للنشر: عمان، ٢٠٠١ م) ص ٣٥١.

الإطار التطبيقي للبحث

الخدمات المصرفية التي يقدمها بنك الشمال الإسلامي

واستراتيجيته التسويقية ومؤشرات أدائه المالي

1- مقدمة :

اهتم بنك الشمال الإسلامي حديثاً بالتسويق والعلاقات العامة فأحالتها من قسم كان يتبع لإدارة الشؤون الإدارية إلى إدارة منفصلة قائمة بذاتها لها خصائصها، مسؤولياتها، واجباتها ومهامها، لأن المنافسة في عالم اليوم لا سبيل إلى مجابقتها إلا عن طريق التسويق الفعال لربط البنك بالعملاء والمتعاملين.

انتهج بنك الشمال الإسلامي سياسة تسويقية فاعلة بتوظيفه مختلف وسائل الإعلام بما فيها الإنترنت والموقع الإلكتروني للبنك لترسيخ اسمه وشعاره وخدماته المصرفية المتميزة في أذهان العملاء والمتعاملين معه، وفي رأيي أن سياسته التسويقية قد أثمرت نتائج طيبة برزت في أدائه المالي الذي ينمو بمعدلات متزايدة سنوياً.

استطاع بنك الشمال الإسلامي ربط كل فروعه بشبكة اتصالات إلكترونية يسرت له أعماله المصرفية وأدت إلى تميزه وسرعة أدائه وفضلها يستطيع العميل والمتعامل مع البنك السحب والإيداع وإجراء جميع المعاملات المصرفية في أي فرع من فروعه دون التقيد بفرع معين.

2- الخدمات المصرفية التي يقدمها بنك الشمال الإسلامي:

1/2. حفظ الأموال والمدخرات.

- 2/2. تحويلات الأموال .
- 3/2. تحصيل الشيكات والكمبيالات .
- 4/2. تمويل المشروعات الاستثمارية والتنمية والقطاعات ذات الأولوية .
- 5/2. فتح الاعتماداً المستندية .
- 6/2. تقديم الضمانات للطرف الثالث .
- 7/2. خدمات الصراف الآلي، الاستعلام عن رصيد، كشف الحساب، صرف النقود وغيرها .
- 8/2. خدمة نقاط البيع لسداد قيم المشتريات للطرف البائع .
- 9/2. خدمة الهاتف المصرفي .
- 10/2. أسعار العملات ويعمل على مدار 24 ساعة .
- 11/2. خدمات شبكة الأسويفت لتحويلات الأموال (صادر ووارد) ولتبادل المعلومات المصرفية والمالية .
- 12/2. خدمة الشبكة المصرفية بين كل فروع البنك المنتشرة بولايات السودان المختلفة .
- 13/2. الخدمات المصرفية عبر الانترنت .
- 14/2. الخدمات المصرفية عن بعد .
- 3- مجالات تمويل بنك الشمال الإسلامي؛**

قدم بنك الشمال الإسلامي مساهمات مقدرة لتمويل الاقتصاد القومي بالعملتين المحلية والأجنبية شملت قطاعات : الصادر، الوارد، الزراعي، الصناعي، الحرفي والمهني، الحيواني، المعادن، البترول وغيرها .

4 - استراتيجية بنك الشمال الإسلامي لتسويق خدماته المصرفية:

شعار استراتيجية بنك الشمال الإسلامي لتسويق خدماته المصرفية: (الكل يعمل بالتسويق).

5 - مؤشرات الأداء المالي لبنك الشمال الإسلامي:

1/5 - جدول رقم (1/1) المؤشرات المالية لأداء بنك الشمال الإسلامي:

(المبالغ بالآلف جنيهه سوداني)

البنود	2010م	2011م	2012م	2013م	2014م
1. إجمالي الموجودات	754.719	811.119	1.109.120	1.253.852	1.534.332
2. إجمالي الودائع	579.824	606.910	880.886	980.602	1.158.139
3. إجمالي التمويل الممنوح	506.561	567.234	741.865	1.014.916	1.109.492
4. إجمالي حقوق الملكية	104.720	120.973	116.184	138.586	156.287
5. إجمالي الإيرادات	55.503	64.800	95.568	120.683	147.186
6. إجمالي المصروفات	43.323	58.579	94.791	96.596	97.353

2/5 - جدول رقم (1/2) معدلات النمو السنوي:

البند	عام أساس 2010م	2011م	2012م	2013م	2014م
1. إجمالي الموجودات	-	7%	37%	13%	22%
2. إجمالي الودائع	-	12%	55%	11%	18%
3. إجمالي التمويل الممنوح	-	16%	29%	37%	9%
4. إجمالي حقوق الملكية	-	16%	(4%)	19%	13%
5. إجمالي الإيرادات	-	17%	47%	26%	22%
6. إجمالي المصروفات	-	35%	62%	2%	1%

المصدر: التقارير السنوية لبنك الشمال الإسلامي.

مجهودات بنك الشمال الإسلامي في استقطاب العملاء والمتعاملين في الفترة من 2011م حتى 2014م
بدأ بنك الشمال الإسلامي حصر بيانات أصحاب الودائع بالعملتين المحلية والأجنبية منذ عام 2011م.

الودائع بالعملة المحلية :

1/1. جدول رقم (1/3) حسابات الودائع الجارية:

بيان	2011م	2012م	2013م	2014م
عدد المتعاملين	22.209	27.782	31.489	31.568
معدل النمو	-	0,01%	1.17%	1.01%

يتضح من الجدول أعلاه تزايد عدد الحسابات الجارية بالعملة المحلية من 22.209 حساب بنهاية عام 2011م إلى 31.568 حساب بنهاية عام 2014م وتراوح معدلات النمو بين 0.01% إلى 1.17%.

2/1. جدول رقم (1/4) حسابات الودائع الاستثمارية:

بيان	2011م	2012م	2013م	2014م
عدد المتعاملين	11.452	13.398	15.361	17.789
معدل النمو	-	0,01%	1.15%	1.16%

يتضح من الجدول أعلاه تزايد عدد الحسابات الودائع الاستثمارية بالعملة المحلية من 11.405 حساب بنهاية عام 2011م إلى 17.789 حساب بنهاية عام 2014م وتراوح معدلات النمو بين 0.01% إلى 1.16%.

3/1. جدول رقم (1/5) حسابات الودائع الادخارية:

بيان	2011م	2012م	2013م	2014م
عدد المتعاملين	32.786	38.711	42.526	43.001
معدل النمو	-	0,01%	110%	1.02%

يتضح من الجدول أعلاه تزايد عدد حسابات الادخار بالعملة

المحلية من 32.786 حساب بنهاية عام 2011م إلى 43.001 حساب بنهاية عام 2014م وتراوحت معدلات النمو بين 0.01% إلى 1.10%.

الودائع بالعملة الأجنبية :

1/2. جدول رقم (1/6) حسابات الودائع الجارية:

بيان	2011م	2012م	2013م	2014م
عدد المتعاملين	5.023	4.371	4.496	4.275
معدل النمو	-	1.14%	1.03%	0.95%

يتضح من الجدول أعلاه تناقص عدد الحسابات الجارية بالعملة الأجنبية من 5.023 حساب بنهاية عام 2011م إلى 31.568 حساب بنهاية عام 2014م و تراوحت معدلات النمو بين 0.01% إلى 1.17%، نتيجة لشح موارد النقد الأجنبي.

2/2. جدول رقم (1/6) حسابات الودائع الاستثمارية:

بيان	2011م	2012م	2013م	2014م
عدد المتعاملين	4.083	4.084	4.109	4.050
معدل النمو	-	0.01%	1.01%	0.99%

يتضح من الجدول أعلاه تزايد عدد الحسابات الجارية بالعملة الأجنبية من 4.083 حساب بنهاية عام 2011م إلى 4.109 حساب بنهاية عام 2013م بمعدل نمو بلغ 1.01% ثم تناقص بمعدل بلغ 1.00% بنهاية عام 2014م، نتيجة لشح موارد النقد الأجنبي.

تحليل بيانات ومعلومات الاستبيان :

تم تحليل بيانات عينة عشوائية أفراد من عملاء و متعاملين مع فرع بنك الشمال الإسلامي في مدينة ود مدني متباينين في:

(أعمارهم، المؤهلات الأكاديمية الحاصلين عليها، وظائفهم... إلخ) وكانت نتائج التحليل كما موضح أدناه:
الفرضية الأولى: توجد علاقة طردية بين استراتيجية بنك الشمال الإسلامي التسويقية واستقطاب مزيد من العملاء والمتعاملين، وتعاملي مع بنك الشمال الإسلامي كان سببه:
 العبارة الأولى: علامة بنك الشمال الإسلامي التجارية المميزة (شعار البنك).

جدول رقم (4/2/1)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	7	15.9	15.9	15.9
	أوافق	8	18.2	18.2	34.1
	محايد	6	13.6	13.6	47.7
	لا اوافق	23	52.3	52.3	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 7 يشكلون نسبة 15.9% والذين يوافقون عددهم 8 يشكلون نسبة 18.2% و الذين هم محايدون عددهم 6 يشكلون نسبة 13.6% والذين لا يوافقون عددهم 13 يشكلون نسبة 52.3% وهذا يبين أن معظم المبحوثين لم يكن شعار بنك الشمال الإسلامي سبباً لتعاملهم معه.

العبارة الثانية: اسم شهرة بنك الشمال الإسلامي.

جدول رقم (2/2/4)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	18	40.9	40.9	40.9
	أوافق	12	27.3	27.3	68.2
	محايد	6	13.6	13.6	81.8
	لا أوافق	8	18.2	18.2	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 18 يشكلون نسبة 40.9% والذين يوافقون عددهم 12 يشكلون نسبة 27.3% والذين هم محايدون عددهم 6 يشكلون نسبة 13.6% والذين لا يوافقون عددهم 8 يشكلون نسبة 18.2% وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة الثالثة: قرب مباني فرع بنك الشمال الإسلامي من مكان تواجدى.

جدول رقم (3/2/4)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق شدة	16	36.4	36.4	36.4
	أوافق	12	27.3	27.3	63.6
	محايد	2	4.5	4.5	68.2
	لا أوافق	11	25.0	25.0	93.2
	لا أوافق بشدة	3	6.8	6.8	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 16 يشكلون نسبة 36.4% والذين يوافقون عددهم 12 يشكلون نسبة 27.3% والذين هم محايدون عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% والذين لا يوافقون عددهم 11 يشكلون نسبة 25% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 3 يشكلون نسبة 6.8% وهذا يؤكد صحة الفرضية. العبارة الرابعة: لتقديم البنك خدمات مصرفية متميزة.

جدول رقم (4/2/4)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	36	81.8	81.8	81.8
	أوافق	5	11.4	11.4	93.2
	محايد	2	4.5	4.5	97.7
	لا أوافق	1	2.3	2.3	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 36 يشكلون نسبة 81.8% والذين يوافقون عددهم 5 يشكلون نسبة 11.4% والذين هم محايدون عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% والذين لا يوافقون عددهم 1 يشكلون نسبة 2.3% ولا يوجد لا يوافقون بشدة وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة الخامسة: لوجود خدمات مصرفية بينك الشمال الإسلامي أرغب في الحصول عليها.
جدول رقم (4/2/5)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	39	88.6	88.6	88.6
	أوافق	2	4.5	4.5	93.2
	محايد	2	4.5	4.5	97.7
	لا أوافق	1	2.3	2.3	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 39 يشكلون نسبة 88.6% والذين يوافقون عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% والذين هم محايدون عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% والذين لا يوافقون عددهم 1 يشكلون نسبة 2.3% ولا يوجد « لا يوافقون بشدة » وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة السادسة: لسرعة تقديم البنك خدماته المصرفية.

جدول رقم (6/2/4)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	37	84.1	84.1	84.1
	أوافق	4	9.1	9.1	93.2
	محايد	2	4.5	4.5	97.7
	لا أوافق بشدة	1	2.3	2.3	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 37

يشكلون نسبة 84.1% والذين يوافقون عددهم 4 يشكلون نسبة 9.1% والذين هم محايدون عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% ولا يوجد « لا يوافقون » والذين لا يوافقون بشدة عددهم 1 ويشكلون نسبة 2.3% وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة السابعة: لحفظ بنك الشمال الإسلامي واجب سرية تعاملتي معه.

جدول رقم (4/2/7)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	37	84.1	84.1	84.1
	أوافق	3	6.8	6.8	90.9
	محايد	3	6.8	6.8	97.7
	لا أوافق بشدة	1	2.3	2.3	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 37 يشكلون نسبة 84.1% والذين يوافقون عددهم 3 يشكلون نسبة 6.8% والذين هم محايدون عددهم 3 يشكلون نسبة 6.8% ولا يوجد « لا يوافقون » والذين لا يوافقون بشدة عددهم 1 يشكلون نسبة 2.3% وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة الثامنة: لوجود صندوق مقترحات وشكاوي بفرع بنك الشمال الإسلامي.

جدول رقم (8/2/4)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	13	29.5	29.5	29.5
	أوافق	13	29.5	29.5	59.1
	محايد	11	25.0	25.0	84.1
	لا أوافق	4	9.1	9.1	93.2
	لا أوافق بشدة	3	6.8	6.8	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 13 يشكلون نسبة 29.5% والذين يوافقون عددهم 13 يشكلون نسبة 29.5% والذين هم محايدون عددهم 11 يشكلون نسبة 25% والذين لا يوافقون عددهم 4 يشكلون نسبة 9.1% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 3 ويشكلون نسبة 6.8% وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة التاسعة: لاستجابة فرع البنك بمدينة ود مدني
لمقترحات المتعاملين معه.

جدول رقم (9/2/4)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	31	70.5	70.5	70.5
	أوافق	3	6.8	6.8	77.3
	محايد	8	18.2	18.2	95.5
	لا أوافق بشدة	2	4.5	4.5	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 31 يشكلون نسبة 70.5% والذين يوافقون عددهم 3 يشكلون نسبة

6.8% والذين هم محايدون عددهم 8 يشكلون نسبة 18.2% والذين لا يوافقون عددهم 2 بنسبة 4.5% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة العاشرة: تقديم البنك حلول مصرفية متكاملة.

جدول رقم (10/2/4)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	36	81.8	81.8	81.8
	أوافق	4	9.1	9.1	90.9
	محايد	2	4.5	4.5	95.5
	لا أوافق	2	4.5	4.5	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 36 يشكلون نسبة 81.8% والذين يوافقون عددهم 4 يشكلون نسبة 9.1% والذين هم محايدون عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% والذين لا يوافقون عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% وينعدم وجود « لا يوافقون بشدة » وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة الحادية عشرة: تقديم البنك هدايا سنوية للمتعاملين

معاه.

جدول رقم (4/2/11)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	6	13.6	13.6	13.6
	أوافق	5	11.4	11.4	25.0
	محايد	4	9.1	9.1	34.1
	لا أوافق	2	4.5	4.5	38.6
	لا أوافق بشدة	27	61.4	61.4	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 6 يشكلون نسبة 13.6% والذين يوافقون عددهم 5 يشكلون نسبة 11.4% والذين هم محايدون عددهم 4 يشكلون نسبة 9.1% والذين لا يوافقون عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 27 يشكلون نسبة 61.4% وهذا يبين أن الهدايا لا تقدم لكل المبحوثين.

الفرضية الثانية: الترويج أكثر عناصر المزيج التسويقي تأثيراً لاستقطاب مزيد من العملاء والمتعاملين مع بنك الشمال الإسلامي فرع ودمدنى.

العبارة الأولى : علمت بالخدمة المقدمة من بنك الشمال
الإسلامي من موظفي البنك.
جدول رقم (4/2/12)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	24	54.5	54.5	54.5
	أوافق	14	31.8	31.8	86.4
	محايد	1	2.3	2.3	88.6
	لا أوافق	3	6.8	6.8	95.5
	لا أوافق بشدة	2	4.5	4.5	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 24 يشكلون نسبة 54.5% والذين يوافقون عددهم 14 يشكلون نسبة 31.8% والذين هم محايدون عددهم 1 يشكلون نسبة 2.3% والذين لا يوافقون عددهم 3 يشكلون نسبة 6.8% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% وهذا يؤكد صحة الفرضية.
العبارة الثانية: علمت بالخدمة المقدمة من بنك الشمال
الإسلامي من القناة الفضائية.

جدول رقم (4/2/13)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	33	75.0	75.0	75.0
	أوافق	3	6.8	6.8	81.8
	محايد	5	11.4	11.4	93.2
	لا أوافق	2	4.5	4.5	97.7
	لا أوافق بشدة	1	2.3	2.3	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 33 يشكلون نسبة 75% والذين يوافقون عددهم 3 يشكلون نسبة 6.8% والذين هم محايدون عددهم 5 يشكلون نسبة 11.4% والذين لا يوافقون عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 1 يشكلون نسبة 2.3% وهذا يؤكد صحة الفرضية. العبارة الثالثة: علمت بالخدمة المقدمة من بنك الشمال الإسلامي من المدياع.

جدول رقم (4/2/14)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	20	45.5	45.5	45.5
	أوافق	4	9.1	9.1	54.5
	محايد	18	40.9	40.9	95.5
	لا أوافق	2	4.5	4.5	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 20 يشكلون نسبة 45.5% والذين يوافقون عددهم 4 يشكلون نسبة 9.1% والذين هم محايدون عددهم 18 يشكلون نسبة 40.9% والذين لا يوافقون عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% ولا يوجد « لا يوافقون بشدة » وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة الرابعة: علمت بالخدمة المقدمة من بنك الشمال الإسلامي من الموقع الإلكتروني للبنك.

جدول رقم (4/2/15)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	13	29.5	29.5	29.5
	أوافق	6	13.6	13.6	43.2
	محايد	22	50.0	50.0	93.2
	لا أوافق	2	4.5	4.5	97.7
	لا أوافق بشدة	1	2.3	2.3	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 13

يشكلون نسبة 29.5% والذين يوافقون عددهم 6 يشكلون نسبة 13.6% والذين هم محايدون عددهم 22 يشكلون نسبة 50% والذين لا يوافقون عددهم 2 بنسبة 4.5% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 1 يشكلون نسبة 4.5% وهذا يؤكد صحة الفرضية. العبارة الخامسة: علمت بالخدمة المقدمة من بنك الشمال الإسلامي من لافتات البنك بالطرق.

جدول رقم (4/2/16)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	21	47.7	47.7	47.7
	أوافق	7	15.9	15.9	63.6
	محايد	8	18.2	18.2	81.8
	لا أوافق	6	13.6	13.6	95.5
	لا أوافق بشدة	2	4.5	4.5	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 21 يشكلون نسبة 47.7% والذين يوافقون عددهم 7 يشكلون نسبة 15.9% والذين هم محايدون عددهم 8 يشكلون نسبة 18.2% والذين لا يوافقون عددهم 6 يشكلون نسبة 13.6% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% وهذا يؤكد صحة الفرضية .

العبارة السادسة: علمت بالخدمة المقدمة من بنك الشمال الإسلامي رعاية البنك دورة رياضية.

جدول رقم (17/2/4)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	10	22.7	22.7	22.7
	أوافق	6	13.6	13.6	36.4
	محايد	20	45.5	45.5	81.8
	لا أوافق	6	13.6	13.6	95.5
	لا أوافق بشدة	2	4.5	4.5	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 10 يشكلون نسبة 22.7% والذين يوافقون عددهم 6 يشكلون نسبة 13.6% والذين هم محايدون عددهم 20 يشكلون نسبة 45.5% والذين لا يوافقون عددهم 6 يشكلون نسبة 13.6% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% وهذا يؤكد صحة الفرضية. العبارة السابعة: علمت بالخدمة المقدمة من بنك الشمال الإسلامي من صديقي الذي يتعامل معه.

جدول رقم (4/2/18)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	23	52.3	52.3	52.3
	أوافق	9	20.5	20.5	72.7
	محايد	2	4.5	4.5	77.3
	لا أوافق	8	18.2	18.2	95.5
	لا أوافق بشدة	2	4.5	4.5	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 23 يشكلون نسبة 52.3% والذين يوافقون عددهم 9 يشكلون نسبة 20.5% والذين هم محايدون عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% والذين لا يوافقون عددهم 8 يشكلون نسبة 18.2% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة الثامنة: علمت بالخدمة المقدمة من بنك الشمال

الإسلامي من الصحف اليومية.
جدول رقم (4-2-19)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	28	63.6	63.6	63.6
	أوافق	4	9.1	9.1	72.7
	محايد	7	15.9	15.9	88.6
	لا أوافق	4	9.1	9.1	97.7
	لا أوافق بشدة	1	2.3	2.3	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 28

يشكلون نسبة 63.3% والذين يوافقون عددهم 4 يشكلون نسبة 9.1% والذين هم محايدون عددهم 7 يشكلون نسبة 15.9% والذين لا يوافقون عددهم 4 يشكلون نسبة 9.1% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 1 يشكلون نسبة 2.3% وهذا يؤكد صحة الفرضية. العبارة التاسعة: علمت بخدمات بنك الشمال الإسلامي من انتشاره الجغرافي المتعدد.

جدول رقم (4/2/20)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	25	56.8	56.8	56.8
	أوافق	10	22.7	22.7	79.5
	محايد	3	6.8	6.8	86.4
	لا أوافق	5	11.4	11.4	97.7
	لا اوافق بشدة	1	2.3	2.3	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 25 يشكلون نسبة 56.8% والذين يوافقون عددهم 10 يشكلون نسبة 22.7% والذين هم محايدون عددهم 3 يشكلون بنسبة 6.8% والذين لا يوافقون عددهم 5 يشكلون نسبة 11.4% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 1 يشكلون نسبة 2.3% وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة العاشرة : جاذبية المظهر العام لمبانى البنك .

جدول رقم (4/2/21)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	22	50.0	50.0	50.0
	أوافق	12	27.3	27.3	77.3
	محايد	5	11.4	11.4	88.6
	لا أوافق	4	9.1	9.1	97.7
	لا أوافق بشدة	1	2.3	2.3	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 22 يشكلون نسبة 50% والذين يوافقون عددهم 12 يشكلون نسبة 27.3% والذين هم محايدون عددهم 5 يشكلون نسبة 11.4% والذين لا يوافقون عددهم 4 يشكلون نسبة 9.1% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 1 يشكلون نسبة 2.3% وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة الحادي عشرة : تميز المظهر العام الموحد لموظفي

وعمال بنك الشمال الإسلامى .

جدول رقم (4/2/22)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	33	75.0	75.0	75.0
	أوافق	6	13.6	13.6	88.6
	محايد	2	4.5	4.5	93.2
	لا أوافق	3	6.8	6.8	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 33 يشكلون نسبة 75% والذين يوافقون عددهم 6 يشكلون نسبة 13.6% والذين هم محايدون عددهم 2 يشكلون نسبة 4.5% والذين لا يوافقون عددهم 3 يشكلون نسبة 6.8% ولا يوجد «لا يوافقون بشدة» وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبرة الثانية عشرة : التعامل المتميز مع موظفي وعمال

بنك الشمال الإسلامي.

جدول رقم (4/2/23)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	41	93.2	93.2	93.2
	أوافق	3	6.8	6.8	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 41 يشكلون نسبة 93% والذين يوافقون عددهم 3 يشكلون نسبة 6.8%. بينما لا يوجد: («محايدون» - «لا يوافقون» - «لا يوافقون بشدة») وهذا يؤكد صحة الفرضية.

العبارة الثالثة عشر: تهيئة البنك أماكن مريحة لاستقبال المتعاملين معه بمواقعه المختلفة.

جدول رقم (4/2/24)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	35	79.5	79.5	79.5
	أوافق	6	13.6	13.6	93.2
	لا أوافق	3	6.8	6.8	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 35 يشكلون نسبة 79.5% والذين يوافقون عددهم 6 يشكلون نسبة 13.6% والذين لا يوافقون عددهم 3 يشكلون نسبة 6.8%، بينما لا يوجد:

(«محايدون» - «لا أوافق بشدة») وهذا يؤكد صحة الفرضية. العبارة الرابعة عشر: للإجلاس المريح الذي هيأه بنك الشمال الإسلامي للعملاء والمتعاملين معه.

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 37 يشكلون نسبة 84.1% والذين يوافقون عددهم 4 يشكلون نسبة

9.1% والذين لا يوافقون عددهم 3 يشكلون نسبة 6.8%، بينما لا يوجد : (محايدون و لا أوافق بشدة) وهذا يؤكد صحة الفرضية. العبارة الخامسة عشر: توفير البنك أجهزة مرئية (شاشات بلازما).

جدول رقم (26/2/4)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أوافق بشدة	25	56.8	56.8	56.8
	أوافق	8	18.2	18.2	75.0
	محايد	3	6.8	6.8	81.8
	لا أوافق	5	11.4	11.4	93.2
	لا أوافق بشدة	3	6.8	6.8	100.0
	Total	44	100.0	100.0	

يتضح من الجدول أعلاه أن الذين يوافقون بشدة عددهم 25 يشكلون نسبة 56.8% والذين يوافقون عددهم 8 يشكلون نسبة 18.2% والذين هم محايدون عددهم 3 يشكلون نسبة 6.8% والذين لا يوافقون عددهم 5 يشكلون نسبة 11.4% والذين لا يوافقون بشدة عددهم 3 يشكلون نسبة 6.8% وهذا يؤكد صحة الفرضية.

النتائج :

استندا إلى تحليل الاستبيان توصل الباحث إلى أهم النتائج التالية:

1. معظم أفراد عينة البحث قد أجمعوا على أن الذي دفعهم للتعامل مع بنك الشمال الإسلامي فرع ود مدني كل ما ذكره الباحث في الاستبيان عدا العلامة التجارية (شعار البنك) مركزين على جودة وتميز تقديم الخدمة و قرب موقعه ومعقولية تكاليف رسوم وعمولات تقديم خدماته المصرفية.
2. الخدمات المصرفية التي يقدمها بنك الشمال الإسلامي فرع ود مدني متميزة مواكبة للتطورات المصرفية وذات جودة عالية، استقطبت إليه مزيد من العملاء والمتعاملين.
3. بذل بنك الشمال الإسلامي فرع ود مدني كافة جهوده لإرضاء العملاء والمتعاملين بتلبية احتياجاتهم وإشباع رغباتهم.
4. استراتيجية بنك الشمال الإسلامي لترويج خدماته المصرفية مكنته من استقطاب مزيد من العملاء والمتعاملين.
5. استراتيجية بنك الشمال الإسلامي لتوزيع خدماته المصرفية ذات الكفاءة العالية والفاعلية استقطبت إليه مزيداً من العملاء والمتعاملين.
6. التسويق المصرفي وتطبيق متطلبات العلاقات العامة التي يمارسها العاملون ببنك الشمال الإسلامي فرع ود مدني أفرزت انطباعاً إيجابياً لدى العملاء والمتعاملين معه ويسرت استقطابهم.
7. التجهيزات المادية ببنك الشمال الإسلامي فرع ود مدني

الكافية بتكاملها وشمولييتها مكنته من استقطاب مزيد من العملاء والمتعاملين.

8. تبسيط بنك الشمال الإسلامي فرع ودمدنى إجراءات تقديم خدماته المصرفية مكنه من استقطاب مزيداً من العملاء والمتعاملين.

التوصيات :

توصل الباحث إلى أهم التوصيات التالية استناداً إلى أهم النتائج التي أوردها ببحثه هذا :

على بنك الشمال الإسلامي المحافظة على:

1. تميز خدماته المصرفية التي يقدمها للعملاء والمتعاملين لترسيخ الصورة الذهنية للبنك بأذهانهم.
2. ميزاتهِ التنافسية مع المصارف والبنوك الأخرى.
3. استمرارية استخدامه عناصر المزيح التسويقي المتكاملة لمجابهة تحديات المنافسة الكاملة المتزايدة في السوق المصرفية.
4. معقولة تكاليف رسوم وعمولات خدماته المصرفية.
5. تجهيزاته المادية المتميزة بتكاملها وشمولييتها والتي يوفرها لتقديم خدماته المصرفية المتعددة.
6. استمراره في تحسينه مظهره العام وبيئته الداخلية لتقديم خدماته المصرفية المتعددة ومواقع خدماته الالكترونية والاستخدام الأمثل لوسائل الاتصال الجماهيري.
7. العنصر البشري الماهر الحاذق بمهنته لتقديم خدمة مصرفية متميزة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. العليش محمد الحسن، التسويق مفهوم معاصر (الخرطوم، جامعة النيلين، 2006م)، ص 6، ص 66.
2. محمود صادق بازرعة، إدارة التسويق (دار النهضة العربية : القاهرة، 1993م)، ص 32 .
3. محمد عبيدات وآخرون، إدارة المبيعات (دار المستقبل: عمان، 1995م) ص 1
4. أبي سعيد الربوة، مفهوم الحديث الإدارة التسويق (دار حامد : عمان، 2000م) ص 22 .
5. طلعت سيد عبد الحميد، التسويق الفعال وكيف تواجه تحديات القرن، 2003م، ص 39 -42 .
6. عبد الرحيم الشريف، دراسات بعنوان أساسيات التسويق المصرفي (مجلة المصرف، العدد (20)، 1993م) ص 25
7. ناجي معلا، أصول التسويق المصرفي (دار الفلاح : الكويت، 1997م) ص 200 - 205
8. التقرير السنوي للبنك (مجلة واحة الشمال الإسلامي) ص 17
9. مقابلة شخصية، نائب مدير التخطيط و البحوث، لبنك الشمال الإسلامي، 2016.
10. الشبكة العنكبوتية الدولية (الانترنت).

نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً وعلاقته بالمتغيرات الديموغرافية

أ. أحمد النور أحمد محمد

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى معرفة نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً بولاية الخرطوم وعلاقته بالمتغيرات الديموغرافية، اتبع الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، حيث تكون مجتمع البحث من أمهات الأطفال المعاقين سمعياً بولاية الخرطوم، وبلغ حجم عينة البحث (200) أما من أمهات الأطفال المعاقين سمعياً، ولجمع بيانات الدراسة استخدم الباحث مقياس نوعية الحياة، وتحليل بيانات الدراسة استخدم الباحث لأساليب الإحصائية الآتية: للعلوم الاجتماعية (SPSS).

توصلت الدراسة للنتائج التالية: ان نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً ايجابية، كما وجدت فروق في نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً وفقاً للمستوى التعليمي، كما لا توجد فروق في نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً وفقاً لعمر الأم، واختتمت الدراسة.

واختتم الباحث بعدد من التوصيات،، علي الجهات القائمة عمل برامج توعية لأمهات عن خطر الإعاقة حتى يتمكن في كفيه التعامل مع الأبناء و إشراك الأطفال في هذه البرامج وإقامة الندوات والمحاضرات الإرشادية في الجانب الأسري ويقترح الباحث بعض الدراسات المستقبلية: من خلال من توصل إليه

مواصلة لهذه الدراسة، إجراء دراسات في ميدان نوعية الحياة وعلاقته بالقدرات العقلية، والاتزان الانفعالي وعلاقته بنوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً، ونوعية الحياة وعلاقته بسمات الشخصية للوالدين .

Abstract :

This study aimed to know the life quality of mothers of hearing disabled children in Khartoum state and its correlation with variables of demographic background, the researcher used the correlational descriptive approach , the research population consists of mothers of hearing disabled children in Khartoum state, the research sample size comprises (200) of the mothers of hearing disabled children.

In order to collect data of the study, the researcher used measure of life quality, and through T- statistical methods of Social Sciences (SPSS), the data of the study was analyzed, The study came out with following results: The quality of life for mothers of hearing disabled children was positive , also found differences in the quality of life for mothers of hearing disabled children attributed to educational level, while there are no differences in the quality of life for mothers of hearing disabled children according to the mother's age. The researcher

concluded his study with number of recommendations., On concerned parties to do programs to insight mothers about the risk of disability so that to be able in dealing with the children as well as the involvement of children in such programs like seminars, lectures and family guidance For future studies the researcher's suggests are like following: through the findings of a continuation of this study, to conduct studies in the field of life quality and its correlation with mental abilities, and emotional order and correlation with life quality of mothers of hearing disabled children , quality of life quality and its relation to the personal characteristics of parents..

مقدمة :

أن لنوعية الحياة تأثير كبير في سلوكيات الأسر ذوي الاحتياجات الخاصة ومنهم أمهات الأطفال المعاقين سمعياً حسب المفهوم الشامل الذي ذكره العارف بالله الغندور (المذكور في إيمان الخير:2009) بأنه مفهوم يغطي جميع جوانب الحياة كما يدركها الأفراد أنفسهم لذلك فهو يشمل الإشباع المادي للحاجات البيولوجية والإشباع المعنوي لتحقيق التوازن النفسي للفرد من خلال تحقيق ذاته ويرى هونت ومارشال (1995) على أن ارتفاع مستوى الأفراد في المهارات الاجتماعية يؤدي إلى تحسين مستوى ونوعية حياتهم. ومنها المشاركة في الحديث ومواصلته واستخدام النبرة المناسبة للصوت والتساؤل والتوضيح، والمطالبة بالحقوق في صورة مهذبة والتفاوض بلطف والمرح والثناء على سلوكيات الآخرين وتشجيعهم. ولا بد من الإشارة هنا إلى اللحظة التي يتم فيها اكتشاف إعاقة في الأسرة هي مرحلة حاسمة في حياة الأسرة وأفرادها جميعاً وتعود أهمية هذه المرحلة إلى أنها تعود إلى إحداث تغيير جذري على مسار الحياة النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وحتى السلوكية للوالدين ولكل فرد من أفراد الأسرة(ألصفي:2005) وقد انبثق اتجاه نوعية الحياة الأسرية من مفهوم نوعية الحياة بشكل عام وبدأ لاهتمام بنوعية حياة

أسرة ذوي الإعاقات في بداية الثمانينيات، ومن خلال الأبحاث والدراسات في التسعينات، وبدأت الحاجة إلى دراسة نوعية حياة أسر الأفراد ذوي الإعاقة لما تمر به الأسرة من الم وإجهاد وضغوطات مختلفة إضافة إلى الحاجات المتعددة التي من الممكن أن لا تتم تلبيتها بشكل كامل (Brown: 2008). ويشير الباحث على أنه نتيجة لهذه الصعوبات الاجتماعية والنفسية التي تواجه المعاقين سمعياً في التعامل مع المحيطين بهم يصعب عليهم تقبل قيم المجتمع ومن ثم يكون مستوى تدينهم مختلف من اقرأنهم من العادين أو الفئات الأخرى مما قد يؤثر على شعورهم بالضغط ورضاهم عن حياتهم.

مشكلة البحث:

لقد تزايد الاهتمام بدراسة المعاقين والمشكلات التي يتعرضون لها، وتناولت الدراسات الموضوعات النفسية ذات الأثر البالغ للمعاقين بمختلف أنواع إعاقاتهم ولكن الملاحظ إهمال تلك الدراسات لأسر ذوي الإعاقة العقلية ولم تهتم بالمشكلات النفسية التي تواجههم جراء إفرازات الإعاقة وما يعانونه من ضغوط نفسية ومشكلات اجتماعية خصوصاً أمهات المعاقين سمعياً باعتبار أن الطفل المعاق يحتاج لرعاية خاصة مما يؤثر ذلك على حياة الأم، فأشار الخطيب (2001) إلى أن العيش اليومي مع طفل معاق يشكل عبئاً جسيماً ونفسياً لا يعرفه آباء الأطفال العاديين، فأمهات الأطفال المعاقين غالباً ما يقضون أوقات طويلة في تلبية الحاجات الشخصية لأطفالهم مثل مساعدتهم في تناول الطعام، وارتداء الملابس، واستخدام الحمام، لذلك فإن قدراً من الطاقة الجسمية يحول لخدمة الطفل المعاق، وقد أشارت الحديدي (2001) من خلال مراجعة الأدب التربوي للعديد من الدراسات عدد من المشكلات التي تواجه أسر أطفال المعاقين وهي إن وجود طفل معاق في الأسرة يسبب العزلة الاجتماعية للوالدين، وإن الطفل المعاق يستنزف، %6 من وقت الأم في الرعاية، وإن %80 من الأمهات يفضين وقتاً مضاعف مع أبنائهن المعاقين، إن

الأم تصاب بحالة من اليأس والملل والإحباط لوجود طفل معاق، ويمكن صياغة المشكلة في التساؤلات الآتية.

1. يتمتع أمهات الأطفال المعاقين سمعياً بولاية الخرطوم بنوعية حياة ايجابية؟

2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً وفقاً لمتغير عمر الأم؟

3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً وفقاً لمتغير مستوى تعليم الأم؟

أهمية البحث:

1. تعتبر نوعية الحياة من أهم المفاهيم التي لها علاقة بصحة الفرد ومدى توافقه النفسي والاجتماعي، كما أن لنوعية الحياة تأثير كبير في سلوكيات الأسر ذوي الاحتياجات الخاصة ومنهم أمهات الأطفال المعاقين سمعياً حسب المفهوم الشامل الذي ذكره العارف بالله الغندور المذكور في إيمان الخير (2009) بأنه مفهوم يغطي جميع جوانب الحياة كما يدركها الأفراد أنفسهم لذلك فهو يشمل الإشباع المادي للحاجات البيولوجية والإشباع المعنوي لتحقيق التوازن النفسي للفرد من خلال تحقيق ذاته

2. ندرة الدراسات التي تناولت هذه المتغيرات لفئة أمهات المعاقين سمعياً على حدود اطلاع الباحث على الدراسات المحلية والعربية والأجنبية.

1 . مما تجعل هذا البحث إضافة جديدة للمكتبة وتكون بمثابة
دافع للباحثين بإجراء دراسات في مجال الإعاقة السمعية
أهمية تطبيقية:

تعمل علي إفاة العاملين في مجال الإرشاد النفسي والتوجيه
وأهمية قياس نوعية الحياة لفئة الأطفال المعاقين بصوره عامة
أهداف البحث:

1. معرفه السمة العامة لنوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين
سمعيًا بولاية الخرطوم..

2. معرفة الفروق في نوعية الحياة لأمهات المعاقين سمعيًا
بولاية الخرطوم وفقا لمتغير عمر الأم.

3. معرفة الفروق في نوعية الحياة لأمهات المعاقين سمعيًا
بولاية الخرطوم وفقا لمتغير مستوى تعليم الأم.

فروض البحث:

1. تتميز السمة العامة نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين
سمعيًا بولاية الخرطوم بالإيجابية.

2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية اختلاف نوعية الحياة لأمهات
الأطفال المعاقين سمعيًا بولاية الخرطوم. باختلاف العمر.

3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية اختلاف نوعية الحياة لأمهات
الأطفال المعاقين سمعيًا بولاية الخرطوم. المستوى التعليمي.

حدود البحث:

1. الحدود المكانية أجريت هذه الدراسة بولاية الخرطوم في مراكز الإعاقة (مركز الأمل للصم أمدرمان، الأمل الخرطوم، الأمل بحري، الأمل).

أ. الحدود الزمنية (2016)

تعريف المصطلحات

2 - نوعية الحياة:

هي المظاهر والخصائص الكلية للبيئات المتباينة والأحوال والظروف المتغيرة التي تؤثر في المقدرة على إشباع الاحتياجات الإنسانية وأن تحقيقها يتم على مستويات أربعة هي: المستوى الجسدي والمستوى الشعوري والمستوى العقلي والمستوى الروحي (وحدة أبحاث نوعية الحياة بالدنمارك: 2000).

أما إجرائياً: يعرفها الباحث بأنها الدرجة التي يحصل عليها المفحوص من خلال استجابته على مقياس نوعية الحياة.

4 - الأطفال المعاقين سمعياً:

أوضح ناصر بن سعد الدباس (1998) إن الشخص المعوق هو الإنسان المحدود في القيام بأعمال طبيعية، وذلك بصفة واضحة، والطفل الأصم كلياً بأنه الطفل الذي يعاني من فقدان سمعي مقداره (90 ديسبل) أو أكثر أما الطفل العادي ضعيف السمع فهو

الذي يقل مقدار فقدان السمع لديه عن (90).

أما إجرائياً

هم الأطفال المقيدون والمسجلين رسمياً والذي تم تشخيصهم
بمعاهد الأمل والصم.

الإطار النظري:

المقدمة:

بدأ الاهتمام بدراسة نوعية الحياة منذ فترة تاريخية طويلة
شأن كل اتجاهات التفكير العلمي، فابتداءً من العصور الوسطى
في أوروبا كانت البدايات عامة وشائعة في محاولة تتبع أحوال
المجتمع. غير أنها أصبحت في القرن العشرين معرفة علمية
مقننة طورت مناهج وطرق للبحث لصيقة بها، حيث أصبح مبحث
نوعية الحياة الآن من المباحث التي تلقي الاهتمام من جانب علوم
إنسانية عديدة وتديلاً على ذلك نشير إلى أن مفاهيم الرفاهية
(well fear) والرشاء (well - being) مفاهيم حديثة نسبياً بل تنتمي
إلى أفكار قديمة قدم النوع البشري هاذ يشير التاريخ إلى اهتمام
المجتمعات برفاهية أفرادها الذين ينتمون إليها، وهو الاهتمام
بنوعية الحياة الملائمة لهم ولم يكن الهدف آنذاك تحسين نوعية
الحياة بقدر متمثل في الأساس استكشاف الموارد البيئية في
محاولة استغلالها من ناحية ودرء الكوارث ومواجهة الاضطرابات

الاجتماعية من ناحية أخرى. وقد شكلت كنيسة العصور الوسطى والإدارة التنفيذية والتشريعية والعلاقات الإقطاعية والمؤسسات البرلمانية في هذه الفترة القنوات الرئيسية التي انسابت من خلالها المعلومات المتعلقة بنوعية الحياة (هان كيس: 1983, Hankies). وكان مفكري المذهب التجاري يعتقدون في العلاقة المباشرة بين النمو الاقتصادي ورفاهية المجتمع أو رفاهية الأفراد (هان كيس: 1983) مما جعل المهتمين بدراسة نوعية الحياة يتساءلون عن القوى الأخرى التي قد تثبت ظهورها في رفع أو خفض الرفاهية في اتجاهات أخرى من ناحية وتحسين نوعية الحياة ككل من ناحية أخرى، (جيليليو: 1977, Chichlui).

كما أكد (ماسو وسكوت) المذكوران في منتصر كمال الدين (2007) نفس المعنى بتحديد ههما لمكونات نطاق السعادة بثلاث مكونات هي الذات والآخرين والنظام الاجتماعي بالإضافة إلى التفاعل بين هذه المكونات. وهو الأمر الذي يؤكد باستمرار على تباين مستوى نوعية الحياة كما يدركها الأفراد من فرد إلى آخر، ومن مكان إلى آخر ومن وقت الآخر من ناحية وعلى أهمية الجهد المتواصل في سبيل تحقيق حالة الرضا التام من ناحية أخرى.

1 - مفهوم نوعيه الحياة :

يشير مصطلح « جودة الحياة » في البحوث العربية البهادلي (2005) وسعيد حسن وحسين المحرزي (2006)، وأبو حلاه (2009)، وعكاشة كترجمة للمصطلح المركب (Quality of Life) وعلى افتراض أنه لا خلاف على مصطلح الحياة كترجمة (Life) مع أن المورد يعطينا مقابلات أخرى مثل المعيشة والرزق والعمر إلا أن الخلاف في ترجمة (Quality) له أثر لأن لفظ (Quality) في الإنجليزية يشير إلى مستوى شيء ما بالقياس إلى معيار مماثل له، غير أن أغلب مدلولاته تشير إلى التميز والجودة خاصة في المنتجات السلعية لكن الملاحظ أن أصل الكلمة يعود إلى الفرنسية القديمة (quality) والتي تعود جذورها إلى اللاتينية بمعنى نوعية الحياة.

لذلك فضلت استعمال مصطلح نوعية الحياة بدل من جودة الحياة لأن الجودة

إن الارتباك الذي اشرنا إليه في التمهيد التاريخي لمصطلح نوعية الحياة يشمل أيضاً الترجمة التي تؤثر على بناء المفهوم بذاته وأبعاده؛ حيث يخلط بعض الباحثين بين جودة الحياة والرزق (الضامن وسعيد حسن: 2006) والحقيقة أن الاهتمام بنوعية الحياة لم يظهر في علم الاقتصاد فقط بل كان قاسماً مشتركاً بين مجموعة من التخصصات أبرزها علم النفس وعلم

الاجتماع والسياسة ودراسات البيئة ، إذ بدأت هذه الحركة منذ عام (1930) حينما حاول الباحثون في مختلف التخصصات الاهتمام بتحديد طبيعة نوعية الحياة وتطوير وسائل قياسها في مختلف المناطق الجغرافية حيث بذلت الجهود لتطوير مقياس نوعية الحياة بهدف مقارنتها في مختلف المدن الأمريكية (بالين: 1986Ballwin) كدراسة (ثورندايك: 1930). مستخدمو هذا المفهوم لم يتفقوا على معنى محدد لهذه الكلمة وقد يرجع ذلك لأحد سببين أولهما حداثة المفهوم على مستوى التناول العلمي الدقيق، الثاني أن المفهوم حمل عدة أوجه فهو يستخدم أحياناً للتعبير عن الرقي في مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، وأحياناً أخرى للتعبير عن إدراك الأفراد لمدى قدرة هذه الخدمات على إشباع حاجاتهم المختلفة، كما أن استخدام هذا المفهوم لا يرتبط بمجال محدد من مجالات الحياة أو بفرع معين من فروع العلم وإنما اهتماماتهم البحثية داخل التخصص الواحد. واللافت للنظر أن أصحاب كل تخصص يرون أنهم الأحق باستخدام هذا المفهوم والبحث في متغيراته من داخل تخصصهم، سواء كان ذلك في علم النفس، العارف بالله المذكور في منتصر كمال الدين (2007) ويذكر جمال الدين الوارد في منتصر كمال الدين (2007) في معنى اللغة العربية النوع أفضل من الجنس وهو كل ضرب

من كل شيء والحياة ضد الموت .بينما في اللغة الإنجليزية فتعني الرضاء عن حياة الشخص الذي يأتي نتيجة التمتع بالصحة والعلاقات الجيدة مع الآخرين (سعاد موسى المذكورة في منتصر كمال الدين:2007) وفي معجم علم النفس والطب النفسي (النوع هو طبيعة أو خصائص إحساس أي كيان يجعله فريد والحياة هي الحالة الفعلية لأن يكون الكائن حياً للقيام بالوظائف المختلفة التي ترتبط بالحياة والتكيف مع البيئة) (جابر عبد الحميد : 1944م).
هنالك أربع اتجاهات رئيسية في كيفية تناول مصطلح مفهوم نوعية الحياة وهي كالآتي:

1. المنحى النفسي. المنحى الاجتماعي. المنحى الطبي. المنحى ومن وجهة إسلامية.

3 - مفاهيم ذات صلة بنوعيه الحياة :

هنالك تداخل في العلاقات بين مفهوم نوعية الحياة وبعض المفاهيم الأخرى مثل جودة الحياة - أسلوب الحياة - طريقة الحياة الأمر الذي يستوجب التعرض لهذه المفاهيم كمحاولة للتوضيح.

جودة الحياة: تعرفه هبة جمال المذكورة في إيمان الخير (2009) مفهوم نوعية الحياة في ضوء المعنى والإدراك الذاتي الذي يحمله الشخص تجاه سياقات حياته المختلفة وهنا يستخدم أحيانا معنى جودة الحياة أو المعيشة للإشارة لي الجانب الذاتي من التقييم

للحياة بما يمكن أن يعكسه من معنى السعادة والرضا من منظور الشخص.

أسلوب الحياة: ويرى مصطفى الخير المذكور في إيمان الخير (2009) أن أسلوب الحياة هو النسق أو المنظومة التي تشير إلى نمط الحياة المميز للفرد ويشمل الأنماط التي تنمو وتتسأ من خلال ديناميات الحياة في المجتمع.

4 - المتغيرات النفسية لنوعية الحياة:

القيم: يعتبر مفهوم القيم من المفاهيم التي تحتل الصدارة بنسبة في نوعية الحياة وقد عرفها جون لي بأن بأنها « مجموعة من الأحكام التي يصدرها الفرد متضمنة اختبارات وتحصيل لها ويعتقد أن القيم معتقد فردي خاص جداً بشكل من أشكال السلوك أو هدف من أهداف الحياة وهي معايير متعددة الأوجه توجه سلوكنا بطريقة مختلفة لذا فإن هذا المفهوم له دور هام في حياة الأفراد (شعبان السيسى الوارد في رضاب أحمد محمد: 2012).

الصحة النفسية: تعتمد مفهوم نوعية الحياة على الصحة النفسية التي تعني قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع الآخرين أي يشير بالرضا التام عن سلوكياته اللفظية والعملية المباشرة وغير مباشرة وقدرة التكيف والعيش بسلام مع المجتمع الذي يعيش فيه وعملية

التوافق قد تكون على المستوى البيولوجي والنفسي والاجتماعي.
(حسن منى الوارد في رضاب أحمد محمد: 2012).

مفهوم الذات: يعتبر مفهوم الذات مفهوم أساسي في نوعية الحياة حيث أن مفهوم الذات هو جوهر الشخصية وهو حجر الزاوية فيها فهو المنظم للسلوك ومحور لجميع تصرفات الفرد لذا نجده يؤثر في قدرة الفرد على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها وما يحيط به من ظرف وخبرات (أبو جادو: 2004) وترى هدى خليفة المذكورة في (إيمان الخير: 2009م) الرضاء عن الحياة هو تقدير عام لنوعية حياة الشخص حسب المعايير التي انتقاها لنفسه ويتفق معه في ذلك أحمد عبدا لخالق (2008).

الأسس النظرية لدراسة نوعية الحياة:

من خلال التعاريف المختلفة لنوعية الحياة نجد أنه قد تباينت الأطر النظرية لدراسة نوعية الحياة وذلك لتباين النظريات التي تمت عنها والتي يمكن تصنيفها إلى عدد من المناحي كما يلي: المنحى النفسي، المنحى الطبي، المنحى الاجتماعي، المنحى الفلسفي، المنحى البيئي، المنحى الإسلامي.

المنحى النفسي: لعلم النفس السبق في فهم وتحديد المتغيرات المؤثرة على نوعية حياة الإنسان، ويرجع ذلك لكون نوعية الحياة تعبير عن الإدراك الذاتي للحياة؛ فالحياة بالنسبة للإنسان هي ما

يدركه منها؛ من كل ذلك يمكن أن نتطرق إلى هذا المفهوم من خلال هذا المنحى وفقاً للعديد من النظريات النفسية وهي:

نظرية التحليل النفسي: كما يرى فرويد أن الشخصية مكونة من ثلاث أنظمة أساسية هي: (ألهو والأنا والأنا الأعلى)، فألهو هي الذات الغير شعورية والتي لا تقييم وزنا لمعايير المجتمع حيث تتضمن الغرائز الجنسية والعدوانية وتعيش دائماً مع مبدأ اللذة الفورية لدوافعها الهمجية التي تخالف الأعراف والمعايير السائدة في المجتمع. أما الأنا فهي الذات العاقلة التي تراعي وتحترم قيم ومعايير المجتمع وتعيش في الواقع وتعمل على كبح جماح ألهو حيث تقف بالمرصاد لأفعال ألهو حتى لا تخرج إلى عالم الواقع (جبل:2001). أما الأنا الأعلى فهي منظومة اجتماعية تسعى لطبع الشخصية أخلاقياً وفق النمط الثقافي السائد في البيئة والمجتمع وذلك في ضوء الواقع المثالي وتثق من الأنا وتستمر مع الحياة فهي تتحوا نحو المثالية وتتجاوز الواقع وتحكم عليه حكماً في عمليات الكف لكل رغبات ألهو كالجنس والعدوان وكذلك صبغ الأنا بصبغه أخلاقية مثالية (العبيدي:1999) ويمكن الحكم على الشخصية التي تكون متمتعة بنوعية حياة جيدة هي التي تستطيع أن توازن بين المكونات الثلاث (ألهو، الأنا، الأنا الأعلى).

-التعليق علي النظرية السلوكية :

يرى أحمد الذعبي الوارد في إيمان الخير(2009) في محتوى تفسير النظرية السلوكية أن الإنسان في مجمله هو عبارة عن آلة ومثله مثل أي آلة أخرى يتصرف من خلال قوانين وأساليب وذلك في استجابة للقوى الخارجية أو المتغيرات التي تؤثر عليه، ومعنى ذلك أن الشخصية وفقاً لهذه النظرية هي سمات مكتسبة متعلمة، والتعلم تغير في احتمال حدوث لاستجابة ويتم هذا التغير عن طريق الأشرط الإجرائي الذي هو بمثابة اكتساب سلوكيات واستجابات وأفعال يتألف منها سلوك الكائن الإنساني والسلوكيات الإجرائية هي أفعالنا اليومية العادية؛ وبصورة أكثر تحديداً تعتقد هذه النظرية أن البيئة سواءً كانت نفسية أو جغرافية أو غير ذلك هي التي تتحكم في الفرد وبالتالي احتياجاته، فإذا منحى البيئة تعزيزاً جيداً كان دافعاً قوياً يؤدي إلى المزيد من النجاح والعطاء والعكس صحيح. اتفق معظم رواد هذه المدرسة على سبيل المثال «سنكر وطوسون» على أن تغيير البيئة المحيطة هي الأساس في الوصول إلى نوعية الحياة المرغوبة فالفرد يتم التحكم فيه من خلال البيئة المحيطة به(خليفة:2004).وأضاف أيضاً عادل محمد المذكور في آدم بشر كجور(2011) أن فكرة الإنسان مؤداها ما يفكر فيه الفرد وما يقوله حول نفسه وكذلك اتجاهاته وآرائه ومثله تعد

جميعاً بمثابة أمور هامة وذات صلة وثيقة بسلوكه الصحيح أو المريض، وأن ما يكتسبه الفرد خلال حياته من معلومات ومفاهيم وصيغ للتعامل، يستخدمها جميعاً في التعامل مع المشكلات النفسية المختلفة التي قد تعترض حياته.

نوعيه الحياة من منظور بيئي: أشار عبد الرحمن العيسوي الوارد في آدم بشر كجور(2011) أن الإنسان هو ابن البيئة والوراثة معاً بمعنى أن شخصيته وتكوينه ونوه وسلوكه واتجاهاته وميوله وأفكاره وسمات شخصيته، وليدة التفاعل بين البيئة والوراثة، وهنالك بعض السمات الشخصية التي تتكون وتتولد في الإنسان من جراء المؤثرات البيئية، وما يتعرض له من تربية وتعامل وتنشئة اجتماعية وسياسية وأخلاقية وروحية ودينية ومهنية وفكرية وعقائدية، ولذلك هنالك ما يعرف باسم السمات التي تشكلها ظروف البيئة وهنالك نظريات ومدارس في علم النفس تؤكد تأثير البيئة في تفسير سلوك الإنسان وفي نموه وصحته أو مرضه ومن ذلك المنحى البيئي.

الدراسات السابقة:

1 - محمد (2001):

عنوان البحث: نوعية الحياة وعلاقتها بالتوافق الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى طلاب جامعة الإمام المهدي. هدف البحث لمعرفة

نوعية الحياة وعلاقتها بالتوافق الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى طلاب جامعة الإمام الهادي - استخدم الباحث المنهج الوصفي. بلغ حجم عينة البحث (200) طالب (11) ذكر و(98) أنثى وتوصلت إلى النتائج إلي إن نوعية الحياة لدى طلاب الجامعة تتميز بالإيجابية ، ووجود فروق دالة إحصائياً في نوعية الحياة تعزى لمتغير النوع.

2 - دراسة حمودة (2008):

عنوان البحث: علاقة أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء بالاتزان الانفعالي مقارنة بين أبناء أسر (طبيعية - أسر مضيضة - مؤسسات إيوائية).

بلغ حجم عينة البحث (94) تلميذ وتلميذة من أنماط أسرية مختلفة من الذكور والإناث وكان عددهم كالاتي (30) ابن وابنة من الأسر الطبيعية و(30) من الأسرة المضيضة ذكور. توصلت البحث إلى: وجود فروق دالة إحصائياً بين الأسر الطبيعية والمضيضة والمؤسسات الإيوائية.

كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأسر الطبيعية والأسر البديلة في متغير الاتزان الانفعالي لصالح الأسر الطبيعية.

3 - دراسة إبراهيم (2006):

عنوان البحث: الإعاقة السمعية وآثارها النفسية والاجتماعية على أسر الطفل المعاق. هدف البحث لتأهيل المعاق نفسياً واجتماعياً ومهنياً. بلغ حجم عينة البحث (48) أسرة من أولياء أمور المعاقين سمعياً بمحلية الدويم.

توصلت البحث إلى النتائج التالية: وجود طفل معاق في الأسرة يؤدي إلى وجود آثار نفسية واجتماعية وأعباء مادية على الأسرة. 4 - دراسة هاينز وآخرون (1999):

عنوان البحث: الرضا عن الحياة وتقدير الذات لدى المراهقين. هدف البحث إلى التعرف على نوعية الحياة لدى المراهقين. بلغ حجم عينة البحث (290) طالب من طلاب المرحلة الثانوية. أظهرت النتائج التالية: وجود اختلافات جوهرية في أسس الرفاهية لدى المراهقين. وجود ارتباط بين تقدير الذات والرضا العام عن الحياة لدى المراهقين.

5 - دراسة هاشم (2001) القاهرة:

عنوان البحث: نوعية الحياة لدى المعاقين جسمياً والمسنين وطلاب الجامعات بالقاهرة. بلغ حجم عينة البحث (62) معاقين جسمياً بدرجة بسيطة أو متوسطة وهم من الذين يترددون على مراكز الرعاية، ونوادي العزيمة بالإسماعيلية وبور سعيد وتتراوح أعمارهم بين (25-40) سنة. توصلت البحث إلى النتائج التالية:

عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في توعية الحياة سواء لدى المسنين أو طلاب الجامعة. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ذوي الإعاقة البسيطة وذوي الإعاقة الشديدة في نوعية الحياة. ووجود ارتباط دال إحصائياً بين نوعية الحياة والتماسك الأسري.

6/دراسة افاني (د:ت) أوهايو - أمريكا:

عنوان البحث: نوعية الحياة المتعلقة بالصحة لدى الشباب البدينين.

هدف البحث إلى التعرف إلى نوعية الحياة المتعلقة بالصحة وعلاقتها بالاكتهاب للزواج الأمريكيان الذين يجدون دعماً اجتماعياً. بلغ حجم عينة البحث (166) شاب بدين 70% منهم إناث. وأظهرت البحث النتائج التالية: نوعية الحياة المتعلقة بالصحة ضعيفة لدى الشباب البدين 11% منهم. كما كشفت تحليلات الانحدار الآتية بأن الأعراض الاكتهابية كانت لمعاملة الزملاء وزيادة درجة الوزن والنواحي الاجتماعية والاقتصادية.

التعليق علي الدراسات السابقة:

بعض الدراسات السابقة أثبتت انخفاض في مستوى الاتزان الانفعالي لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً مثل دراسة سهير الشنبلي (2008)، ودراسة حمودة (2008)، ودراسة سيف الدين

(2009)، ودراسة مواهب الرشيد (2011)، والبعض الآخر أكد ارتفاع درجة مستوى الاتزان الانفعالي مثل دراسة القيروتي (2003)، ودراسة محمد (2008). تضمنت الدراسة دراسات سودانية وعربية وأجنبية، فالدراسات السودانية تناولت آثار الإعاقة السمعية على الوالدين بصورة عامة

منهجية وإجراءات البحث:

منهج البحث: المنهج الوصفي هو المنهج المستخدم في هذا البحث، لأنه يعتبر من المناهج المهمة المستخدمة في البحوث العلمية، وتوضيح الخصائص والحجم والدرجات لارتباطها مع الظواهر الأخرى، وهذا ما أشار إليه صلاح الدين محمود أبو علام (2004)

1 - مجتمع البحث: يتمثل مجتمع البحث الحالية من أمهات الأطفال المعاقين سمعياً بولاية الخرطوم بمناطقها الثلاثة (الخرطوم، أم درمان، بحري) والمقيدين أطفالهم رسمياً بالمعاهد المتخصصة في الإعاقة السمعية (صم وضعاف السمع) من الجنسين (ذكور، إناث) وهي تشمل المعاهد الآتية، ومعهد الأمل الخرطوم، معهد الأمل أم درمان، ومعهد الأمل بحري، بالإضافة إلى الجمعية السودانية للإعاقة السمعية)، بلغ حجم البحث الكلي (400)، حيث تم اختيار نسبة 5% من حجم المجتمع الكلي، كما أن الباحث سوف اختار مجتمع البحث من أمهات الأطفال المعاقين

سمعيًا بناءً على عدد الأطفال الموجودين والمسجلين رسمياً في مراكز الإعاقة بولاية الخرطوم.

عينة البحث: بلغ حجم عينة البحث الكلي (400) حيث تم اختيار نسبة 5% من حجم المجتمع الكلي؛ بلغ عينة البحث من المجتمع الكلي (200) من أمهات الأطفال المعاقين سمعياً، تم اختيارهم عن طريق المعاينة ألقصدي

جدول (2) توصيف عينة البحث وفقاً لمتغير عمر الأم وبعض

المتغيرات الديموغرافية الأخرى

متغير التوصيف	التدرج	التكرار	النسبة
العمر الأم	25-فاقل	5	2.9
	30-26	16	9.2
	35-31	28	16.2
	40-36	62	35.8
	40- فأكثر	62	35.8
	المجموع	173	100.0

متغير التوصيف	التدرج	التكرار	النسبة
مستوي تعليم الأم	لا تقرا ولا تكتب	17	9.8
	خلوة	35	20.2
	أساس	66	38.2
	ثانوي	48	27.7
	جامعي	6	3.5
	فوق الجامعي	1	.6
	المجموع	173	100.0

أدوات البحث:

مقياس نوعية الحياة

وصف المقياس: أعد هذا المقياس فريش (1989) واستخدم لقياس نوعية حياة المرضى بهدف تقييمهم لنوعية حياتهم، وقد وضعت عبارات المقياس في سبعة عشر بُعد فرعي مقسمة على أربعة أبعاد رئيسية هي: الذات - الانجاز الشخصي - العلاقات - المحيط، ويتضمن كل بُعد من الأبعاد الرئيسية عدداً من الأبعاد الفرعية كما يلي:

1. الذات: وتتضمن الصحة، اعتبار الذات، فلسفة الحياة، المستوى المعيشي.

2. الانجاز الشخصي: ويتضمن العمل، الترفيه، العمل الطوعي الوطني.

3. العلاقات: وتتضمن الصداقة، العلاقة مع الأقارب، الحب،

الصداقة مع الأطفال . المحيط: ويتضمن المنزل، الجوار، المجتمع.

• **تكييف المقياس على البيئة السودانية :**

قام بترجمة هذا المقياس منتصر كمال الدين (2002) ليتناسب مع البيئة السودانية، وأضاف إليه بعد آخر هو التدين، وقد أظهرت الخصائص القياسية للمقياس نتائج ثبات تراوحت بين (65% 81%) مما يشير إلى صلاحيته للتطبيق على البيئة السودانية.

• **الصدق الظاهري لمقياس نوعية الحياة :**

ولتحديد الصدق الظاهري عرض الباحث المقياس علي عدد (6) من المختصين في علم النفس بجامعة ولاية الخرطوم لا ابداء ملاحظاتهم وتقييمهم للأداء من حيث الإضافة والحذف ومدى كفاية البنود ولأتمتها لمدة قياس السمه المراد قياسها، حيث اجتمع المحكمين علي صلاحية الأداة(مقياس نوعية الحياة)

1 - صدق الاتساق الداخلي للفقرات لمقياس نوعية الحياة :

لمعرفة صدق اتساق الفقرات مع الدرجة الكلية بمقياس نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً بولاية الخرطوم عند تطبيقه بمجتمع البحث الحالي، قام الباحث بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء:

جدول (10) معامل ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية بمقياس
نوعية الحياة عند تطبيقه بمجتمع البحث الحالي

الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند
.515	23	-.161	12	.565	1
.219	24	.381	13	.501	2
.202	25	.119	14	.639	3
.389	26	-.423	15	.345	4
.042	27	.306	16	.237	5
.229	28	.475	17	.248	6
.309	29	.465	18	.253	7
-.084	30	.629	19	-.067	8
.486	31	.630	20	.463	9
		.618	21	.217	10
		.570	22	.110	11

يلاحظ الباحث من الجدول السابق أن جميع معامل الارتباط لجميع الفقرات موجبة الإشارة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، ما عدا معاملات ارتباط الفقرات الآتية:

(8) (11) (12) (14) (15) (27) (30)، وقد قرر الباحث حذف هذه الفقرات من هذا المقياس لأنها ضعيفة وسالبة الإشارة، وهذا يعني أن بقية الفقرات والبالغ عددها (24) فقرة تمثل الصورة

النهائية للمقياس، وهي صورة تتمتع بصدق اتساق داخلي جيد
بمجتمع البحث الحالي.

2/ معاملات الثبات لدى مقياس نوعية الحياة:

لمعرفة نسبة الثبات للدرجة الكلية لمقياس نوعية الحياة لدى أمهات
الأطفال المعاقين سمعياً بولاية الخرطوم في صورته النهائية
بمجتمع البحث الحالي قام الباحث بتطبيق معادلتي (ألفا كرونباخ
و سيبرمان - براوين) على بيانات العينة الأولية، فبينت نتائج هذا
الإجراء النتائج المعروضة بالجدول الآتي:

جدول (11) نتائج معاملات الثبات للدرجة الكلية لمقياس نوعية
الحياة في صورته النهائية عند تطبيقه بمجتمع البحث الحالي

المقياس	عدد الفقرات	معاملات الثبات بعد التصحيح	
		ألفا	س-ب
مقياس نوعية الحياة	24	.860	.835

يلاحظ الباحث من الجدول السابق أن معاملات الثبات للدرجة
الكلية لمقياس نوعية الحياة ككل اكبر من (0.83)، الأمر الذي يؤكد
ملائمة هذا المقياس في صورته النهائية لمقياس نوعية الحياة لدى
المفحوصين بمجتمع البحث الحالي.

الأساليب الإحصائية التي اتبعها الباحث في البحث:

قام الباحث بإدخال المعلومات في الحاسب الآلي ومعالجتها من خلال الحزم الاجتماعية الإحصائية للعلوم، واستخدم الأساليب الإحصائية الآتية:

1. معامل ارتباط بيرسون.
2. استخدام معادلتى الفاكر ونباخ - وسبيرمان براون.
3. اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد.
4. اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين.
5. اختبار (التباين الأحادي).
6. اختبار (كروسكال - والز).
7. اختبار (مان وتني).

عرض نتيجة الفرض الأول:

للتحقق من صحة الفرض الأول من فروض البحث الحالي والذي نصه: «يتوقع الباحث نوعية حياة أمهات الأطفال المعاقين سمعياً بالإيجابية: وللتحقق من صحة الفرض قام الباحث بإجراء اختبار(ت) لمتوسط مجتمع واحد، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الأجراء:

جدول رقم () يوضح نتيجة اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد للحكم على نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً:

المتغير	ن	المتوسط	انحراف معياري	قيمة محكية	قيمة (ت) محسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة	استنتاج
نوعية الحياة	173	74.13	7.457	62	21.392	172	.000	ايجابية

يلاحظ الباحث من الجدول السابق

اتفقت مع دراسة كل من منتصر كمال الدين (2004) التي أشارت بوجود إيجابية في نوعية الحياة لدى العاملين لبعض المؤسسات التقنية بولاية الخرطوم.

كذلك اتفقت مع دراسة (باتيل وآخرون 2002) حيث اكتشفوا أن المعتقدات الدينية لها دور إيجابي في تحقيق نوعية حياة جيدة وتخفيض حدة الأعراض الاكتئاب.

واختلفت مع دراسة كل من سعاد موسى (2000) وسارة دياب (2004) حيث كانت الأولى تشير إلى وجود ثلاثة مستويات في نوعية الحياة لدى أسر أمدرمان القديمة وهي أسر نوعية الحياة فيها منخفضة وأسرها نوعية الحياة متوسطة، وأسرها نوعية الحياة فيها مرتفعة.

ويعزي الباحث هذه النتيجة الحالية لبعض الاستراتيجيات التي أدت لتحسين نوعية الحياة وهو جانب التوجه نحو التدين حيث لاحظ أن التوجه نحو التدين له دور في خفض المشقة وفي تحقيق التوافق النفسي والرضا الذاتي عن الحياة.

كما أيدت بعض الدراسات السابقة، حيث وجدت أن التدين والرضاء بقضاء الله من أهم الاستراتيجيات الفعالة في تدبر مصادر المشقة.

كذلك فقدت أكدت دراسة (هاي) أن التوجه للدين يعد من أكثر المتغيرات ذات التأثير المباشر في تحسين نوعية حياة لهؤلاء الأمهات لاسيما أن هذه العينة التي أجري عليها الباحث عليها البحث من المجتمع السوداني وهو مجتمع يمتاز بصفة التسامح والتكافل وهذا الأمر من الدين أيضاً مما ساعد على نوعية مرتفعة أو إيجابية.

ويرجع ذلك إلى عملية تقبل الأمهات لأطفالهم المعوقين
عرض نتيجة الفرض الثاني:

للتحقق من صحة الفرض الثالث من فروض الدراسة الحالية والذي نصه: «يتوقع الباحث اختلاف نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً بولاية الخرطوم باختلاف المستوى التعليمي للأم: وللتحقق من صحة الفرض قام الباحث بإجراء اختبار (كروس كال-والز) للمتغيرات الرتيبة لمعرفة الاختلاف في نوعية الحياة باختلاف المستوى التعليمي للأم، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الإجراء: درجة الحرية = (5)

السمة	تعليمي	عدد	متوسط رتب	قيمة 2(كا)	قيمة احتمالية	استنتاج
نوعية الحياة	لا تقرا	17	68.76	13.929	.016	يوجد اختلاف في نوعية الحياة دال إحصائيا لصالح الأمهات ذوي التعليم الثانوي
	خلوة	35	58.21			
	أساس	66	83.97			
	ثانوي	48	102.70			
	جامعي	6	44.25			
	فوق ج	1	162.50			
	مجموع	173	-			

مناقشة وتفسير نتيجة الفرض الثاني:

والذي نصه يتوقع الباحث اختلاف نوعية حياة الأمهات الأطفال المعاقين سمعياً بولاية الخرطوم باختلاف المستوى التعليمي للأم. جاءت الفرضية حسب ما توقع الباحث حيث كان هنالك اختلاف في نوعية الحياة لمستوى التعليم للأم.

اتفقت مع دراسة سعاد موسى (2000) بأن المستوى التعليمي لديه دلالة هامة في الصحة النفسية لربات البيوت ونوعية الحياة للأسر أم درمان القديمة.

كما اختلفت مع دراسة عبدالعظيم دياب (2014) حيث اشارت إلى عدم وجود فروق بين الضغوط النفسية والمستوى التعليمي لدى والدي أطفال التوحد.

يعزي الباحث هذه النتيجة الحالية إلى أن ارتفاع مستوى التعليم للأم يحسن بشكل كبير من نوعية حياتها، فالتعليم يزود الام بالمعرفة، وكذلك يعدل من معتقداتها واتجاهاتها، نحو الإعاقة.

فارتفاع مستوى الأم يمكنه من البحث عن الوسائل التي تساعد على فهم التغيرات التي تحدث من الأطفال المعاقين وكيفية التعامل معهم. أيضاً يعزي الباحث النتيجة إلى ملامح البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها مجتمع البحث الحالي هي بيئة تمتاز بسمة التعاون والتكافل وهذه أيضاً تساعد في تحسين نوعية حياة الأمهات.

والتدريب المتواصل لهذه الشريحة في كيفية التعامل مع هؤلاء الأطفال وبيصرهم بها مما يجعلهم قادرين على التوافق التام. ويقصد الباحث بالتدريب تعليم لغة الإشارة وهي لغة التواصل لدى الأطفال المعاقين سمعياً.

ويرى باندورا المذكور في فقيه ياسين (2013) أن الأفراد الذين لديهم مستوى عالٍ في التعليم وتقدم في الخبرة العمرية يتميزون بأنهم يعتقدون في مقدورهم التحكم في أنفسهم أكثر من الأفراد الذين لديهم مستوى منخفض في التعليم لا يملكون اعتقاد قوي في قدراتهم على التكيف في البيئة على أنها مليئة بالمهددات، وأنها خارج عن السيطرة ويكبرون التهديدات المحتملة.

ويرى الباحث الحالي أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي أدى انخفاض احتمال نوعية الحياة وكلما زاد مستواهم التعليمي كانت نوعية حياتهم مرتفعة (بالإيجابية).

عرض نتيجة الفرض الثالث:

للتحقق من صحة الفرض الرابع من فروض الدراسة الحالية والذي نصه: « يتوقع الباحث اختلاف نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً بولاية الخرطوم باختلاف العمر؛ وللتحقق من صحة الفرض؛ قام الباحث بإجراء اختبار (التباين الأحادي) فأظهر النتائج التالية:

جدول رقم () يوضح نتائج اختبار (التباين الأحادي) لمعرفة اختلاف نوعية الحياة باختلاف العمر:

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	د ح	متوسط المربعات	النسبة الفئوية	ح	الاستنتاج
الصحة النفسية	بين المجموعات	112.409	4	28.102	.500	.736	لا يوجد اختلاف
	داخل مجموعات	9450.793	168	56.255			دال
	مجموع الكلي	9563.202	172				إحصائياً

مناقشة وتفسير نتيجة الفرض الثالث:

والذي نصه يتوقع نوعية حياة أمهات الأطفال المعاقين سمعياً بولاية الخرطوم بالاختلاف حسب مستوى العمر.

وقد خالف توقع الباحث في هذه الفرضية حيث جاءت النتيجة مخالفة تماماً عن التوقعات الحالية.

اختلفت هذه النتيجة مع ما ذكره العالم بان دورا الذي قال كلما تقدم الأفراد في الخبرة العمرية يتميزون بأنهم يعتقدون في مقدورهم فرض السيطرة على الأزمات التي تواجههم. ويستطيعون إزالة المخاوف والأفكار المزعجة مثل مستقبل أولادهم انتهى وليس هناك من سيقدم لهم العون بعد أصابهم بالإعاقة السمعية.

ويرى الباحث الحالي أنه كلما تقدم أو زاد العمر لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً أدى إلى تحسين في نوعية حياتهم. وإن معظم أفراد العينة الحالية كان عمرهم فوق الثلاثين مما يؤدي تأثير مستوى الوعي الجمعي، ونوعية الحياة والانفتاح العقلي أثر في مفهوم الإعاقة السمعية.

النتائج:

- 1 - ان نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً ايجابية.
- 2 - وجدت فروق في نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً وفقاً للمستوى التعليمي.
- 3 - لا توجد فروق في نوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعياً وفقاً لعمر الأم.

التوصيات:

- 1- علي الجهات القائمة عمل برامج لتوعية الأمهات بخطر الإعاقة حتى يتمكن من كيفية التعامل مع الأبناء .
 - 2- إشراك الأطفال في هذه البرامج وإقامة الندوات والمحاضرات الإرشادية في الجانب الأسري.
- مقترحات: من خلال من توصل إليه الباحث مواصلة لهذه الدراسة يقترح إجراء دراسات في ميدان نوعية الحياة وعلاقته بالقدرات العقلية ، والاتزان الانفعالي وعلاقته بنوعية الحياة لأمهات الأطفال المعاقين سمعيا، ونوعية الحياة وعلاقته بسمات الشخصية للوالدين .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع:

1. أحمد عبد الخالق وعبد الفتاح محمد (1999): علم النفس أصوله ومبادئه، القاهرة، دار المعرفة الجامعية..
2. أحمد محمد عبد الخالق (1999): الأبعاد الأساسية للشخصية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
3. جابر عبد الحميد (1992): معجم علم النفس والطب النفسي، الجزء السادس، القاهرة، دار النهضة العربية.
4. جابر عبد الحميد وأحمد خير كاظم (1994): معجم علم النفس والطب النفسي، الجزء السادس، القاهرة، دار النهضة.
5. جمال الخطيب (1998): مقدمة في الإعاقة السمعية، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
6. سعاد الطيب (2000): الإعاقة السمعية أسبابها وأنواعها وعلاجها، الكتاب الثالث لتدريب موجهي ومعلمات التعليم قبل المدرسي، برنامج ذوى الحاجات الخاصة، الطبعة الأولى، وزارة التربية والتعليم الولائية، الخرطوم السودان.
7. سيلجمان ودارلنچ (2001): إعداد الأسرة والطفل لمواجهة الإعاقة، ترجمة: إيمان فؤاد كاشف، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
8. صالح محمد على أبو جادو (2004): سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، الطبعة الرابعة، الأردن.
9. صلاح الدين محمود علام (2000): القياس والتقويم التربوي، القاهرة، دار الفكر العربي.
10. العارف بالله محمد الغندور (1999): أسلوب حل المشكلات وعلاقته بنوعية الحياة ودراسة نظرية، عين شمس، مؤتمر جودة الحياة مركز الإرشاد النفسي.
11. عبد الإله عثمان الشائع (1999): آراء بن تيمية حول الإعاقة، الطبعة الأولى دار المميص للنشر الرياض، السعودية.
12. محمد السيد أبو حلاوة (2010): توعية الحياة المفهوم والأبعاد، ورقة عمل مقدمة

- إلى المؤتمر العملي السنوي السابع لكلية التربية، بعنوان نوعية الحياة كاستثمار للبحوث التربوية والنفسية، جامعة كفر الشيخ..
13. القريطي، عبد المطلب أمين (1998): الصحة النفسية، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة..
14. هناء محمد الجوهري (ب. ت): التراث والموضوع في تشكيل نوعية الحياة في الذات والمجتمع في مصر، ورقة غير منشورة (رسالة).
ثالثاً: الرسائل الجامعية والدوريات:
15. إيمان الخير (2009): التعصب وعلاقته بمفهوم الذات ونوعية الحياة لدى طلاب الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، دكتوراه قسم علم النفس.
16. بشير خلف الله أحمد على (2008): نوعية الحياة وعلاقتها بتحمل المسؤولية لدى الأمهات العاملات بجامعة النيلين وغير العاملات، رسالة ماجستير، غير منشورة.
17. سعاد موسى (2000): نوعية الحياة للأسرة والصحة النفسية لربات المنازل في مدينة أم درمان القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم.
18. سمير حسن عبد الله، الرضا عن الحياة وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية.
19. منال مبارك (2001): نوعية الحياة لدى مرض السرطان وعلاقتها لبعض المتغيرات الديمغرافية، رسالة ماجستير، غير منشورة كل الأدب.
20. منتصر كمال (2002): نوعية الحياة وعلاقتها بالتوافق الانفعالي والتحصيل الدراسي لدى طلاب الإمام الهادي، ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية.
21. هدى عاصم محمد خليفة (2004): نوعية الحياة وعلاقتها بالضغط لدى المرأة العاملة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، رسالة ماجستير، غير منشورة.
22. القمس، مصطفى (1994): مشكلات الأطفال المعاقين سمعياً داخل الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، كلية العلوم التربوية، الجامعة الأردنية.

رابعاً: المراجع الأجنبية :

23. Baroun. K. (2006): Parents attitudes towards their moderately mentally retarded children Journal of Arab Children, 7(26): 63-80.

رابعاً: الدوريات والمجلات:

24. ناهد صالح (1990): مؤشرات نوعية الحياة نظرة عامة عن المفهوم، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي، للبحوث، العدد 3، القاهرة.

دور التحليل المالي الأفقي في قياس

أبعاد بطاقة الأداء المتوازن

(دراسة حالة بنك فيصل الإسلامي السوداني - الفرع الرئيسي)

(الخرطوم ٢٠١٠م - ٢٠١٥م)

إعداد الباحث: أحمد حميدة جاه الله الطيب

المستخلص :

تناولت الورقة دور التحليل المالي الأفقي في قياس أبعاد بطاقة الأداء المتوازن بالتطبيق على بنك فيصل الإسلامي السوداني. تمثلت مشكلة الدراسة في قياس دور التحليل المالي الأفقي والأبعاد المختلفة لبطاقة الأداء المتوازن. هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية التحليل المالي الأفقي في قياس أبعاد أداء بنك فيصل الإسلامي السوداني، حيث قام الباحث باختبار فرضيات الدراسة، كما تم استخدام عدد من مناهج البحث من خلال اداة الدراسة المتمثلة في الاستبانة.

حيث توصل الباحث إلى عدد من النتائج المهمة أهمها أن التحليل المالي الأفقي يعتبر من أهم أدوات الرقابة الداخلية على الأداء المالي والإداري للمنشأة، كما أن استخدام قياس أبعاد جوانب بطاقة الأداء المتوازن يساعد المنشأة على التعرف على نقاط مهمة تساعد في عملية التخطيط والرقابة.

Abstract

The paper dealt with the role of financial analysis horizontal measure the dimensions of the Balanced Scorecard Application to the Faisal Islamic Bank of Sudan. Consisted study the problem in measuring the role of horizontal financial analysis on the different dimensions of the Balanced Scorecard The study aimed to identify the importance of financial analysis of the Landscape in measuring the dimensions of the performance of Faisal Islamic Bank of Sudan, where the researcher tested the hypotheses of the study, the researcher use many of research methods through a study tool represented in the questionnaire.

Where the researcher had got many of important results such as the most important of the horizontal financial analysis .It is also one of the most important internal control over administrative and property financial performance tools, and the use of measuring the dimensions of aspects of the Balanced Scorecard helps a company to identify the important points will help in the planning and control process.

المقدمة :

يعتبر التحليل المالي الأفقي من أهم العوامل التي تساعد على نجاح المنظمة اقتصادياً ومالياً، لذلك فكان لابد من الاهتمام بعملية التحليل المالي الأفقي والذي يمثل أهمية علمية وعملية. كما انه يعتبر من أهم أدوات الرقابة على الأداء، وذلك لما يقدمه التحليل المالي الأفقي من معلومات تساعد على التخطيط والتنبؤ بنجاح أو فشل المنظمة. كما تعتبر بطاقة قياس الأداء المتوازن حجر الزاوية في عملية القياس من أجل ضبط النظام الإداري وذلك من خلال التعرف على أثر التحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن في ضبط النظام الإداري.

بطاقة الأداء المتوازن هي أداة من أدوات استراتيجيات إدارة الأداء تسهل تتبع تنفيذ الأنشطة من خلال التركيز على الجوانب المالية، العمليات الإجرائية الداخلية، الزبائن أو العملاء، التدريب والتطوير. وفي هذا الإطار برز التحليل المالي الأفقي لما يقدمه من معلومات اتجاهية وبصورة ديناميكية لتطور بنود القوائم المالية الأمر الذي يساعد في تحليل ابعاد بطاقة الأداء المتوازن ومن ثم تحقيق الضبط الإداري.

مشكلة الدراسة : تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل عن الدور الذي يقوم به التحليل المالي الأفقي في قياس ابعاد بطاقة الاداء المتوازن لبنك فيصل الإسلامي السوداني ومن ثم تطراً عدة تساؤلات:

- كيف يساعد التحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن في

قياس البعد المالي لبنك فيصل الإسلامي؟.

٢- هل يساعد التحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن في قياس أبعاد رضا العملاء في بنك فيصل الإسلامي؟.

٣- هل يمكن للتحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن من قياس أبعاد العمليات الاجرائية الداخلية لبنك فيصل الإسلامي السوداني؟.

٤- كيف يمكن للتحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن من قياس أبعاد النمو والتعلم للعاملين ببنك فيصل الإسلامي؟.
اهمية الدراسة:

تعتبر هذه الورقة العلمية البحثية من الأهمية بمكان مع تنامي كبر حجم المشروعات وانتشار فروعها جغرافيا مع تعدد أنشطتها مما حدا بالقائمين على إدارة هذه المنظمات إلى البحث عن وسيلة علمية اذ يتمثل الجانب العلمي في استخدام مؤشرات ونظريات التحليل المالي في الرقابة على الاداء وعملية تساعد على الضبط المالي والإداري. من أجل ذلك قام الباحث باختبار صحة الفرضية في هذه الورقة البحثية للوصول الى نتائج تساعد في عملية التخطيط والضبط المالي والإداري.

اهداف الدراسة :

١- التعرف على أهمية التحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن في قياس البعد المالي لبنك فيصل الإسلامي.

٢- تبين ماهية التحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن في قياس أبعاد رضا العملاء في بنك فيصل الإسلامي.

- ٣- توضيح أهمية التحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن في قياس أبعاد العمليات الداخلية لبنك فيصل الإسلامي.
- ٤- التعرف على التحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن في قياس أبعاد النمو والتعلم للعاملين ببنك فيصل الإسلامي.

الفرضيات:

- ١- التحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن يساعد على قياس البعد المالي لبنك فيصل الإسلامي.
- ٢- التحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن يسهل قياس رضا العملاء في بنك فيصل الإسلامي.
- ٣- التحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن يقيس العمليات الداخلية لبنك فيصل الإسلامي.
- ٤- يمكن التحليل المالي الأفقي لبطاقة الأداء المتوازن من قياس النمو والتعلم للعاملين ببنك فيصل الإسلامي.

منهجية الدراسة:

- ١- المنهج التاريخي للاطلاع على الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوع الدراسة.
- ٢- المنهج الاستنباطي للتعرف على أبعاد مشكلة الدراسة وصياغة فرضيات الدراسة.
- ٣- المنهج الاستقرائي لاختبار صحة فرضيات الدراسة.
- ٤- المنهج الإحصائي الوصفي التحليلي للدراسة الميدانية التطبيقية وتحليل نتائجها.

أدوات جمع البيانات:

الأدوات المستخدمة لجمع البيانات في هذه الدراسة تتمثل في المصادر الثانوية وهي المراجع والبحوث والدراسات العلمية والتقارير الدورية والمصادر الأولية التي يمثلها المسح الميداني (الدراسة الميدانية) وكذلك المقابلة والملاحظة فضلاً عن الاستبانة كأداة أساسية لجمع المعلومات والبيانات من ميدان الدراسة.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: ولاية الخرطوم - بنك فيصل الإسلامي السوداني.
الحدود الزمانية: تغطي الدراسة الفترة الزمنية سنة ٢٠١٠م الى ٢٠١٥م

الحدود الموضوعية: الإدارة المالية لبنك فيصل الإسلامي السوداني.
هيكل الدراسة:

يشتمل هيكل الدراسة على ثلاثة محاور، حيث يتناول المحور الأول التحليل المالي الأفقي، ويتناول المحور الثاني بطاقة الأداء المتوازن، ثم يمثل المحور الثالث الدراسة الميدانية التحليلية لبنك فيصل الإسلامي السوداني إضافة للنتائج والتوصيات وقائمة المراجع والمصادر.

١- المحور الأول: التحليل المالي الأفقي

Horizontal financial analysis

١,١- نشأة التحليل المالي: financial analysis

لقد نشأ التحليل المالي في نهاية القرن ١٩ إذ استعملت البنوك و

المؤسسات المصرفية النسب المالية التي تبين مدى قدرة المؤسسة على الوفاء بديونها استناداً إلى كشوفاتها المحاسبية، إضافة إلى ذلك فإن الأزمة الاقتصادية التاريخية الممتدة من الفترة بين ١٩٢٩ - ١٩٣٣ كان لها أثر معتبر في تطوير تقنيات التسيير و التحليل المالي، ففي سنة ١٩٣٣ أسست في الولايات المتحدة الأمريكية لجنة للأمن و الصرف، ساهمت في نشر التقديرات والإحصائيات المتعلقة بالنسب المالية لكل قطاع اقتصادي .

٢, ١- تعريف التحليل المالي : financial analysis consent

التحليل المالي بصورة مبسطة هو مجموع الأساليب والطرق الرياضية والإحصائية والفنية التي يقوم بها المحلل المالي على البيانات والتقارير والكشوفات المالية من أجل تقييم أداء المؤسسات والمنظمات في الماضي والحاضر وتوقع ما ستكون عليه في المستقبل^١.

بعض المختصين يرى أن التحليل المالي (هو حساب النسب التحليلية من القوائم المالية وتفسير هذه النسب لمعرفة اتجاهاتها كأساس للقرارات الإدارية).^٢

هذا التعريف يشابه التعريف السابق في أن التحليل المالي هو لمساعدة الإدارة في اتخاذ القرارات لكنه يعتبر التحليل المالي أو

١ - الحيايلى، وليد (٢٠٠٤). الاتجاهات المعاصرة في التحليل المالي، عمان، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص ٢١.

٢ - جولدبرج، مايكل وجريس، لورنا وهلمس، بريجيت، وآخرون (٢٠٠٢). التحليل المالي، المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء **CGAP**، ترجمة شبكة التمويل الأصغر في البلدان العربية- سنابل وبتمويل من مؤسسة روكديل، ص ٤. وتوجد نسخة من الكتاب على شبكة الانترنت وعلى العنوان التالي: (www.cgap.org).

يختصره بالنسب المالية، في حين أن التحليل المالي لا يُختصر فقط بالنسب المالية بل هو أوسع من ذلك حيث أنه يشتمل على مجموعة من الطرق الرياضية والإحصائية.

٣، أهداف التحليل المالي: financial analysis purpose

١، ٣، ١- التعرف على حقيقة الوضع المالي للمنشأة.

٢، ٣، ١- الحكم على أداء كفاءة الإدارة.

٣، ٣، ١- بيان قدرة المنشأة على خدمة ديونها و قدرتها على الاقتراض.

٤، ٣، ١- تقييم الخطط والبرامج التشغيلية المطبقة.

٥، ٣، ١- الحكم على جدوى الاستثمار في المنشأة.

٦، ٣، ١- المساعدة في اتخاذ القرارات الخاصة بالرقابة والتقييم.

٤، ١- أنواع التحليل المالي: types of financial analysis

هناك أنواع عديدة من التحليل المالي ناتجة عن طريقة التبويب التي يستخدمها المحلل أو المختص والأسس التي يعتمدها في التحليل. بصورة عامة سنشير إلى بعض هذه الأنواع^٤:

١- ١، ١- احسب الجهة القائمة بالتحليل^٥:

١- ١، ١، ١- تحليل داخلي:

وهو التحليل الذي تقوم به جهة داخلية أي من داخل المنشأة المراد إجراء تحليل لها.

٣- التحليل المالي (الأساليب والأدوات المستخدمة)، د. محمد مطر، عمان ١٩٩٧

٤- الحياي، وليد (٢٠٠٤). الاتجاهات المعاصرة في التحليل المالي مصدر سابق ذكره، ص ٢٨.

٥- الحياي، وليد والبطمة، محمد عثمان (١٩٩٦). التحليل المالي، مصدر سابق ذكره، ص ٣١. مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم التطبيقية والإنسانية - العدد الثالث - أغسطس - ٢٠١٧ م

٢, ١, ٤, ١ - تحليل خارجي:

هذا النوع من التحليل تقوم بإجرائه جهات من خارج المنشأة كالبنوك والمصارف والغرف التجارية والصناعية وفي أيامنا هذه المكاتب المتخصصة في الحسابات والتدقيق.

٢- ١, ١, ١ حسب الزمن:

١- ١, ١, ١ تحليل رأسي «ثابت أو ساكن»^٦:

يتم في هذا النوع من التحليل نسبة بند من بنود أحد القوائم المالية الواحدة إلى مجموعة أكبر فمثلاً يتم نسبة المدينين إلى الموجودات المتداولة أو نسبة المكائن والآلات إلى الموجودات الثابتة أو إلى إجمالي الموجودات وهكذا بالنسبة للخصوم هذا فيما يخص قائمة المركز المالي على سبيل المثال، أما بالنسبة إلى قائمة الدخل فيتم نسبة أحد البنود إلى المبيعات، طبعاً مع ملاحظة أن هناك علاقة بين البند والمجموعة التي ينسب لها من أجل أن تكون ذات مدلول. ويتسم هذا التحليل بالسكون والثبات لأنه يدرس العلاقة بين بندين أو مجموعتين في فترة زمنية محددة.

٦ - عقل، مفلح محمد (٢٠٠٦). مقدمة في الإدارة المالية والتحليل المالي، مصدر سابق ذكره، ص٣٠٥. انظر أيضا الجمعية السعودية للمحاسبة، (٢٠٠٥). المعلومات المحاسبية ودورها في أسواق الأسهم، مصدر سابق ذكره، ص١٧. انظر أيضا الحياي، وليد (٢٠٠٤). الاتجاهات المعاصرة في التحليل المالي مصدر سابق ذكره، ص٢٩. يمكن كذلك النظر إلى الحياي، وليد والبطمه، محمد عثمان (١٩٩٦). التحليل المالي، مصدر سابق ذكره، ص٣٣.

٢, ٢, ٤, ١ - تحليل أفقي «المتغير»^٧:

هذا النوع من التحليل يتم عن طريق احتساب اتجاه التغير في العناصر الرئيسية للقوائم المالية من سنة إلى أخرى على شكل نسب مئوية من أجل توضيح التغيرات الحاصلة حيث يتم احتساب نسب التغير كما يأتي:

-قيمة التغير في أي عنصر = قيمة العنصر في سنة المقارنة (مثلا سنة ٢٠٠٦) - قيمة نفس العنصر في سنة الأساس (مثلا سنة ٢٠٠٣).

-نسبة التغير = قيمة التغير في النقطة (أ) / مبلغ سنة الأساس (سنة ٢٠٠٣).

يمكن استخراج نسبة التغير بخطوة واحدة كآلاتي:
نسبة التغير = [قيمة العنصر في سنة المقارنة (سنة ٢٠٠٦) - قيمة نفس العنصر في سنة الأساس (سنة ٢٠٠٣)] / قيمة العنصر في سنة الأساس * ١٠٠

-٣, ١, ١ حسب الهدف من التحليل^٨:

١, ٣, ٤, ١ - تحليل قدرة المنشأة على الوفاء بالتزاماتها في الأجل القصير.

٧. / عقل، مفلح محمد (٢٠٠٦). مقدمة في الإدارة المالية والتحليل المالي، مصدر سابق ذكره، ص٣٠٥. انظر أيضا رابعة، عبد الرؤوف وحطاب، سامي (٢٠٠٦). التحليل المالي وتقييم الأسهم ودور الإفصاح في تعزيز كفاءة سوق الأوراق المالية، هيئة الأوراق المالية والسلع، الإمارات العربية المتحدة ص٥٠. انظر أيضا، الجمعية السعودية للمحاسبة، (٢٠٠٥). المعلومات المحاسبية ودورها في أسواق الأسهم، مصدر سابق ذكره ص١٨. كذلك انظر، الحياي، وليد والبطمة، محمد عثمان (١٩٩٦). التحليل المالي، مصدر سابق ذكره، ص٣٤.

٨ - الحياي، وليد (٢٠٠٤). الاتجاهات المعاصرة في التحليل المالي مصدر سابق ذكره، ص٣١.

٢, ٣, ٤, ١ - تحليل قدرة المنشأة على الوفاء بالتزاماتها في الأجل الطويل.

٣, ٣, ٤, ١ - التحليل المالي لتقويم ربحية المنشأة.

٤, ٣, ٤, ١ - التحليل المالي لتقويم الأداء.

٥, ٣, ٤, ١ - التحليل المالي لتقويم التناسق في الهيكل التمويلي العام للمشروع ومجالات استخداماته .

٥, ١ - التحليل المالي الأفقي: Horizontal financial analysis

يتضمن التحليل الأفقي لعدة سنوات صياغة كل عنصر من العناصر المالية المراد تحليلها أفقياً بشكل نسب مئوية من قيمة العنصر نفسه في سنة الأساس، وذلك لمعرفة مدى النمو والثبات و التراجع في ذلك العنصر عبر الزمن، ويساعد هذا النوع على :
١, ٥, ١ - اكتشاف سلوك المؤسسة.

٢, ٥, ١ - تقييم إنجازات و نشاط الشركة في ضوء هذا السلوك .
يلجأ المحللون الماليون إلى تحليل الاتجاهات لدراسة حركة الحساب أو النسبة المالية على مدار عدة فترات مالية، وذلك للتعرف على مقدار واتجاه التغير الحادث في حركة الحساب أو النسبة على مدار الفترة الزمنية مجال المقارنة، ما يوفر للتحليل المالي سمة الديناميكية التي يسعى إليها المحلل المالي، والتي تمكنه من تكوين صورة دقيقة عن واقع حال الشركة وعن اتجاهاتها المستقبلية.
حيث يتخذ تحليل الاتجاهات شكل التحليل المالي الأفقي للقوائم المالية على مدار عدة فترات مالية، ليتم بعد ذلك إظهار قيم كل بند من بنود القوائم المالية في الفترات التالية على شكل نسبة

مئوية من قيمته في سنة الأساس .

فيهتم التحليل الأفقي بدراسة التغيرات التي تحدث لعناصر القوائم المالية من فترة مالية إلى فترة مالية أخرى، بمعنى أنه يهتم بدراسة مبالغ ونسب التغيرات، ويكون بمقارنة نفس البنود المحاسبية في القوائم المالية لعدد من السنوات، وهذا بطبيعة الحال يتطلب توفر مجموعة من القوائم المالية المقارنة Comparative حتى يمكن قياس مبالغ ونسب التغيرات، ثم التوصل إلى نتيجة من تحليل التغيرات . ويمكن لنا القول إن التحليل الأفقي يساعد في فهم وتفسير الاتجاهات بين الفترات المالية لعناصر القوائم المالية، لذلك ينبغي على المستثمر أن ينتبه للتغيرات الجوهرية التي توجد في القوائم المالية، و أن يقوم بمقارنتها بسنوات ماضية لمعرفة هل تلك التغيرات تمثل اتجاهات بالشركة، أم هي اتجاهات طارئة ؟.

2- المحور الثاني بطاقة الأداء المتوازن :

Balance Scorecard

2.1- نشأة بطاقة الأداء المتوازن:

ظهرت بطاقات الأداء المتوازن (BSC) Balanced Scorecard لمواجهة القصور في أنظمة الرقابة المالية التقليدية، فلقد رأى البعض أن الرقابة المالية التقليدية توقفت عن التطور منذ عام ١٩٢٥، فهم يرون أن جميع الإجراءات الإدارية والمحاسبية التي نعرفها اليوم موجودة

٩- العامري، صالح مهدي محسن، والغالي، طاهر محسن منصور، « بطاقة القياس المتوازن للأداء كنظام لتقييم أداء منشآت الأعمال في عصر المعلومات : نموذج مقترح للتطبيق في الجامعات الخاصة »، المجلة المصرية للدراسات التجارية، كلية التجارة، جامعة المنصورة، العدد الثاني، ٢٠٠٣ .

بالفعل منذ زمن بعيد، ولم تعد تكفي لتحقيق طموحات الشركات الرائدة في ظل التحديات المعاصرة، حيث تمثل دور الرقابة الإدارية في التأكد من كفاءة الأداء بالشركة، ونتيجة لذلك كان تركيز الإدارة على التكاليف بشكل أكبر من تركيزها على الإيرادات.

وبعد الحرب العالمية الثانية، تنامت عوامل التغيير وأصبحت المنشآت أكثر تعقيداً، وأدت التكنولوجيا وعمليات الإنتاج المعقدة إلى إقبال كاهل عمليات الرقابة بالشركات بمطالب جديدة، وتأثرت القرارات الإدارية بشكل كبير بالمقاييس المالية، ولكنها أخفقت في التوجه المطلوب للاسترشاد به استراتيجياً على المدى البعيد، ولهذا حمل عقد الثمانينيات معه عدداً من المفاهيم والأدوات مثل إدارة الجودة الشاملة TQM، والكايزن Kaizen، وإعادة هندسة العمليات، وغيرها.

ولهذا استلزم التوجه الاستراتيجي معلومات جديدة من أجل التخطيط واتخاذ القرارات الاستراتيجية والمراجعة الاستراتيجية بما يحتوي العوامل الداخلية والخارجية معاً، وأن يتم توسيعها لتشمل المعلومات الاستراتيجية التي تمد المنشأة بالقدرة على الاستمرار في حلبة المنافسة مستقبلاً (Pearce, et.al, ٢٠٠٣).

وفى ضوء ما سبق طرحت بطاقة قياس الأداء المتوازن بواسطة روبرت كابلان وديفيد نورتن Kaplan and Norton ونوقشت لأول مرة في جامعة هارفارد عام ١٩٩٢. حيث تعتمد على الرؤية والأهداف الاستراتيجية، التي تتم ترجمتها إلى نظام لمقاييس الأداء، ينعكس بدوره في صورة اهتمام وتوجه استراتيجي عام، يسعى كل فرد في

المنظمة إلى تحقيقه.

٢,٢ - مفهوم بطاقة الأداء المتوازن: **Consent of balance**
scorecard

يمكن تعريف بطاقة قياس الأداء المتوازن بأنها نظام إداري يهدف إلى مساعدة المنشأة على ترجمة رؤيتها و استراتيجياتها إلى مجموعة من الأهداف والقياسات الاستراتيجية المترابطة. وذلك من خلال الاعتماد على بطاقة الأداء المتوازن، حيث لم يعد التقرير المالي يمثل الطريقة الوحيدة التي تستطيع الشركات من خلالها تقييم أنشطتها ورسم تحركاتها المستقبلية (Kaplan&Norton, ١٩٩٢).

3. 2 - ومكونات بطاقة الأداء المتوازن:

١, ٣, ٢ - الجانب المالي : يقيس هذا الجانب ربحية الاستراتيجية، لأن تخفيض التكلفة المتعلق بالمنافسين والغير وتحقيقهم للأرباح تمثل المحركات الأساسية للمبادرات الاستراتيجية التي تمارسها المنظمة.

٢, ٣, ٢ - جانب العميل: يحدد هذا الجانب قطاعات السوق المستهدفة و يقيس نجاح الشركة في هذه القطاعات.

٢, ٣, ٣ - جانب العمليات الداخلية: يعتمد هذا الجانب على العمليات الداخلية التي تؤيد كلا من جانب العميل عن طريق خلق قيمة للعملاء والجانب المالي بواسطة زيادة ثروة المساهمين.

٤, ٣, ٢ - جانب النمو والتعليم يحدد هذا الجانب القدرات التي يجب أن تنمو فيها المنظمة من أجل تحقيق عمليات داخلية عالية

١٠ / د. غازي، على، بطاقة الأداء المتوازن كمدخل لبناء القيادة الإبداعية، مجلة إدارة

الأعمال، جمعية إدارة الأعمال العربية، العدد ١٠٠، مارس ٢٠٠٣، ص ٣٧

مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم التطبيقية والإنسانية - العدد الثالث - أغسطس - ٢٠١٧م

المستوى التي تخلق قيمة للعملاء والمساهمين .

٤ ، ٢- بطاقة الأداء المتوازن و مرحلة الصياغة الاستراتيجية: ^{١١}
عند استعمال بطاقة الأداء المتوازن يجب ابتداء تحديد الاستراتيجية المناسبة التي ستبناها المنظمة، ومن ثم تسهل ترجمة رسالة المنظمة إلى أهداف قابلة للقياس و التقييم .
فعملية تشكيل بطاقة الأداء المتوازن يجب أن تكون مسبقة بتوضيح الرؤى الاستراتيجية المستقبلية بالنسبة للمؤسسة، ثم عليها التساؤل حول ما الذي سيتم تصحيحه لو قامت بوضع هذه الاستراتيجية بالنسبة لمساهميها، زبائننا و أنظمتها و قدرتها على التجديد، وعلى هذا الأساس تقوم بتحديد العوامل الحرجة لكل محور من هذه المحاور و تحديد الوسائل لقياسها .
٥ ، ٢- أهمية وضع موازنة استراتيجية (تحويل الأهداف إلى نشاطات):

في بعض الأحيان تحيد الشركة عن الاستراتيجية التي اختارتها لنفسها و تضل طريقها في تعاملاتها و تصرفاتها فتضيع بين الأهداف المتضاربة و يلتبس عليها الأمر، فلا تعرف في أي وجهة تمضي و لا أي طريق تختار و هذا يسمى «التضارب الاستراتيجي»، فمثلا قد تختار الشركة شكل تميز العلاقات مع العملاء، ولكنها تنفق مواردها في رفع كفاءة عمليات التشغيل و تخفض أسعار منتجاتها، لدرجة لا تتوفر معها أية موارد أخرى لتعزيز علاقاتها

١١ / روبرت كابلان و ديفيد نورتون، «المؤسسة الموجهة استراتيجيا (طريقة كابلان و نورتون في قياس التوازن و الأولويات الإستراتيجية)»، مجلة خلاصات كتب المدير و رجل الأعمال، العدد

١٩٦، فبراير ٢٠٠١م

مع العملاء، للقضاء على هذا التضارب الاستراتيجي يكون على الشركة أن تقوم بإعداد موازنة بين الأهداف النظرية و الأنشطة العملية داخل الاستراتيجية لتحقيق الخيار الاستراتيجي، دون انحراف أو التباس.

٦، ٢- الإجراءات المتعلقة بالموازنة الاستراتيجية في بطاقة الأداء المتوازن:

إدماج التخطيط الاستراتيجي و الإجراءات المتعلقة بالموازنة في بطاقة الأداء المتوازن يتضمن أربع خطوات هي:

١، ٦، ٢- تحديد الأهداف التي يتم قبولها من طرف الجميع.

٢، ١، ٢- تحديد و تنظيم المبادرات الاستراتيجية.

٣، ٦، ٢- إحصاء و جمع المبادرات العرضية التي ينجم عنها «التضافية» (synergies) و الملائمة لتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

٣، ١، ١- ربط الاستراتيجية بالموارد و الموازنات السنوية.

٧، ٢- خطوات تنفيذ بطاقة الأداء المتوازن:

وفيما يلي نستعرض بشكل مختصر كل خطوة من الخطوات المنهجية السابقة لتصميم و تطبيق بطاقة قياس الأداء المتوازن:

١، ٧، ٢- صياغة الرؤية التنظيمية :

تمثل الرؤية: تصورات أو توجهات أو طموحات وآمال لما يجب أن تكون عليه المنظمة في المستقبل (مخيمر، ٢٠٠٥) و تتم هذه الخطوة عن طريق عقد مقابلات مع أكبر عدد ممكن من الأفراد على أن يتم ذلك قدر الإمكان بمعرفة طرف خارجي للحصول على

الصورة الأكثر موضوعية حول موقف الصناعة والاتجاهات فيها، وقد يتطلب الأمر أيضاً ندوة مشتركة تحضرها الإدارة العليا وقادة الرأي. إلى جانب ندوة تحضرها الإدارة العليا ومجموعة المشروع وشخص له خبرة سابقة بمشروعات قياس الأداء المتوازن. وتتم هذه الخطوة بعدة مراحل.

١,٧,٢ - كيفية إعداد استراتيجيات كل منظور؛

١,٧,٢,١ - المنظور المالي؛

ويشير كابلان ونورتن إلى ثلاثة موضوعات استراتيجية ترتبط ارتباطاً كبيراً بالمنظور المالي تتمثل فيما يلي:^{١٢}

- مزيج المنتجات ومعدل النمو، القواعد الأساسية لاستغلال الطاقة الإنتاجية وخفض التكاليف،
- إستراتيجية الاستثمار.

١,١,١,٢ - منظور العملاء؛

توفر صورة شاملة من منظور العميل، ولذا يفضل أن تكون هناك معلومات تفصيلية متاحة عن:

- ولاء العملاء، مقاساً - مثلاً - بمعدل تكرار شراء المنتجات.
- تدفق العملاء الجدد إلى المنشأة.
- رضا العملاء عن المنتجات.
- ربحية العملاء والأسواق.

١٢ / Kaplan , R.S. & Norton , D.P. , The Balanced Scorecard – Measures that Drive Performance. Harvard Business Review Jan- Feb , 1992 , 71-79.

٣,٢,٧,١- منظور العمليات الداخلية :

يجب دراسة وتحليل العمليات التي تولد الأشكال المناسبة للقيمة بالنسبة للعملاء وتقود كذلك إلى الوفاء بتوقعات حملة الأسهم وهذه مهمة الموضوعات الاستراتيجية التي يدرسها منظور العمليات الداخلية، ومن ثم ينبغي التعرف على عمليات المنشأة على المستوى العام، ويفيد نموذج بورتر المسمى سلسلة القيمة في القيام بذلك ، حيث يتضمن النموذج وصفاً لكل عمليات المنشأة بدءاً بتحليل احتياجات العملاء وانتهاءً بتقديم المنتج. ويتم بعد ذلك تحليل هذه العمليات بدرجة أكبر من التفصيل، وذلك بهدف استبعاد كل العمليات التي لا تخلق قيمة للعميل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أما العمليات المتبقية فينبغي أن يتم وصفها من حيث التكاليف وزمن العملية وتوكيد الجودة.

٤,٢,٧,١- منظور التعلم والنمو:

يمكن منظور التعلم والنمو المنشأة من ضمان قدرتها على التجديد، كشرط أساسي لاستمرارها وبقائها على المدى الطويل. في هذا المنظور تدرس المنشأة ما يجب أن تفعله للاحتفاظ بالمعرفة التقنية المطلوبة لفهم وإشباع حاجات العملاء وتطوير تلك المعرفة إلى جانب اهتمامها بدراسة كيفية الاحتفاظ بالكفاءة والإنتاجية الضرورية للعمليات التي تخلق قيمة للعميل.

٣- المحور الثالث الدراسة الميدانية التحليلية تطبيقاً على:

(بنك فيصل الإسلامي السوداني الفرع الرئيسي الخرطوم ٢٠١٠

- ٢٠١٥)

تناول الباحث في هذا المحور وصفاً للطريقة والإجراءات التي اتبعها في تنفيذ هذه الدراسة، يشمل ذلك وصفاً لمجتمع الدراسة وعينته، وطريقة إعداد أدواتها، والإجراءات التي اتخذت للتأكد من صدقها وثباتها والطريقة التي اتبعت لتطبيقها والمعالجة الإحصائية التي تم بموجبها تحليل البيانات واستخراج النتائج، كما يشمل المحور تحديداً ووصفاً لمنهج الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحثون أن يعمموا عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة، يتكون مجتمع الدراسة الأصلي من جميع الموظفين في بنك فيصل الإسلامي السوداني الفرع الرئيسي عدا العمال والحرس.

أما عينة الدراسة فقد تم اختيارها بطريقة محددة وهي الإدارة المالية للبنك من مجتمع الدراسة، حيث قام الباحث بتوزيع عدد (٥٠) استمارة استبيان على المستهدفين من بعض الجهات، وقد استجاب (٥٠) فرداً حيث أعادوا الاستبيانات بعد ملئها بالمعلومات المطلوبة، أي ما نسبته (١٠٠٪) من المستهدفين.

وللخروج بنتائج دقيقة قدر الإمكان حرص الباحث على تنوع عينة الدراسة من حيث شمولها على الآتي :

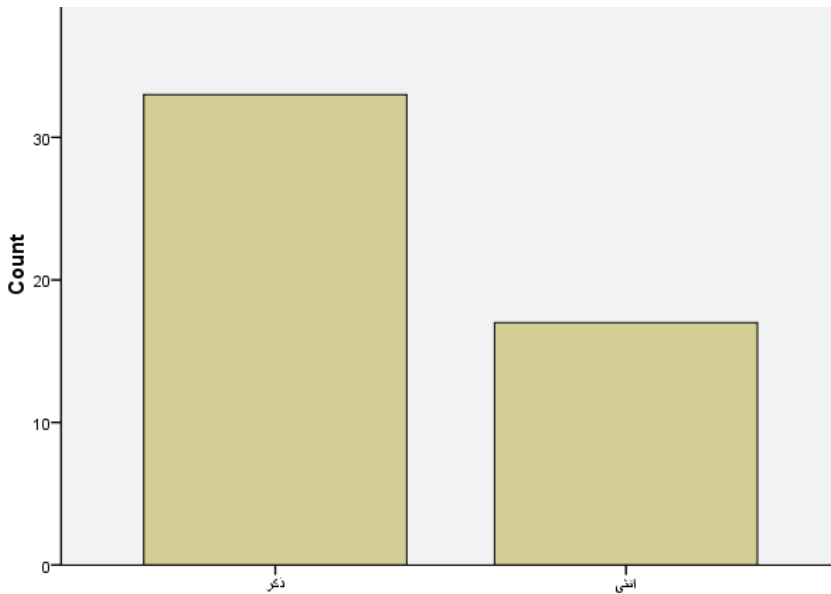
النوع - جدول رقم (1 - 14)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	ذكر	33	66.0	66.0	66.0
	أنثى	17	34.0	34.0	100.0
Total		50	100.0	100.0	

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS،

٢٠١٦م

شكل رقم (1-14)

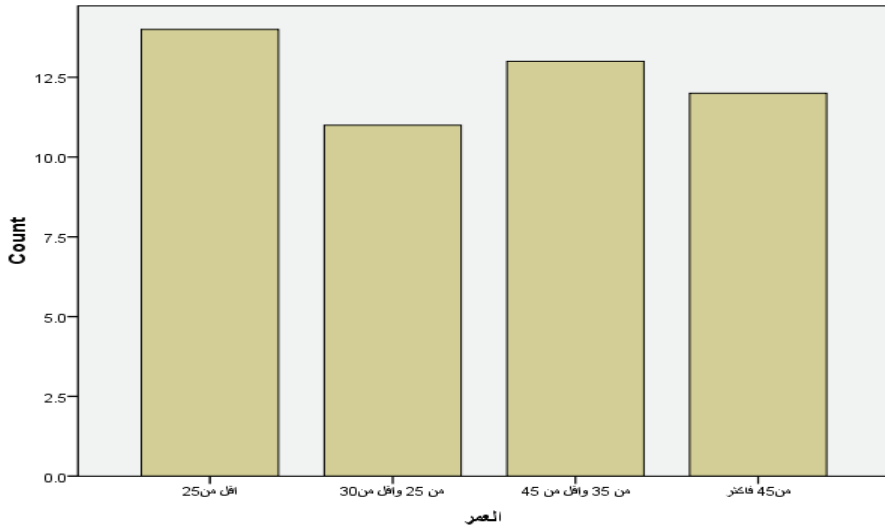


المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، ٢٠١٦م
 يتضح من خلال الجدول والشكل اعلاه ان غالبية عينة الدراسة من الذكور حيث بلغت نسبتهم ٦٦٪ من العينة المستهدفة وبلغت

نسبة النساء ٣٥٪.

جدول رقم (14-2)

			Valid Percent	
اقل من 25	14	28.0	28.0	28.0
من 25 واقل من 30	11	22.0	22.0	50.0
من 35 واقل من 45	13	26.0	26.0	76.0
من 45 فأكثر	12	24.0	24.0	100.0
Total	50	100.0	100.0	



المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، ٢٠١٦م

شكل رقم (14-3)

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، 2016م
يتضح من خلال الجدول والشكل أعلاه أن غالبية عينة الدراسة

اعمارهم تتراوح بين ٢٥ سنة الى ٤٥ سنة مما يدل على أن توزيع عينة الدراسة قد اتسمت بالتنوع العمري .

جدول رقم (4-14)

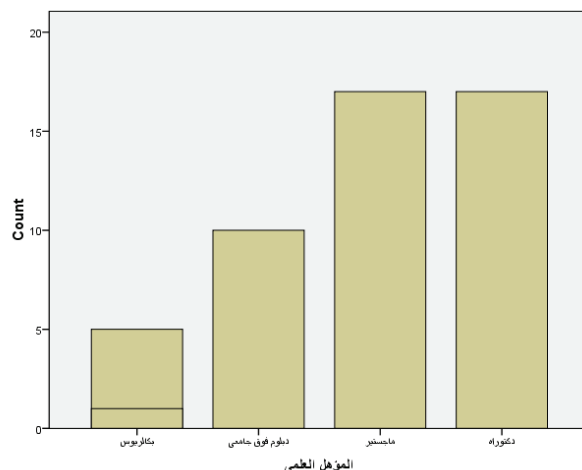
المؤهل العلمي

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	بكالوريوس	1	2.0	2.0	12.0
	دبلوم فوق جامعي	10	20.0	20.0	32.0
	ماجستير	17	34.0	34.0	66.0
	دكتوراه	17	34.0	34.0	100.0
	Total	50	100.0	100.0	

٢٠١٦ SPSS المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج

SPSS، ٢٠١٦ م

شكل رقم (4 - 14)



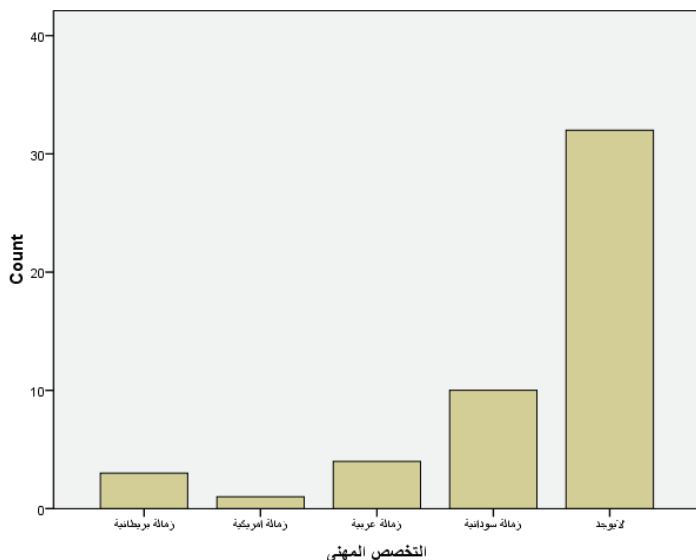
المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، 2016م

يتضح من خلال الجدول والشكل اعلاه ان غالبية عينة الدراسة مؤهلهم يتراوح بين درجة الدكتوراه والماجستير مما يدل على اهتمام ادارة الموارد البشرية للبنك بجانب النمو والتعلم للعاملين.
جدول رقم (٥ - ١٤)

التخصص المهني

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	زمالة بريطانية	3	6.0	6.0	6.0
	زمالة امريكية	1	2.0	2.0	8.0
	زمالة عربية	4	8.0	8.0	16.0
	زمالة سودانية	10	20.0	20.0	36.0
	لا يوجد	32	64.0	64.0	100.0
	Total	50	100.0	100.0	

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS،
2016م



شكل رقم (5 - 14)

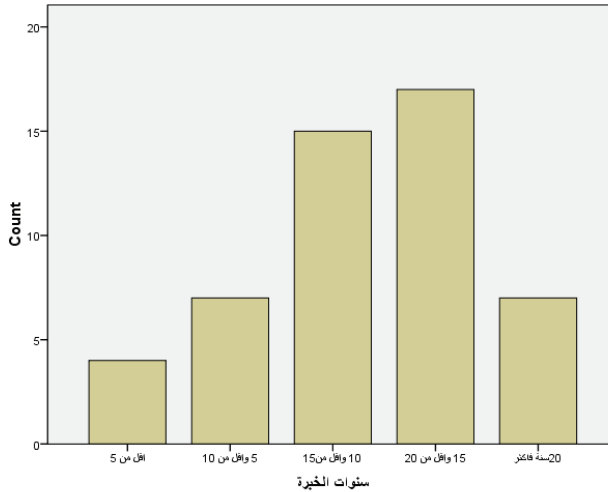
المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، 2016م
 من خلال الجدول والشكل أعلاه يتضح ان غالبية عينة الدراسة
 لا يمتلكون زمالة محاسبين حيث بلغت نسبتهم 64٪ وذلك نسبة
 لاهتمام البنك بالجانب العلمي اكثر من الجانب المهني.

جدول رقم (6 - 14)
سنوات الخبرة

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
اقل من 5	4	8.0	8.0	8.0
5 واقل من 10	7	14.0	14.0	22.0
10 واقل من 15	15	30.0	30.0	52.0
15 واقل من 20	17	34.0	34.0	86.0
20 سنة فأكثر	7	14.0	14.0	100.0
Total	50	100.0	100.0	

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، 2016

شكل رقم (6 - 14)



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS،

٢٠١٦م

من خلال الجدول والشكل أعلاه يتضح أن غالبية عينة الدراسة خبراتهم تتراوح بين ١٥ - ٢٠ عاما مما يدل على وجود نسبة كبيرة من الاستقرار الوظيفي في البنك ورضا الموظفين.

تحليل عبارات الفرضيات:

الفرضية الأولى: التحليل المالي الأفقي لبطاقة الاداء المتوازن يساعد قياس البعد المالي لبنك فيصل الإسلامي.

جدول رقم (7-14)

٢٠١٦ SPSS المصدر: اعداد الباحث من بيانات الاستبيان برنامج

شكل رقم (7 - 14)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	اوافق بشدة	32	64.0	64.0	64.0
	اوافق	14	28.0	28.0	92.0
	محايد	2	4.0	4.0	96.0
	لا اوافق	1	2.0	2.0	98.0
	لا اوافق بشدة	1	2.0	2.0	100.0
	Total	50	100.0	100.0	

من خلال الجدول والشكل اعلاه يتضح ان غالبية افراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على العبارة السابقة بلغ عددهم ٣٢ فرد بنسبة ٦٤٪.

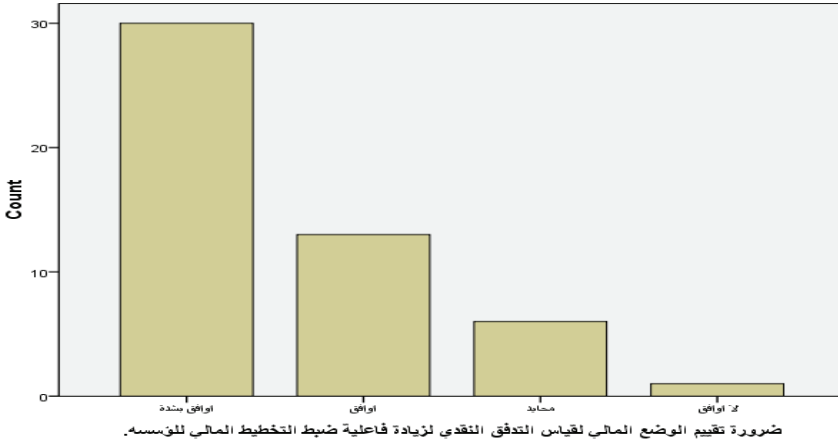
جدول رقم (8-14)

(ضرورة تقييم الوضع المالي لقياس التدفق النقدي لزيادة فاعلية ضبط التخطيط المالي للبنك).

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	اوافق بشدة	30	60.0	60.0	60.0
	اوافق	13	26.0	26.0	86.0
	محايد	6	12.0	12.0	98.0
	لا اوافق	1	2.0	2.0	100.0
	Total	50	100.0	100.0	

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، 2016م

شكل رقم (8-14)



المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، 2016م
من خلال الجدول والشكل اعلاه يتضح ان غالبية افراد عينة

الدراسة يوافقون بشدة على العبارة السابقة حيث بلغ عددهم ٣٠ فرد بنسبة ٦٠٪.

الفرضية الثانية: التحليل المالي الأفقي لبطاقة الاداء المتوازن يسهل قياس رضا العملاء في بنك فيصل الإسلامي.

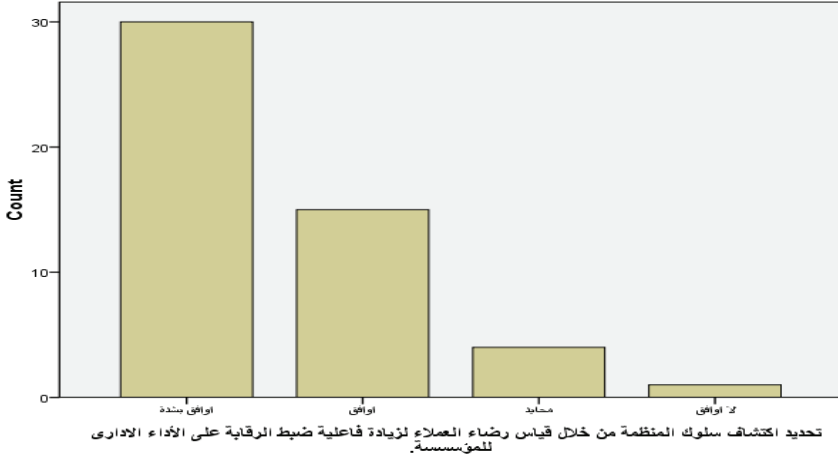
جدول رقم (9-14)

(تحديد اكتشاف سلوك المنظمة من خلال قياس رضا العملاء لزيادة فاعلية ضبط الرقابة على الأداء الإداري للبنك).

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	اوافق بشدة	30	60.0	60.0	60.0
	اوافق	15	30.0	30.0	90.0
	محايد	4	8.0	8.0	98.0
	لا اوافق	1	2.0	2.0	100.0
	Total	50	100.0	100.0	

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، 2016م

شكل رقم (9 - 14)



SPSS 2016 المصدر: اعداد الباحث من بيانات الاستبيان برنامج من خلال الجدول والشكل أعلاه يتضح أن غالبية أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على العبارة السابقة بلغ عددهم ٣٠ فرداً بنسبة ٦٠٪ .

جدول رقم (10 - 13)

(تصحيح الأخطاء والانحرافات التي تنتج عن العمليات المالية مع العملاء لضبط رقابة أداء العاملين مع عملاء للبنك)

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	اوافق بشدة	32	64.0	64.0	64.0
	اوافق	14	28.0	28.0	92.0
	محايد	4	8.0	8.0	100.0
Total		50	100.0	100.0	

٢٠١٦ SPSS المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان برنامج

شكل رقم (10 - 14)



المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، 2016م من خلال الجدول والشكل اعلاه يتضح ان غالبية افراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على العبارة السابقة حيث بلغ عددهم ٣٢

فرد بنسبة ٦٤٪

الفرضية الثالثة: التحليل المالي الأفقي لبطاقة الاداء المتوازن يقيس العمليات الداخلية لبنك فيصل الإسلامي

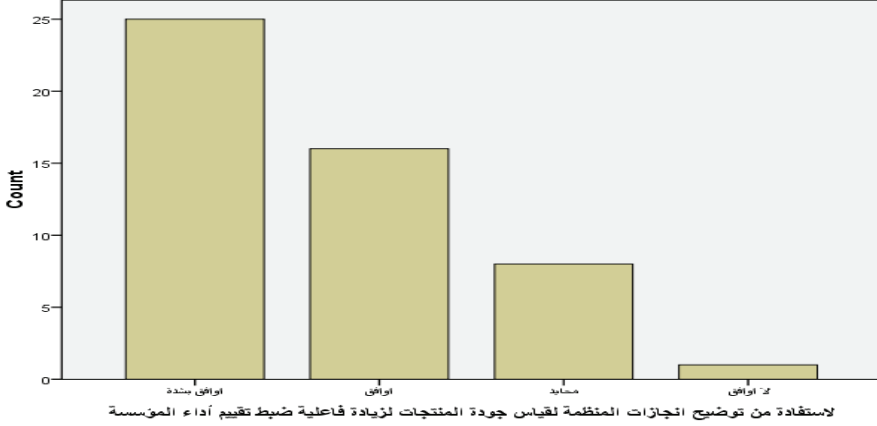
جدول رقم (11 - 14)

(الاستفادة من توضيح انجازات المنظمة لقياس جودة المنتجات لزيادة فاعلية ضبط تقييم أداء البنك).

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	اوافق بشدة	25	50.0	50.0	50.0
	اوافق	16	32.0	32.0	82.0
	محايد	8	16.0	16.0	98.0
	لا اوافق	1	2.0	2.0	100.0
	Total	50	100.0	100.0	

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، 2016م

شكل رقم (11 - 14)



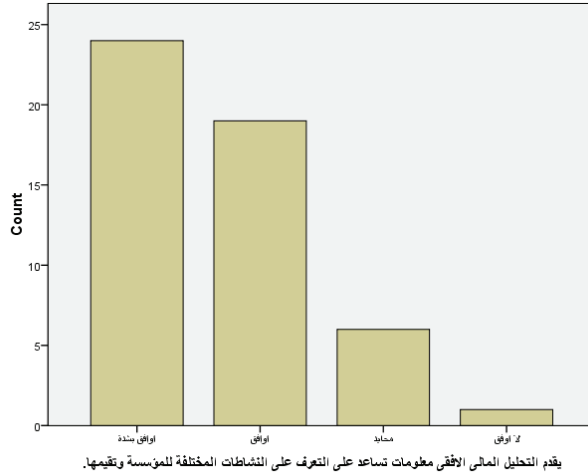
2016 SPSS المصدر: اعداد الباحث من بيانات الاستبيان برنامج
من خلال الجدول والشكل اعلاه يتضح ان غالبية افراد عينة
الدراسة يوافقون بشدة على العبارة السابقة بلغ عددهم ٢٥ فرداً
بنسبة ٥٠٪.

جدول رقم (12 - 14)

يقدم التحليل المالي الأفقي معلومات تساعد على التعرف على
النشاطات المختلفة للبنك وتقييمها.

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	اوافق بشدة	24	48.0	48.0	48.0
	اوافق	19	38.0	38.0	86.0
	محايد	6	12.0	12.0	98.0
	لا اوافق	1	2.0	2.0	100.0
	Total	50	100.0	100.0	

٢٠١٦ المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS،
2016م



شكل رقم (12 - 14)

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، ٢٠١٦م
 من خلال الجدول والشكل اعلاه يتضح ان غالبية افراد عينة
 الدراسة يوافقون بشدة على العبارة السابقة حيث بلغ عددهم ٢٤
 فرداً بنسبة ٤٨٪

الفرضية الرابعة: يمكن التحليل المالي الأفقي لبطاقة الاداء
 المتوازن من قياس النمو والتعلم للعاملين بينك فيصل الإسلامي.
 جدول (13 - 14)

التعرف على التغيرات المستقبلية وتقييم تعلم وتطور الموظفين لقياس
 رضاهم تجاه المنظمة لزيادة فاعلية ضبط العلاقات الاجتماعية بين
 الإدارة والعاملين.

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	اوافق بشدة	25	50.0	50.0	50.0
	اوافق	15	30.0	30.0	80.0
	محايد	7	14.0	14.0	94.0
	لا اوافق	2	4.0	4.0	98.0
	لا اوافق بشدة	1	2.0	2.0	100.0
	Total	50	100.0	100.0	

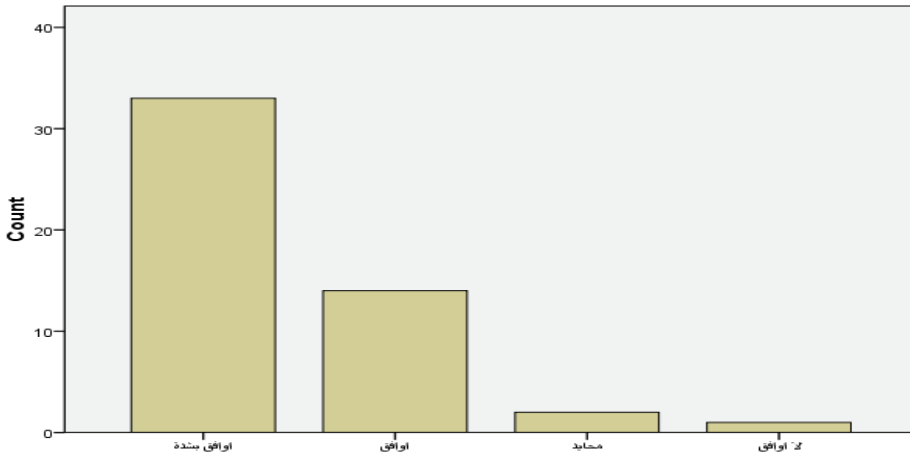
المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS،
 2016م

جدول (14-14)

يساعد استخدام بطاقة الاداء المتوازن الادارة في توضيح عدد من جوانب قياس الأداء أخرى لا يوضحها التحليل المالي.

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	اوافق بشدة	33	66.0	66.0	66.0
	اوافق	14	28.0	28.0	94.0
	محايد	2	4.0	4.0	98.0
	لا اوافق	1	2.0	2.0	100.0
	Total	50	100.0	100.0	

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، ٢٠١٦م



شكل رقم (14-14)

المصدر : إعداد الباحث من بيانات الاستبيان، برنامج SPSS، 2016م
من خلال الجدول والشكل اعلاه يتضح أن غالبية أفراد عينة
الدراسة يوافقون بشدة على العبارة السابقة حيث بلغ عددهم ٣٣
فرداً بنسبة ٦٦٪.

النتائج:

توصل الباحث إلى عدد من النتائج أهمها ما يلي:

- ١- يعتمد التحليل المالي الأفقي على بطاقة الأداء المتوازن لزيادة فاعلية ضبط تخطيط النظام الإداري لبنك فيصل الإسلامي.
- ٢- تقييم الوضع المالي في قياس التدفق النقدي يساعد على زيادة فاعلية ضبط التخطيط المالي لبنك فيصل الإسلامي.
- ٣- التعرف على رضا العملاء من خلال زيادة فاعلية ضبط الرقابة على الأداء الإداري لبنك فيصل الإسلامي.
- ٤- تصحيح الأخطاء والانحرافات التي تنتج عن العمليات المالية مع العملاء يزيد من ضبط رقابة أداء العاملين مع عملاء بنك فيصل الإسلامي.
- ٥- الاستفادة من توضيح إنجازات المنظمة لقياس جودة المنتجات لزيادة فاعلية ضبط تقييم أداء بنك فيصل الإسلامي.
- ٦- يقدم التحليل المالي الأفقي معلومات تساعد على التعرف على الأنشطة المختلفة لبنك فيصل الإسلامي وتقييمها.
- ٧- التعرف على التغيرات المستقبلية وتقييم تعلم وتطور الموظفين لقياس رضاهم تجاه المنظمة لزيادة فاعلية ضبط العلاقات الاجتماعية ببنك فيصل الإسلامي السوداني.

التوصيات:

بناءً على ما تم التوصل إليه من نتائج في هذه الورقة واستكمالاً لها، فإنه يمكن الخروج بالتوصيات التالية والتي يرى الباحث أنها ضرورية ويرجو الاستفادة منها في منظمات الأعمال وعلى وجه الخصوص في المصارف، وهي على النحو التالي:

١- التأكيد على ضرورة استخدام مؤشرات التحليل المالي في المصارف وذلك لما ينطوي عليه من أهمية كبيرة في الرقابة على الأداء.

٢- ينبغي على المصارف استخدام بطاقة قياس الأداء المتوازن في الرقابة على أدائها المالي والإداري وذلك لقدرتها على توضيح جوانب مهمة أخرى.

٣- ضرورة الاهتمام بتطوير وترقية الأداء المالي والإداري للموظفين وذلك لما يترتب عليه من زيادة رضا العملاء مع البنك.

قائمة المراجع والمصادر:

- ١- الحيايلى، وليد (٢٠٠٤). الاتجاهات المعاصرة في التحليل المالى، عمان، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- ٢- جولدبرج، مايكل وجريس، لورنا وهلمس، بريجيت، وآخرون (٢٠٠٢). التحليل المالى، المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء **CGAP**، ترجمة شبكة التمويل الأصغر في البلدان العربية- سنابل وبتمول من مؤسسة روكديل، وتوجد نسخة من الكتاب على شبكة الانترنت www.cgap.org.
- ٣- التحليل المالى (الأساليبوالأدوات المستخدمة)، د. محمد مطر، عمان ١٩٩٧
- ٤ - عقل، مفلح محمد (٢٠٠٦). مقدمة في الإدارة المالية والتحليل المالى،. انظر أيضا الجمعية السعودية للمحاسبة، (٢٠٠٥). المعلومات المحاسبية ودورها في أسواق الأسهم.
- ٥- رباغة، عبد الرؤوف وخطاب، سامي (٢٠٠٦). التحليل المالى وتقييم الأسهم ودور الإفصاح في تعزيز كفاءة سوق الأوراق المالية، هيئة الأوراق المالية والسلع، الإمارات العربية المتحدة انظر أيضا الجمعية السعودية للمحاسبة، (٢٠٠٥). المعلومات المحاسبية ودورها في أسواق الاسهم، .
- ٦ - العامري، صالح مهدي محسن، والغالبى، طاهر محسن منصور، « بطاقة القياس المتوازن للأداء كنظام لتقييم أداء منشآت الأعمال في عصر المعلومات : نموذج مقترح للتطبيق في الجامعات الخاصة »، المجلة المصرية للدراسات التجارية، كلية التجارة، جامعة المنصورة، العدد الثاني، ٢٠٠٣ .
- ٧ - د. غازي، علي، بطاقة الأداء المتوازن كمدخل لبناء القيادة الإبداعية، مجلة إدارة الأعمال، جمعية إدارة الأعمال العربية، العدد ١٠٠، مارس ٢٠٠٣، ص٣٧
- ٨ - روبرت كابلان و ديفيد نورتون، «المؤسسة الموجهة استراتيجياً (طريقة كابلان

و نورتون في قياس التوازن والأولويات الإستراتيجية)»، مجلة خلاصات كتب المدير
ورجل الأعمال، العدد ١٩٦، فبراير ٢٠٠١م
٩-Kaplan , R.S. & Norton , D.P. , The Balanced Scorecard –
Measures that Drive Performance. Harvard Business Review Jan-
Feb , ١٩٩٢ ,

اللغة العربية أسباب الضعف وجوانب القوة

د. الصادق آدم عمر

المستخلص :

جاءت هذه الدراسة بعنوان: اللغة العربية أسباب الضعف وجوانب القوة، وهى تهدف إلى تحديد أسباب الضعف وجوانب القوة، وذلك بناءً على الواقع الكائن للغة العربية في الوطن العربي.

بدأت الدراسة باستعراض أصل اللغة العربية وبدايتها، فوجد الباحث أن اللغة العربية ذات تاريخ عريق موغل في القدم، حيث وصلت اللغة العربية إلى الزمان الحاضر عبر تاريخ بعيد غابر، ولكنها رغم ذلك ظلت قوية متماسكة محتفظة بهويتها كما نطق بها السابقون، دون أن تستعرب أو تستعجم، أو تتبدل أو تموت، وهذا أمر نادر الحدوث لم يسجله التاريخ إلا للغة العربية، لأن اللغة العربية خاضت صراعاً قوياً على جميع المستويات، فكان أول أسباب ضعفها، الأزمة الحضارية التي تعيشها الأمة العربية.

حيث يوجد من يدعو إلى هجرها واستبدالها بالعامية واللهجة المحلية، كما أن العرب أيضاً سبب رئيس في ضعفها وهذا قصور شنيع في استعمال اللغة العربية في واقع الناطقين بها، ولقد أدى انتشار العامية على المستويات الرسمية إلى انحسار اللغة العربية، أما خصخصة التعليم وربطها بحاجات سوق العمل فكان الهدف منه إضعاف اللغة العربية، كما أن اللغات الأجنبية سيطرت على الجامعات العربية وهذا يعود تاريخه إلى الحملة الاستعمارية، وللإعلام دور بارز في إضعاف اللغة

العربية واستبداله إياها باللهجة العامية، أو اللغة الأجنبية أو المزج بينهما.

ومن أخطر الأسباب التي يراها الباحث في ضعف اللغة العربية هو عدم وجود الأستاذ المؤهل، وعدم الاعتزاز بتدريس هذه اللغة.

أما جوانب القوة فيعرفها جميع الباحثين، بيد أنها لغة القرآن وهذه قدسية لا تحتاج إلى برهان، بحيث تتميز اللغة العربية على جميع اللغات المعاصرة في كثير من الأشياء منها على سبيل المثال، سعة الألفاظ، والاشتقاق، والنحت والعروض، ووفرة مخارج الأصوات وقدم هذه اللغة، هذه خصائص وسمات تتوافر لأي لغة أخرى في الدنيا، وختم البحث بنتائج من أهمها: أن اللغة العربية لها مميزات فريدة، أهلتها ومنحتها قوة البقاء، ولكن عدم عمق الشعور القومي والسيادي للأمة العربية بمكانة هذه اللغة العربية كان سبباً من أسباب ضعفها. كما أوصى الباحث بتوصيات في نهاية البحث من بينها أن تكون اللغة العربية لغة التعليم في جميع مراحلها، وأن تكون لغة البحث العلمي في المجال النظري والتطبيقي.

اقتضت حكمة الله عز وجل أن تكون اللغة العربية لسان الدين الخاتم والقرآن الكريم بمضامينه العميقة المتنوعة ومبادئه الإنسانية ومراميه الحضارية وخطابه العالمي الكوني العام، وهذا أبلغ ما يقال عن هذه اللغة العظيمة، ومكانتها ورسالتها وبلاغتها، ويحضرني قول الشاعر الذي قال عن الأمور البينة الواضحة فأجاد:

وليس يجوز في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل

وفي هذا البحث لا نحاول أن ندلل على أهمية اللغة العربية ومكانتها كلفة حضارة ومعرفة وعلم، فذلك أمر مفرغ منه، والأمر الذي جعلني أتطرق إلى هذا الموضوع هو محاولات الطمس والتدمير - أحسبه متعمداً - الذي تتعرض له اللغة العربية لاستلابها وإبعادها عن ميادين العلم والمعرفة وحتى عن الحياة العامة ماضياً وحاضراً، ولعل أبسط دليل على ذلك ما تراه يحدث يومياً من محاولات القضاء على هذه اللغة الرائعة، في مدننا وشوارعنا وبيوتنا وجامعاتنا من مسميات وإعلانات في إذاعاتنا وفضائياتنا المحمومة ببرامج لا فائدة منها.

ولقد بدأ هذا المسلسل منذ أن بدأت الحملات الاستعمارية والغزو الثقافي للوطن العربي والإسلامي.

ولكن! هذه اللغة المجتابة واللسان القادر أن يستوعب كل

جديد وحديث ، وأن في هذه اللغة من الأسرار ما يستحق التأمل والبحث والاستقراء والدراسة و خلاصة القول فيما يأتي:

١. نزل القرآن الكريم بلسان العربية وهو في قمة الرقي إذ كانت لغة الأدب والشعر والحرب والسلام والأمثال والحكم ، وبلغت في ذلك شأواً عظيماً ومنزلة رفيعة ولكنها في دوائر محدودة وأطر ضيقة إذا ما قيست برسالة الإسلام وعالميتها بيد أن الله أعلم حيث يجعل رسالته .

٢. ارتبطت اللغة العربية بشعائر الإسلام وعبادته وغدت جزءاً أساسياً من لغة المسلم اليومية وفي حياة الأمة الإسلامية .

٣. وبهذا ارتفعت منزلة اللغة العربية عند المسلمين، وتفقه المختصون في دراسة علوم العربية ووضع قواعدها في النحو والصرف والبيان والمعاني، وموازن الشعر .

أصل اللغة وبدايتها :

شغلت قضية أصل اللغة وبدايتها عقول الباحثين في مجال الفلسفة والعلوم الإنسانية منذ عقود بعيدة، وقدموا تفاسير متعددة وأدلة متباينة لنشأة اللغة ، وقد تبلور من خلال هذا الجدل على مدى قرون عديدة ثلاثة مسارات فيما يأتي:

١. مسار التوفيق أو الإلهام .

٢. مسار التواضع أو الاصطلاح .

٣. مسار محاكاة الأصوات للطبيعة.

ولم يكن المجال واسعاً للحديث عن كل مسار لحدّه باستفاضة حتى لا نخرج من الغرض الأساسي للبحث. ومن أشهر من قالوا بمسار الإلهام الإلهي أو التوفيق من علماء العربية أبو علي الفارسي وابن حزم الأندلسي واستدلاً بقوله تعالى (عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) (سورة البقرة: ٣١) ويذكر ابن جني أن الله علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات.... فلما كانت الأسماء من القوة والأولية في النفس والرتبة على ما لا خفاء به، جاز أن يكتفي بها على ما هو تالٍ لها ومحمول في الحاجة عليها) (الخصائص: ١/٧٦/١٩٨٢م) وهناك حجج ساقها أصحاب هذا المسار وهو قولهم إن اللغة لو كانت اصطلاحية لاحتج في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة.... فلا بد من الانتهاء إلى التوفيق (الخطيب، ٢٠٠١، ٢٤م). وفي هذا مقابل مسار الأصل الإلهي للغة، يوجد مسار الاصطلاح ويرى رواد هذا المسار أن الأصل في اللغة التواضع، ويرون أن البشر الذين اصطلحوا على أصوات معينة، يشار بها إلى الأشياء حين غيابها وهي تقوم مقام الإشارة إليها عندما تكون هذه الأشياء حاضرة، وفسروا قوله تعالى (عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) (البقرة: ٣١) بأنه أقدر آدم على التكلم بها، وأقدره على التفاهم بها، ومن أصحاب هذا المسار ابن جني (الخصائص: ١/٧٢/١٩٨٢م وينقل الخطيب (٢٠٠١م) رأي أرسطو الذي

يزعم أن اللغة اصطلاحية.

وقال بهذا الرأي من المحدثين، الفيلسوف الإنجليزي آدم اسميت من علماء القرن التاسع عشر، والفرنسي جاك روسو، الذي يزعم أن الإنسان صنع اللغة بعد أن اكتمل تطوره، وأصبح مخلوقاً متطوراً (Pogers، ١٩٧٢: ٩م).

والمسار الثالث الذي يرى أصحابه أن اللغة بدأت بمحاكاة أصوات الطبيعة (كدوي الريح، وحنين الرعد وخرير الماء....) (الخصائص، ٧٦). وأخلص إلى أن هذه الآراء المتباينة تجعل الباحث في حيرة من أمره، وتجعل قضية الانحياز إلى أحد تلك المسارات أو المذاهب دون الآخر أمراً يجانب الحكمة والصواب، وهذا الأمر هو الذي جعل العالم اللغوي ابن جني دائم التقيير والتفكير فيه، وبعد هذا علينا أن نسلط الضوء على الواقع الكائن للغة العربية وأسباب ضعفها في البلاد الناطقة بها.

أسباب الضعف:

خاضت اللغة العربية صراعاً عقدياً وتشريعياً وأخلاقياً واجتماعياً ونفسياً، وواجهت تحديات وصراعات متنوعة وأهم هذه الصراعات والتحديات هي:

١. الأزمة الحضارية:

وهذه الأزمة الحضارية التي تعيشها الأمة العربية حيث يوجد من يدعو إلى هجر هذه اللغة الفصحى واستبدالها بالعاميات

المحلية، أو مزجها بالعاميات بدعوى التسهيل والتيسير أو الاعتماد على اللغات الأجنبية بدلاً عنها وكأن التطور لا يكون إلا بالانسلاخ من اللغة العربية، علماً بأن هناك أمماً كثيرة قد تطورت مع حفاظها على لغتها القومية كاليابان والصين وروسيا وسائر الدول الأوروبية، فليست اللغة إلا وسيلة للبيان، ولا يمكن أن نحملها مسئولية الفوضى والتقهقر الحضاري الذي تعيشه الأمة العربية.

إن اللغة صورة للأمة تنمو وتتفتح وتزدهر في أيام نهضتها، وتجمد وتتوقف فيها الحياة في أيام ضمورها وركودها. إنها الاستجابة الصادقة لحركة الأمة ونشاطها، تتسع وتغنى حين يراد منها التعبير عن الأفكار والمعاني التي تستجد في الساحة العلمية والفكرية، وتضمّر وتذبل حين تفقد الأمة روح النشاط والابتكار تأوي إلى السكون والتخلف. (البيان والتبيين، ٢٣٨١١م - ٢٠٠٠م).

٢. العرب واللغة العربية

إذا تناولنا هذا القصور الشنيع في استعمال اللغة العربية في واقع الناطقين بها في الوطن العربي لمعرفة مختلف الأسباب التي أدت إلى الوضع الكائن للغة العربية وأسباب ضعفها اليوم لا نجد أوضح وأبين من المقولة العربية: (من لا يحترم نفسه لا يحترمه الغير) لنطبقها على العرب في هذا الخصوص، حيث إننا لا نكون منطقيين مع أنفسنا، وواقعيين مع التاريخ،

أن ننتظر الازدهار والسيادة للغة العربية في وطنها، ونحن نضعها في المرتبة الأخيرة من اهتماماتنا الوطنية والقومية، فنجد من يعتبر اللغة قومية أو غير قومية مجرد وسيلة للتفاهم وإذا حصل التفاهم والتعلم بين الأفراد بغيرها فقد ثبت المطلوب في نظرهم، وبالتالي يكون من قبيل التعصب» المطالبة بالقومية للغة العربية في الوطن العربي، وهذا ينطبق على اللغات الأجنبية، كما ينطبق على اللهجات الدارجة التي بدأت تنتشر بها الخطب الرسمية في بعض الأقطار الشرقية على الخصوص، مما جعل الطلاب الأجانب يقصدون أقطارنا لدراسة اللغة العربية، فيصدمون بواقع مخجل، حيث لا يكاد يوجد أثر للغة الضاد في الواقع، فينكبون على تعلم اللهجة المحلية لهذا البلد العربي أو ذاك كي يفهموا ما يقال في الصحافة المسموعة والمرئية، فضلاً عن التفاهم مع أفراد المجتمع.

ولا نجد للفصحى أثراً في الوقت الحاضر، إلا في أوراق الامتحانات والكتب المقررة! ونحن الآن إذا وجدنا مبرراً للأميين العرب الذين يتحدثون باللهجات المحلية، فكيف نجد للجامعيين (طلاباً وأساتذة) وللمثقفين العرب، في احتقار الفصحى، أو التقليل من قيمة التحدث بها- على الأقل في الحرم الجامعي. وفي منابر العلم المختلفة فكيف ينتظر العرب أن تنتشر لغتهم في العالم وتكون لها قيمة تذكر، وهم يحتقرونها في بلدانهم

ويفضلون عليها اللهجات المحلية، ويفرضون تعلم هذه اللهجات المحلية على الأجانب القادمين إلى بلادنا لدراسة لغتنا؟! .

٣. انتشار اللغات العامية :

تنتشر اللغة العربية العامية انتشاراً صارخاً بين أبناء اللغة العربية وتتنوع هذه العاميات لتهدد اللغة الفصحى في مستوى ثانٍ من التجسيد اللغوي وتمنحها مكانة أقل في التعبير الحياتي بين أبناء اللغة، والازدواجية هي جرثومة الانقسام والعذاب المقيم في وجدان الكاتب العربي الذي يتوزع في معالجة القضية بين محورها المحلي وأفقها العالمي، وتتمثل الحيرة في الحوار القصصي والمسرحي وما وقع في نطاقها من التجاذب والمدافعة عرضاً مزمناً من أعراض هذه الازدواجية (الثنائيات في قضايا اللغة العربية، ٢٠٠٣م) إن الازدواجية هي التي تقضي بنا إلى هذا التصدع في بنيتنا الثقافية، وهذا الإهدار الفاجع لطاقتنا التربوية والتعثر في تعلم اللغة العربية لأبنائنا، ليست العامية إذن بمؤهلة لتكون الغاية في سياستنا اللغوية، فإن ضيق العامية ومحدوديتها وغياب نظام لها في الرسم، والقواعد لا يؤهلها لتكون بديلة للغة العربية.

٤. خصخصة التعليم وربطه بحاجات السوق :

خصخصة التعليم وربطه بتلبية حاجات سوق العمل، ووصفه في ميزان الربح والخسارة، وما يجب التأكيد عليه

هو حقيقة أن التربية والتعليم يلبيان حاجات مجتمعية لتنمية وتطوير أفراد المجتمع بمقدار ما يلبيان احتياجات سوق العمل.

وعلى الدول هنا أن تضع سياسات حازمة وضابطة لتوازن بين تلبية التربية والتعليم وسوق العمل، حتى لا ترفع كفة على حساب أخرى في الميزان، وإلا يمنع ذلك الاحتفاظ بالهوية التاريخية للأمة، وهوية الأمة العربية هي اللغة العربية، فالأمم كما ذكرنا لا تنهض ولا تتقدم بلغة غيرها ولم يشهد التاريخ ذلك، من أجل ذلك علينا أن نتمسك بالهوية والقيم الأساسية التي تحكم مسيرة أمتنا ومستقبلها (التجارة بالتعليم العالي في الوطن العربي، ٢٠١٣م) مع تزايد انفتاح سوق العمل في الاقتصاديات المتطورة والنامية واستقطابها للخريجين، مما جعل الدول تواجه هجرة المواهب والكفاءات الوطنية.

٥. سيطرة اللغة الأجنبية في الجامعات العربية :

بعيداً عن تعليق هذا التقصير على شماعة الاستعمار، نجد أن هذا الوضع موجوداً في جامعات الدول التي تنتسب إليها اللغة العربية، والذي له انعكاسات خطيرة على استعمالها في مجالات الحياة، ولا شك يعود تاريخه إلى الحملة الاستعمارية، فقد حاول الاستعمار الإنجليزي فرض سيطرته وثقافته على المجتمعات الإسلامية والعربية، ولكن بأسلوب ناعم وماكر، وبدرجة أقل حدة من رصفائهم الفرنسيين، حيث فرضت اللغة الإنجليزية لغة رسمية للدولة والمعاملات الرسمية والقانونية،

وأهم من ذلك كانت اللغة الإنجليزية هي لغة التعليم، ووسيلة لدراسة العلوم والفنون الحديثة في المدارس والجامعات، التي أنشأها الاستعمار الإنجليزي على غرار المدارس والجامعات في بلادها، وأزاحت العربية عن كافة التعاملات الجادة، وسعى المستعمر لتهميشها، وركز على اللهجات المحلية الضيقة إمعاناً في إضعاف العربية الفصيحة، وتقليلاً من شأنها (منزلة اللغة العربية بين اللغات، ٧٧/٤٣٧هـ).

ومن المؤسف حقاً أن استمرت هذه السياسة في العالم العربي والإسلامي حتى بعد رحيل المستعمر، فقد ظلت بعض النخب التي تربت على يد المستعمر وفيه مخلصاً، ليست لوطنها ولا للفتها، بل للمستعمر ولغته وثقافته، والدليل على ذلك ظاهر ويتمثل في التركيز على تعليم اللغات الأجنبية وبخاصة الإنجليزية على حساب العربية، وأصبح موضوعة في بلادنا تدريس الأبناء منذ الطفولة باللغة الإنجليزية في التعليم المبكر وخاصة التعليم الخاص، ومن خلال رفع نسبة القبول لأقسام اللغة الإنجليزية وتدني النسب المقبولة لأقسام اللغة العربية، نجد ذلك في بعض سياسات القبول للتعليم العالي، حيث إن نسبة القبول لأقسام اللغة الإنجليزية في كليات التربية أعلى نسبة، بينما تكون أدنى نسبة للقبول لأقسام اللغة العربية، ومن هنا فإن المدخل يكون ضعيفاً هزلياً فكيف نطلب مخرجاً قوياً من هذا الضعف؟ هذا أول مسمار دقته سياسات التعليم

العالي في وطننا العربي لمحاربة اللغة العربية يقول « جون إدوارد» أقوى العوامل التي تقف وراء اللغة هو عدم كفاءة أهلها وضعفهم أمام الآخر (اللغة العربية وهوية الأمة، ٢١٤/٢٠١٤م).

وقد صدر إعلان عن وزارة التعليم العالي في إحدى الدول العربية بتاريخ ١٢/٨/٢٠١٣م يقول الإعلان « كشفت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عن تدني أعداد الطلاب المقبولين للغة العربية، واعتبرته مؤشراً لعدم رغبة الطلاب للانتساب لهذه الكلية، وأنه يعد أمراً سالباً يتطلب الوقوف عنده، وذلك لأهمية اللغة العربية وإسهامها في التنمية ورسوخ الهوية في البلاد، وهذا أمر خطير ينبغي الوقوف والتصدي له. (أسباب ضعف اللغة العربية ٢٠١٣م) وهذا الأمر ينعكس سلباً على استعمال اللغة العربية.

والذي يمكن أن نحدد مظاهره في النقاط الآتية :

أ . إبعاد اللغة العربية عن مجال التفاعل مع العلوم الحديثة المختلفة في التدريس والبحث والتأليف والترجمة، وبالتالي إبعادها عن مساندة عصر التكنولوجيا الراهن باستيعاب المفاهيم والمصطلحات العلمية الحديثة، وظهور الدوريات والمصادر بهذه اللغة التي باتت أجنبية في عقرب دارها .

ب. بقاء خريجي تلك الجامعات العربية مرتبطين ببلدان الشرق والغرب في تبعية يخجل الاستقلال السياسي الذي

حققه الوطنيون الأحرار.

هـ. استبقاء اللغات الأجنبية المختلفة الفروع العلمية في معظم الجامعات العربية.

ونخلص في هذا المحور إلى أن هذه العوامل التي ذكرت وغيرها لم يتسع المجال لذكرها هي التي أقعدت باللغة العربية وساعدت على إضعافها في موطنها وبين أهلها، وهذا هو الواقع الكائن الآن للغة العربية .

٦- الإعلام واللغة العربية :

وقبل أن أغادر لمحور آخر لا بد من الحديث عن الإعلام وأثره في الواقع الكائن للغة العربية وإضعافها، نجد أن اللغة هي أداة الإعلام وبها يتواصل مع الجمهور المستهدف بالرسالة الإعلامية، ولقد غدا التلفاز والمحطات الإذاعية مصدراً للثقافة لكثير من الناس ، وفيها الثقافة اللغوية التي هبطت إلى مستوى ضعيف بل إلى العامية الخالصة في بعض محطات الإذاعة والتلفاز وتتفاوت المحطات التي تتحدث باللغة العربية في المستوى اللغوي الذي تقدم به رسالتها الإعلامية، ويمكن تقسيم هذه المحطات من الجانب اللغوي إلى الآتي» (مجلة جامعة دمشق، ٣ / ٢٠١٥م).

أ. استخدام الفصحى من غير عامية أو لغة أجنبية.

ب. استخدام العامية مع شيء يسير من الفصحى في الأخبار.

ج. مزج الفصحى بالعامية.

وغالباً ما تكون الفصحى في هذه الفضائيات محكومة بالتسكين فأوجد التلفاز واقعاً لغوياً جديداً تراجعت فيه الفصحى لصالح العامية المطعمة بألفاظ أجنبية، وظلت الأخطاء تتكرر في وسائل الإعلام حتى ظن المتابع غير المتخصص أنها من أصل اللغة، هذا من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ضعف اللغة العربية في الوطن العربي والإسلامي. ونجد استعمال العامية في العصر الحديث عقبة من العقبات التي تؤثر على اللغة العربية الفصحى من حيث المجال الصوتي والصرفي والدلالي، ففي المجال الصوتي نجد أن هناك قلباً لبعض الحروف، كاستبدال الثاء بالتاء وإن كان يعد لهجة من اللهجات العربية (الخصائص ١٩٨٢م) والجيم بالباء، وغيرها من الحروف الأخرى، وكذلك الحال في التركيب الدلالي للكلمة فبعض الكلمات لها دلالات مختلفة بين المجتمعات العربية حيث أصبحت كل لهجة تطلق عليه اسماً من الأسماء (فقه العربية ٣١٦ / ١٩٩٩م) وهو ما يترتب عليه اختلاط المكتوب بالمنطوق الأمر الذي يؤثر في الصياغة الصحيحة للغة العربية الأم، لأن الكلام العامي كلام مبتذل، لذلك أوصى أهل اللغة بعدم استعماله في التعبير اللغوي السليم، وأختم هذا البند بأن انتشار العامية من أسبابه العمالة الوافدة إلى الدول العربية حيث العيش والبحث عن موطن الرزق.

ولحاربة تطاول العامية وتأثيرها على اللغة العربية اقترح الآتي:

أ. التركيز على قواعد اللغة العربية، حيث تعد العمود الفقري للغة العربية إذ يستطيع المتعلم بها إتقان مهارات اللغة الأربع: الاستماع، الكلام، والقراءة، والكتابة. فالخطأ في استخدامها يؤثر في نقل المعنى المقصود، وبالتالي يؤدي إلى سوء الفهم.

ب. تعيين اللغة العربية لغة للتعليم في جميع الأقطار العربية، وبخاصة مرحلة الأساس، وعدم الخضوع للشعارات والأصوات التي تنادي بعولمة اللغات الأجنبية.

٧ - اللغة العربية في نظر الأجنبي:

بعد الحديث عن ضعف اللغة العربية في موطنها وبين أهلها وهم سبب رئيس في ذلك ، لابد من الحديث عن نظرة الأجنبي للغة العربية. فهناك دعاية مغرضة ضدها يسوقها أعداء الإسلام في تدبير الخطط ، فشنوا حملتهم الدعائية المغرضة على الإسلام ولغته ليقتنعوا العرب والمسلمين بفصل هذه اللغة عن الدين بحجة أن هذه اللغة لا تواكب التطور والتقدم ، فكانت تلك الحجة الضربة القاضية التي أقعدت اللغة العربية، وزادت من عزلتها وهكذا أهملت اللغة العربية من قبل العرب الناطقين بها، لأنهم وقعوا في مكايد المستعمرين الذين يكرهون الإسلام ولغته، فتأثر العربي وأصبح يتباهى أمام الناس بإتقانه لغة أخرى كالإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها

«العربية بين الأمس واليوم، ١، د، تاريخ) إضافة إلى دعاية أخرى يرددها بعض المثقفين العرب ألا وهي أن اللغة العربية لغة صعبة في تركيبها، ومعقدة القواعد، وبالتالي فهي صعبة التعليم في مسائلها وقضاياها وهذه الدعاية فرصة انتهزها المقرضون لكي يروجوا إلى ما يهدفون إليه وهو الطعن في هذه اللغة فصاروا يدعون بعد ذلك إلى استخدام العامية وهجر الفصحى، (فقه العربية، ٤١٦/١٩٩٩) ومن بين هذه الأسباب التي أدت إلى هجر اللغة وضعفها ما أخصه في نقطتين أساسيتين هما:

أ. عقدة النقص عند الناشئة العربية بتكوين صورة سيئة في أذهانهم عن اللغة العربية، بوصفها لغة عاطفة وليست لغة عقل وتحليل، ولغة شعر وقصص وخيال وأقوال، وليست لغة طب وهندسة وأعمال وإعلام، وصحافة عالمية وهذه الذهنية السائدة لدى بعض الناشئة العرب وهي معذورة فيها للأسباب المذكورة نتيجة لهذا الوضع الشاذ والأعرج، الذي توجد عليه اللغة العربية في أقطارنا في الوطن العربي.

ب. عزوف الطلبة العرب عن اللغة العربية إلى لغة المناصب والحياة، حيث أصبح المستقبل المضمون للشباب العربي الذي يراها في الهندسة والطب والإلكترونيات، أكثر مما هو في الآداب والعلوم الاجتماعية، وما سيتبع ذلك من لغة الإدارة والإعلام والصحافة وهي مفارقة محزنة ومخزية في

التاريخ العربي المعاصر، حيث يتواصل الشباب العربي فيما بينهم بما يعرف « الإنترنت » باللغات الأجنبية، مثل ما يتواصلون مع شباب أوروبا .

وخلاصة القول إن اللغة العربية لو كانت عاجزة في ذاتها عن مسايرة التطور العلمي المنشود لهان الأمر، ولهذا وجدنا عذراً للمشككين وأصحاب هذا الرأي في قدرة هذه اللغة على مسايرة التقدم في جميع مجالاته، ولكن الذي يبعث الاستغراب في هذا الأمر هو أن جميع الدول العربية لا تقرّ بعجز اللغة العربية، بل تطبع بها كل دساتيرها كلفة وطنية ورسمية، إلا أن الكلام الرسمي والدفاع عن لغة الضاد بالكلام شيء والرد بالفعل الخلاق والجاد والمتمثل في العمل على تدريس العلوم بها في الجامعات العربية شيء آخر!

٨- اللغة العربية في الجامعات:

إن مهنة التدريس أعظم رسالة في الحياة يقدمها الإنسان ، وأنبيل مهمة في المجتمع وأخطرها في الوقت نفسه، فهي عملية تربوية يتم من خلالها إعداد أجيال للحياة الحاضرة والمستقبلية لتكون في مستوى متطلبات وتحديات العصر. ونبيل هذه المهنة تكمن في درجة الثقة التي يضعها المجتمع فيها لأجل إعداد أبنائه، وتكوينهم وتدريبهم، وخطورتها تكمن في عواقب الإفراط أو التفريط فيها، فانعكاساتها السلبية لا تصيب فرداً فقط بل تتعدى إلى أجيال كاملة، ويجني ويلاتها

المجتمع في كل قطاعاته، فإذا كانت هذه المهنة تحمل في طياتها كل هذه الخطورة فمن يصلح لها؟ وإذا كانت اللغة العربية تعد لساناً وعنواناً ووعاءً، فهي لسان العربي ومن ينطق بهذه اللغة وهي عنوان للأمة العربية، ووعاء للأمة الإسلامية؟ وهنا لا بد من فرض بعض الأسئلة لتكون الإجابة مفتاحاً لما نصبو إليه.

أولاً: هل كل الناس يصلحون للتعليم والتكوين الاجتماعي؟
ثانياً: هل كل من نجح في الدراسة وتفوق فيها يصلح في التعليم ويصل به إلى تحقيق الهدف؟ .

والشيء الواجب الانتباه إليه هنا إن هذه التساؤلات لم تثر؛ إلا لأنها هي جملة من الأسباب التي أدت إلى أن نواجه صعوبات في تحقيق ما نريد إيصاله أو ما نريد أن يتحقق على أرض الواقع فنصون اللسان العربي من الخطأ، ونعد كوادراً تستطيع أن تؤدي هذه المهمة على أكمل وجه.

إذاً هل يصلح كل إنسان أن يكون أستاذاً؟

إن الأستاذ عمود التعليم وهو الوسيلة التي توصل المعلومة العلمية للمتعلم، ومن البديهي أنه ليس كل إنسان يصلح للعمل التكويني التعليمي: لأن عملية التعليم تخضع لأسس علمية منهجية لا يتقنها جميع الناس، وليست في متناولهم جميعاً حتى وإن كانوا متفوقين وناجحين في دراستهم (الصفات والكفاءات النموذجية للمعلم أو الأستاذ الناجح في القرن ٢٢، ٢٠١٣، ٢١م).

إن المصطلح على طبيعة المجتمع يجد أعداداً منه غير قليلة تميل إلى أن تمتهن مهنة التعليم، وإن كان هذا الشخص لا يصلح أصلاً إلى هذا العمل، ولا يملك المقومات الأساسية التي تعينه على أداء تلك الوظيفة.

إذن كثيراً ما يتصرف عامة الناس وخاصتهم من ذوي المستويات العلمية العالية باندفاعية وتهور تجاه طلبتهم، ويعتقدون أنها أساليب تربوية عليها تساهم في ضبط سلوكياتهم وردعهم وفرض الهدوء داخل الصف الجامعي، إلا أن نتائجها تأتي عكسية فغالباً ما تنمي التشاؤم والنفور وعدم الرغبة في الدراسة والتعلم.

أو قد نجد العكس من هذا النموذج، فنجد من يتصرف بسهولة ولا مبالاة بالنتائج جراء طريقتهم في التعامل مع طلابهم، ويعتقدون من داخلهم أنهم غير مسئولين لا من قريب ولا بعيد عن طلابهم، فالغاية الأولى عندهم أنهم يؤدون ما عليهم من دون أن يتقنوا مقومات هذه المهنة.

إن وجود الناس بهذه الصفات سواء من يتصرف بطريقة اندفاعية، أم يتصرف بسهولة وليونة، سيؤدي حتماً إلى أن يفشل كلا السلوكين في أداء مهنة التعليم.

وهذا الأمر لا يمكن أن نغفل عنه، أو نتجاوز الكتابة فيه فهو السبب الأول في الصعوبات التي نواجهها في التعليم.

التعليم فن، ومهارة، وإذا لم أكن موعلاً في القول فإن هذه المهنة هي موهبة لا يملكها كل أفراد المجتمع، يهبها الله سبحانه

وتعالى لأناس خصهم بعينهم.

فالتعليم عملية منظمة يمارسها المعلم بهدف نقل ما في ذهنه من معلومات ومعارف إلى المتعلمين الذين هم بحاجة إلى تلك المعارف. فالأستاذ يملك في ذهنه مجموعة من المعارف والمعلومات. ويرغب في إيصالها للمتعلمين: لأنه يرى أنهم بحاجة إليها فيمارس إيصالها لهم.

والتعليم يكون حقيقياً وفعالاً حينما يكون هناك فرق نلمسه بين حالة الابتداء في التعلم وحالة الانتهاء منه، فإذا زاد الفرق في الأداء نضمن بذلك حدوث تعلم وتحسن أو زيادة في الأداء. ويقاس التعليم بوحدة الأداء، والأداء هو السلوك الظاهر الذي يتم قياسه لتحديد درجة التعلم.

فيقاس التعلم بحساب أداء المعلم قبل المتعلم قبل مروره بخبرة التعلم، ثم حساب أداء المتعلم بعد مروره في خبرة التعلم، ويرد الفرق في الأداء إلى ما حققه المتعلم من تعلم (مباحث في طرائق تدريس العلوم الشرعية ٢٠٠٨، ٤٥م).

فإذا حرصنا نحن كأفراد ومجتمع أولاً وحكومات ومؤسسات ثانياً أن من يمتن هذه المهنة يجب أن يمتلك مهارة في الحوار ومهارة التفكير، ومهارة في استخدام المشكلات، قوي الملاحظة، سريع البديهة، وحسن التصرف بيدي تفهماً لمشكلات الآخرين، ويمتلك المهارة في إقناع الآخرين، فمن يملك هذه الصفات قبل كل شيء أن يكون نموذجاً للأستاذ الجامعي: لنضمن تحقيق الأهداف المرجوة.

إن ما نقوله يقودنا إلى أن نذكر السؤال الآتي، هل كل من له مستوى دراسي عالٍ أو له رصيد معرفي معتبر يصلح لأن يكون أستاذاً جامعياً؟ .

نقول إن اكتشاف العلوم لا يعني اكتساب فن تبليغه وإيصاله . ولا يعني حتى اكتساب المفاهيم الأساسية التي يركز عليها هذا الفن (فن الإيصال) (الصفات والكفاءات النموذجية للمعلم أو الأستاذ الناجح في القرن ٢٠٠٩، ٢١، ٣٢٨م).

ومن هنا ليس كل من تعلم يمكن أن يعلم . لأن التعليم علم وفن لا يحسنه إلا من امتلك مهارة التعليم .

ومما سبق يرى الباحث أن ما جاء ذكره هو قليل من كثير وما أوردناه على سبيل المثال لا الحصر عن أهم أسباب ضعف اللغة العربية .

جوانب القوة في اللغة العربية :

حسب اللغة العربية مكانة ورفعة وتشريفاً أن يصطفيها الله - عز وجل - دون لغات العالمين ويجعلها لغةً للقرآن الكريم، الذي يحوي في ثناياه تعاليم وشرائع الإسلام تلك الرسالة الخالدة الشاملة الموجهة للخلق أجمعين، والحقيقة التي لا خلاف عليها، أن قمة ما تبلغه لغة ما في الشرف وعلو المكانة، أن تكون لغة مبينة، قادرة على الإشفاف والإفصاح عما في نفس المتحدث، وبنفس القدر تكون معقولة ومفهومة من قبل السامع أو المتلقي « إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » فصلت، ٤٤ « فما هي إذن تلك السمات التي خص الله سبحانه

وتعالى بها اللغة العربية وميزها بها حتى تبوأَت هذه المكانة السامية بين لغات البشر؟ وكيف تهيأ لهذه اللغة الشريفة أن تبلغ ذلك الشأو الذي لم تبلغه لغة أخرى، في تاريخ البشرية؟ والسؤال الأكثر إلحاحاً: لماذا ظلت هذه اللغة كما هي، رغم ضآلة الجهد الإنساني المبذول لحفظها؛ لم تتبدل ولم تتغير؟ بل ولماذا لم تمت مثلما ماتت جميع اللغات التي سبقتها، والمعاصرة لها أو التي جاءت من بعدها؟ فقد شهد التاريخ موت الهيروغليفية لغة الفراعنة وبناء الأهرام! وموت اللغة الإغريقية واللاتينية؛ وهما لغتان للإمبراطوريتين بلغتا في القوة شأواً عظيماً، (منزلة العربية بين اللغات، ٢٠/٤٣٧هـ) وربما يتبادر للذهن مباشرة أن العربية لم تمت لأنها لغة دين. وهذا صحيح، ولكن يبقى السؤال ملحاً لماذا ماتت الأرامية وهي لغة المسيح، وهي أيضاً لغة دين؛ وهي لغة الإنجيل وبها نزل؟ ولماذا تراجعت العبرية وهي لغة التلمود والتوراة! كتاب الملة اليهودية؟ ولكن السؤال المهم كيف تسنى للعربية أن تصمد وتقاوم سلسلة من التحديات والنكبات من جميع الأمم الأخرى؟ والإجابة عن هذا السؤال تبدأ بالحديث عن مميزات اللغة العربية وسماتها.

جهاز النطق:

الصوت ظاهرة طبيعية يدرك المرء أثرها من خلال الأذن، دون أن يدرك حقيقتها، وقد ثبت من خلال التجارب العلمية أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، وأن تلك الهزات

مصدر للصوت (اللغة العربية بين القومية والعالمية، ٢٠٠٧م).
ومن أهم ما يميز أصوات اللغة العربية، هو ثباتها
واستقرارها على حالها، لم تتغير ولم تتبدل مع مرور السنين،
وأن اللغة العربية، لم تفقد أيّاً من أصواتها، أما التنوع النسبي
في النطق ببعض تلك الأصوات، فهو أمر طبيعي، عرف منذ
أن عرفت اللغات..

ولا يمكن أن يتصور أن الناس كلهم ينطقون الأصوات بطريقة
واحدة، وإلا لما كان أن ميز لهجة زيد عن عمر (منزلة اللغة
العربية، ٤٩، ٤٣٧هـ).

أما اللغات الأخرى المعاصرة، فأصواتها تتغير وتتبدل وتتحوّر
وتموت تماماً فيبقى رسمها ويختفي نطقها كما في أصوات
الإنجليزية مثلاً لبعض اللغات المعاصرة، وهذا يعد من جوانب
القوة للغة العربية وصمودها أمام كل التحديات، وبهذا تعتبر
اللغة العربية راسخة الجذور ثابتة الأصول، تظل على مر
العصور محظوظة مصونة، ومعجزة محفوظة برعاية ربانية
لأنها نزل بها كلام الله (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)
سورة الحجر (٩) ويقول الحافظ في هذا الصدد إن العرب
أنطق، ولغتها أوسع، وأن لفظها أول، وأقسام تأليف كلامها
أكثر (البيان والتبين، ٨٤/٩٨٥م). وللأصوات في اللغة العربية
وظيفة بيانية وقيمة تعبيرية، فالعين تفيد معنى الاستتار
والغَيْبَة والخفاء كما نلاحظ في : غاب ، غار ، غاص ، غال،
غام. والجيم تفيد معنى الجمع : جمع ، جمل ، جمد ، جمر.

وهكذا .

وليست هذه الوظيفة إلا في اللغة العربية ، فاللغات اللاتينية مثلاً ليس بين أنواع حروفها مثل هذه الفروق، فلو أن كلمتين اشتركتا في جميع الحروف لما كان ذلك دليلاً على أي اشتراك في المعنى . فعندنا الكلمات التالية في الفرنسية مشتركة في أغلب حروفها وأصواتها ولكن ليس بينها أي اشتراك في المعنى Ivre سكران oeuvre أثر أو تأليف ouvre يفتح livre كتاب lèvre شفة .

سعة الألفاظ:

ونورد في هذا الصدد أقوال العلماء الذين عرفوا العربية وخبروا كنوزها وأسرارها وجوانب القوة فيها .
أولاً: الجاحظ: يشير إلى خصائص العربية وسعة الألفاظ ودقة الدلالة و جودة الأمثال، والبديع « (البيان والتبيين، ٩٨٥م) .

ثانياً: ابن قتيبة:

ويقول أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ):
« وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتتانها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات . فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من البلاغة، والبيان، واتساع المجال ما أوتيه العرب خصيصاً من الله لما أرهصه في الرسول صلى الله عليه وسلم وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب (تأويل شكل القرآن،

١٢/١٩٧٣م) .

ثالثاً: ابن جني:

ويقول أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٥٣٩٢هـ): وأعلم فيما بعد أنني على تقادم الوقت دائم التقير والبحث عن هذا الموضوع- يعني قضية أن اللغة إلهام أم اصطلاح- فأجد الدواعي والخوارج قوية التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكري، وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقّة ما يملك على جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر (الخصائص، ١/٤٦/١٩٨م).

وقد أفرد ابن جني كتابه الخصائص لتجلية خصائص العربية والتنقيب عن أسرارها وفضائلها فأتى من ذلك بما يشهد على علو كعبه في علم العربية وفقهها.

رابعاً: ابن فارس:

ولابن فارس (٥٣٩٥هـ) كلام مستفيض في فضل العربية في كتابه « الصاحبى في اللغة وسنن العرب في كلامها»، يتجه فيه إلى تبيان فضل العربية على غيرها لنزول القرآن بها. ويقرر أن العربية توقيف من عند رب العالمين، وأنها لغة مصونة مرعيةً برعاية الله، وهي أعلى لغة، لنزول أعلى كتاب بها، وأعظم دين، كما عقد باباً لبيان أن (لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها)، صدره بقوله تعالى (وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربي مبين) الشعراء ١٩٣- ١٩٥ فوصفه (جل ثناؤه بأبلغ ما يوصف

به كلام ، وهو البيان » (الصاحبي، ١٦/١٨٩٩).

عظمة اللغة العربية وقيمتها :

تعصيماً لما سبق نجد أن اللغة العربية تميزت بميزات وخصائص ذاتية لا توجد في لغة غيرها، مثل: الاشتقاق، والنحت، والتصغير والترخيم، ووضع للكلمة الواحدة مترادفات كل مرادف يؤدي معنى غير ما يؤديه الآخر، والأصوات كل صوت له اسم، وعلى وزن من أوزان العربية، فعال أو فعيل كالبكاء للإنسان، والعواء للذئب، والنقيق للضفادع، والنعيق للغراب وغيرها من الأصوات، (اللغة العربية والتحديات، ٦١٤/٢٠١٣م)، وقد عرف عظمة هذه اللغة كل من اطلع عليها ونقلها وغاص في أسرارها من العرب قديماً وحديثاً ولا عجب أن يشيدوا بعظمتها لأنهم أهل اللغة، والاطلاع على أقوالهم يزيدنا قوة وثباتاً، في الذود عن لغتنا والمحافظة عليها، ولكن الاطلاع على أقوال غير العرب له طعم آخر لأنهم عرفوا قيمة لغتنا والمحافظة عليها، وعظمتها وهم ليسوا منا لنزداد اعتزازا بها، ونغرس هذا الاعتزاز في نفوس أبنائنا، لأن الكثير الكثير من أبنائنا يجهل فضل لغته وجوانب قوتها وعظمتها (المزهر في علوم اللغة، ٦١١/١٩٨٦م) ويقول المثل المعروف الفضل ما شهدت به الأعداء)، وسنورد بعض أقوال غير العرب عن عظمة اللغة العربية.

أولاً: آرنست رينان: يقول: (من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة العربية، وتصل إلى درجة الكمال عند أمة من الرحل،

تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها. (تاريخ اللغات السامية، ١٩٦٠، ٣٥م).
ثانياً؛ المستشرق كارل بروكلمان يقول: (بلغت اللغة العربية بفضل القرآن من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه، أي لغة أخرى من لغات الدنيا، والمسلمون جميعاً مؤمنون بأن العربية وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلاتهم، وبهذا اكتسبت اللغة العربية منذ زمن طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا التي تنطق بها شعوب إسلامية. (تاريخ الأدب العربي، ٢٣/٢٠٠٦م).

ثالثاً؛ فريتاغ، ويذهب العالم الألماني فريتاغ إلى أن (اللغة العربية أغنى لغات العالم. (اللغة العربية في زمن العولمة، ٧/٢٠٠٢م).

رابعاً؛ المطران يوسف الموصللي يقول (من خواص اللغة العربية وفضائلها أنها أقرب سائر اللغات إلى قواعد المنطق حيث إن عبارتها سلسلة طبيعية يهون على الناطق صافي الفكر أن يعبر بها عما يريد من دون تصنع وتكلف (لغة القرآن، ٧١٩٨١م).

هذه الأقوال التي ذكرت لا تغني من وضع اللغة العربية أو يأخذ بيدها إلى الرفعة والكمال، وإنما ذكرت لتعزيز ما ذهبنا إليه في عظمة اللغة التي انتشرت وتغلغت في العالم، وحسبنا شاهداً على ذلك ما نعلمه من مشاهير العلماء من تلك البلاد مثل البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه والقزويني وغيرهم.

الكتابة العربية :

تتكون الحروف الهجائية العربية من ثمانٍ وعشرين حرفاً . وهي التي تبدأ بالهمزة وتنتهي بالياء . ولم تكن الحروف العربية مرتبة هذا الترتيب وإنما رتبها تلميذ أبي الأسود الدؤلي، نصر بن عاصم الليثي، ويسمى نصر الحروف، ومن المسائل العجيبة حقاً في هذا الترتيب، أن حروفه لها أرقام مقابلة أو نظيرة، فالألف تقابل واحداً، والباء اثنين ... وهناك علم قائم بذاته يسمى علم الحرف، يخرج من هذه السلاسل والأرقام حقائق مذهلة تتعلق بالكواكب والأجرام السماوية، وقد ثبت في العلم الحديث أن لكل من هذه الحروف والأرقام طاقات إلكترونية تحسب بحسابات دقيقة، ويستخرج منها معارف وعلوم عجيبة . فعلى سبيل المثال الرقم خمسة يقابل حرف « الهاء » يمكن أن يشكل حماية بيننا وبين الأجسام الإلكترونية المضرة، كالأشعة الخارجة من الحاسب الآلي والتلفاز، وذلك بأن توضع خمسة أشياء متماثلة في كل شيء لوناً وطولاً وعرضاً، فوجد بعض الباحثين أن طاقة هذا الرقم تعمل على تحويل الذبذبات المضرة المنبعثة من تلك الأجهزة إلى طاقة مفيدة أو طاقة محايدة (المحمودي: ٤٧/٢٠٠٧م).

وسمى علماء العربية الكتابة التي تطابق النطق ويفرقون بينها وبين الكتابة التي تخالف النطق بالكتابة الاصطلاحية، فالكتابة القياسية عندهم تعادل، ما يعرف بالكتابة الصوتية، والاصطلاحية ما يختلف فيها المكتوب والمنطوق، وهذه تشمل

كافة الأبجديات التي تستخدمها بعض اللغات الحديثة، والتي لا يكون فيها توافق ما بين المكتوب والمنطوق، وانطلاقاً من هذا الفهم المتقدم لدى علماء العربية، وإدراكهم العميق لضرورة تطابق المكتوب والمنطوق، فقد جاءت كتابة العربية كتابة صوتية.

ما تتفرد به اللغة العربية :

وفرة مخارج الأصوات : أشار ابن فارس إلى اختصاص العربية ببعض الأصوات مثل : الهمزة ، والحاء ، والطاء ، والضاد ، يقول عن الهمزة: « والعرب تتفرد بها في عرض الكلام، مثل « قرأ »، ولا يكون في شيء من اللغات الابتداء (دراسات في اللغة واللهجات ١٩٥٦، ٣٠م).

العروض : قال ابن فارس: « ثم للعرب العروض الذي هو ميزان الشعر، وبه يعرف صحيحه من سقيمه .

وقد أشار غير واحد من المستشرقين إلى اختصاص العربية بعلم العروض ، يقول العلامة المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في بحث له بعنوان « مقام الثقافة العربية بالنسبة إلى المدينة العالمية »: « وأما في علوم اللغة فإن الفكر السامي لم يصل إلى علم العروض إلا عند العرب (فقه اللغة، ١٩، ٢٤٨، ٧٧م).

وقد أفاض الأستاذ العقاد في بحث الخاصية الموسيقية للغة العربية في كتابه اللغة الشاعرة ويظهر من عنوان الكتاب ومن

شرح العقاد له أنه يعنى باللغة الشاعرة اللغة التي بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية ؛ فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات ، لا تتفصل عن الشعر في كلام تألفت منه ولو لم يكن من كلام الشعراء .

قدم اللغة العربية : يقول العقاد : « ونحن نعتقد أن اللغة العربية أقدم من معظم اللغات الحديثة وأن شواهد سبقها في القدم تزيد على الشواهد التي يستدل بها على سبق أقدم اللغات الأخرى (أشأتات مجتمعات في اللغة العربية، ١٦-١٧، ١٩٨٨) . ويستدل العقاد على هذه الأقدمية باشتقاق أسماء الحيوان فيها فإن اللغة التي ترجع الأسماء فيها إلى مصدر مفهوم من مصادرها، تسبق اللغات التي تتلقى هذه الأسماء جامدة أو منقولة بغير معنى يؤديه لفظها الدال عليها في أحاديث المتخاطبين بها .

فأسماء الأسد ، والكلب ، والنسر ، والصقر ، والغراب ، والفرس ، والحمار ، والخروف وعشرات غيرها هي كلمات ذات معنى يفهمه المتكلمون بها ، ويطلقونه أحياناً إطلاق الصفات عند المشابهة بين هذه الحيوانات وبين غيرها .

يقال : أسد الكلب للصيد أغراه به ، وأسد عليه اجترأ ، وأسد بين القوم أفسد بينهم ، ومعنى هذا أن العرب عرفوا هذا الحيوان وهم يتكلمون بلغتهم هذه ويستخدمونها للوصف أو الاشتقاق والمجاز .

وكذلك معنى الكلب من العض والقبض، والنسر من الجرح والنقض والتمزيق، والصقر من الحدة في الحرارة أو في الطعم أو في اللمس والفرس من حدة النظر والاستعانة به على الافتراس(المصدر السابق نفسه، ١٨).

وهكذا يستمر العقاد في تأصيل أسماء الحيوانات في اللغة العربية، ويقارن في ذلك بينها وبين الإنجليزية؛ حيث نجد أسماء الحيوان في الإنجليزية كلها منقولة من غيرها، فالأسد Lion من (ليو) Leo اللاتينية، والحصان Horse من (روس) Ross الجرمانية، والحمار (آس) Ass من (اسنس) اللاتينية.

ثم يقرر أن العلم بالحيوان المستأنس أو الحيوان المتوحش أقدم شيء في لغات بني البشر. وأنه لا خلاف في دلالة أسماء الحيوان بألفاظها المشتقة على قدم اللغة العربية عند المقابلة بينها وبين اللغات الأوروبية من أقدم عهودها التاريخية.

الاشتقاق:

الكلمات في اللغة العربية لا تعيش فرادى منعزلات بل مجتمعات مشتركات كما يعيش العرب في أسر وقبائل. وللكلمة جسم وروح، ولها نسب تلتقي مع مثيلاتها في مادتها ومعناها: كتب - كاتب - مكتوب - كتابة - كتاب.. فتشترك هذه الكلمات في مقدار من حروفها وجزء من أصواتها.

وتشترك الألفاظ المنتسبة إلى أصل واحد في قدر من المعنى وهو معنى المادة الأصلية العام. أما اللغات الأخرى كالأوروبية

مثلاً فتغلب عليها الفردية. فمادة (ب ن و) في العربية يقابلها في الإنكليزية : son ابن و daughter بنت. أما في الفرنسية فتأتي مادة (ك ت ب) على الشكل التالي: كتاب livre مكتبة عامة bibliothèque محل بيع الكتب librairie يكتب écrire مكتب bureau .

وثبات أصول الألفاظ ومحافظتها على روابطها الاشتقاقية يقابل استمرار الشخصية العربية خلال العصور، فالحفاظ على الأصل واتصال الشخصية واستمرارها صفة يتصف بها العرب كما تتصف بها لغتهم، إذ تمكن الخاصية الاشتقاقية من تمييز الدخيل الغريب من الأصيل. إن اشتراك الألفاظ، المنتمية إلى أصل واحد في أصل المعنى وفي قدر عام منه يسري في جميع مشتقات الأصل الواحد مهما اختلف العصر أو البيئة، يقابله توارث العرب لمكارم الأخلاق والمثل الخلقية والقيم المعنوية جيلاً بعد جيل. إن وسيلة الارتباط بين أجيال العرب هي الحروف الثابتة والمعنى العام.

والروابط الاشتقاقية نوع من التصنيف للمعاني في كلياتها وعمومياتها، وهي تعلم المنطق وتربط أسماء الأشياء المرتبطة في أصلها وطبيعتها برباط واحد، وهذا يحفظ جهد المتعلم ويوفر وقته.

إن خاصية الروابط الاشتقاقية في اللغة العربية تهدينا إلى معرفة كثير من مفاهيم العرب ونظراتهم إلى الوجود وعاداتهم

القديمة، وتوحي بفكرة الجماعة وتعاونها وتضامنها في النفوس عن طريق اللغة. (التطور النحوي للعربية، د، تاريخ).
الكلمة العربية (الشكل والهيئة أو البناء والصيغة أو الوزن):

إن صيغ الكلمات في العربية هي اتحاد قوالب للمعاني تُصَبُّ فيها الألفاظ فتختلف في الوظيفة التي تؤديها. فالناظر والمنظر والمنظور والمنظر تختلف في مدلولها مع اتفاقها في أصل المفهوم العام الذي هو النظر. الكلمة الأولى فيها معنى الفاعلية والثانية المفعولية والثالثة المكانية وللأبنية والقوالب وظيفة فكرية منطقية عقلية. لقد اتخذ العرب في لغتهم للمعاني العامة أو المقولات المنطقية قوالب أو أبنية خاصة: الفاعلية - المفعولية - المكان - الزمان - السببية - الحرفة - الأصوات - المشاركة - الآلة (اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، ١٩٧٦، ٥٦م).

التفضيل - الحدث

إن الأبنية في العربية تعلم تصنيف المعاني وربط المتشابه منها برباط واحد، ويتعلم أبناء العربية المنطق والتفكير المنطقي مع لغتهم بطريقة ضمنية طبيعية فطرية. وللأبنية وظيفة فنية، فقوالب الألفاظ وصيغ الكلمات في العربية أوزان موسيقية، أي أن كل قالب من هذه القوالب وكل بناء من هذه الأبنية ذو نغمة موسيقية ثابتة. فالقالب الدال على الفاعلية من الأفعال الثلاثية مثلاً هو دوماً على وزن

فاعل والبدال على المفعولية من هذه الأفعال على وزن مفعول .
وإن بين أوزان الألفاظ في العربية ودلالاتها تناسباً وتوافقاً ،
فصيغة (فعّال) لمبالغة اسم الفاعل تدل بما فيها من تشديد
الحرف الثاني على الشدة أو الكثرة، وبألف المد التي فيها على
الامتداد والفاعلية الخارجية .

وتتميز اللغة العربية بالموسيقية فجميع ألفاظها ترجع إلى
نماذج من الأوزان الموسيقية، والكلام العربي نثراً كان أم شعراً
هو مجموع من الأوزان ولا يخرج عن أن يكون تركيباً معيناً
لنماذج موسيقية .

وقد استثمر الشعراء والكتاب العرب هذه الخاصة الموسيقية
فقابلوا بين نغمة الكلام وموضوعه مقابلة لها أثر من الوجهة
الفنية . فمثلاً يقول النابغة الذبياني :

ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها

نعم ونسألها عن بعض أهليها

حيث ينقلك إلى جو عاشق يهيم ويتأمل وتهفو نفسه برقة
وحنان إلى آثار الحبيب بما في البيت من نعومة الحروف
وكثرة المدود وحسن توزعها وجمال صورتها ويقول البحثري
متحدثاً عن الذئب :

عوى ثم أقعى فارتجزت فهجتهه فأقبل مثل البرق يتبعه
الرعد

فينقل تتابع حركات الذئب السريع في ألفاظ قصيرة الأوزان متوالية الحركات. وقد بلغت هذه الخاصية الموسيقية ذروتها في التركيب القرآني، فأنت تحس، مثلاً في سورة العاديات، عدو الخيل: (والعاديات ضيحاً . فالموريات قدحاً . فالمغيرات صباحاً . فأثرن به نقعاً . فوسطن به جمعاً) .

وكان لأوزان الألفاظ أثر في جمال الكتابة العربية، فالكلمات التي على وزن واحد تتشابه ألفاظها الكتابية مثل الكلمات على وزن فاعل أو على وزن مفعول. إن هذه الكلمات في التركيب يكون منها ما يشبه الزخارف العربية .

وتتأرجح الصيغ بين الثبات والتطور، والثبات غالب ولا يسبب هذا جمود العربية، فإن لها على حالتها الحاضرة من الصيغ والأبنية غنى لا تضارعها فيه لغة أخرى من اللغات الراقية التي تفي بحاجات الإنسان في مثل هذا العصر .

إن الإخلال بهذه الأبنية وإفسادها إفساد لنظام اللغة، فلذلك كان العرب إذا أدخلوا كلمة أعجمية احتاجوا إليها صاغوها على نماذج ألفاظهم وبنوها على أحد أبنيتهم وجعلوها على أحد أوزانهم .

وبين العربية والطبيعة صلة وثقى، فالأجسام في الطبيعة على كثرتها ترجع إلى عناصر بسيطة محدودة العدد تتشابه وتختلف بحسب تشابه تركيب مادتها واختلافه. وكذلك اللغة العربية ترجع كلماتها التي لا تكاد تحصى إلى عناصر

محدودة ثابتة هي الحروف. وفي الطبيعة تشابه ونمطية وتكرار، فالشجرة مهما كان نوعها أوراق وأغصان جذع وثمر. وفي اللغة أيضاً تشابه بين أبنية الفاعلين والمفعولين والمكان والزمان. ولكل فرد من أفراد الجنس الواحد في الطبيعة ذاتيته مع مشابهته لسائر أفراد الجنس. وكذلك للفظ ذاتيته مع مشابهته لسائر الألفاظ المشتركة معه في الأصل أو البناء والصيغة. وفي الطبيعة تسلسل وتوارث يقابله تسلسل وتوارث في اللغة. وفي الطبيعة محافظة وتجديد، وكذلك في اللغة محافظة وتجديد أيضاً. (المصدر السابق نفسه، ٣٤)

ضمائر الجنس:

يرى العقاد أن الجنس في الأعم الأغلب من اللغات الهندية الأوربية ينقسم إلى ثلاثة أقسام : مذكر ومؤنث ومحايد، أي ليس بالمذكر ولا بالمؤنث. وهذا وضع عقلي مخطئ؛ لأن التقسيم الصحيح في الجنس المتميز أنه مذكر ومؤنث، وليس هناك جنس ثالث متميز يسمى بالمحايد ولو على الشذوذ، كما يعرض للمذكر المشكل أو الأنثى المشكل؛ فإنهما في حقيقة التقسيم ذكر غير متميز وأنثى غير متميزة (أشتات مجتمعات، ٧٢)

وفي اللغة العربية تمييز بين الضمائر في حالات الأفراد والجمع لا يعرف لغيرها بعمومه ودقته وتنوع تصريفاته، ف (هم) لجمع المذكر و (هن) لجمع المؤنث و (أنت) بفتح التاء

للمخاطب المفرد و(أنت) بكسرهما للمخاطبة المفردة وأنتم وأنتن للمخاطبين والمخاطبات . ولا توجد لغة حية تلتزم التفرقة على قواعدها المطردة كما تلتزمها اللغة العربية. (المصدر نفسه، ٧٣).

ويذكر العقاد من مظاهر دقة اللغة العربية وتطور دلالتها الصحيحة على العدد فالضمائر في اللغات الهندية الجرمانية لا تعرف غير حالتين لضمير العدد هما حالة الأفراد وحالة الجمع . ولكن اللغة العربية تعرف لها حالة ثالثة هي حالة المثى وهو من وجهة التفكير المنطقي ليس بالمفرد ولا الجمع ؛ فإن اثنين لا يكونان جماعة من الناس أو غيرهم . والدقة البالغة في اللغة العربية أنها لا ترى لزوما عقليا لتتويع ضمائر الثلاثة وما فوقها ؛ لأن الفرق بين الثلاثة والأربعة كالفرق بين الثلاثة والعشرة والعشرين ليس فرقا في كنه الجمعية أو في الخاصة الجمعية ولكنه فرق في صغر الجماعة وكبره راجع المصدر (السابق، ٣٤).

وتتم الدقة حين نلاحظ أن اللغة العربية تستدرك التفرقة بين الضمائر بالتفرقة بين جموع القلة وجموع الكثرة فإن التفرقة بين الثلاثة والألف بضمير خاص غير معقولة في باب التفرقة بين الجماعة وغير الجماعة ولكن التفرقة بين جمع للقلة وجمع للكثرة هو المعقول في حساب الفكر وفي حساب الأرقام على السواء .

الخاتمة والنتائج:

هذه الخصائص النادرة وغيرها كثير تعد جوانب قوة في اللغة العربية، وتؤهلها وترشحها لأن تكون اللغة الإنسانية الأولى؛ والتي تمثل الكنز النفيس الذي يبحث عنه علماء اللغة المحدثون، لصياغة اللغة الكونية التي يحتاجها عصر العولمة. ويحسب الباحث أن هذا الأمر سوف يحدث قريباً وقريباً جداً، وحينذاك سيدرك أبناء العربية والناطقين بها مكانة هذه اللغة بين لغات العالم.

من كل ما سبق نخلص إلى النتائج الآتية:

- أن اللغة العربية، لغة عريقة، جذورها ضاربة في التاريخ، وأعتقد أنها الأصل الذي انبثقت منه كل اللغات.
- تميزت اللغة العربية بسمات فريدة وخصائص عديدة، أهلتها ومنحتها قوة البقاء
- عدم عمق الشعور القومي والحضاري والسيادي للأمة العربية بلغتها كان من أهم أسباب ضعف اللغة العربية.
- ضعف عمل المجامع العربية سبب آخر في ضعف اللغة العربية.
- مزج العامية بالفصحى في المناسبات الرسمية وخاصة في أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة أدى إلى انتشار العامية بين المجتمعات العربية أكثر من الفصحى.

- الاعتزاز باللغة الأجنبية جعلها تتمدد في أرجاء الوطن العربي، ومن ثم انحسرت اللغة العربية في نطاق ضيق
- سيطرة اللغات الأجنبية على الأقسام العلمية في معظم الجامعات العربية في المشرق والمغرب على حد سواء
- ومن أسباب ضعف اللغة العربية إبعادها عن مجال التفاعل مع العلوم الحديثة المختلفة في التدريس والبحث والتأليف والترجمة.

التوصيات:

- الاهتمام بالبحث العلمي الذي يتناول اللغة العربية في مجالاتها الرئيسية، ومطابقتها المختلفة.
- جعل اللغة العربية لغة التعليم، والبحث العلمي في الجامعات، ولغةً للمعاملات الرسمية في مؤسسات الدولة.
- اهتمام وسائل الإعلام لتقديم الرسالة الإعلامية بلغة عربية فصيحة.
- تعزيز التواصل بين الجامعات اللغوية في الوطن العربي.
- السعي لحوسبة اللغة العربية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

١. أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، لمحمود عباس العقاد ، دار المعارف ، ١٩٨٢ .
٢. البيان والتبيين ، للجاحظ ، عثمان بن بحر ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٨٥ .
٣. تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، دار التراث ط ٢ ، ١٩٧٣ م .
٤. الخصائص ، لابن جني (تحقيق عبد الحلیم النجار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ .
٥. الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٧ .
٦. العربية ليوهان فك ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة عبد الحلیم النجار ، القاهرة ١٩٥١ .
٧. الفصحى لغة القرآن ، أنور الجندي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ .
٨. فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ، دار نهضة مصر ١٩٩٧ .
٩. فقه اللغة وخصائص العربية ، لمحمد المبارك ، بيروت ، دار الفكر ، الطبعة السادسة ، ١٩٩٥ .
١٠. منزلة اللغة العربية بين اللغات ، د. عبد المجيد الطيب . تقديم بروفيسور . محمد أبو موسى ، ط ٢ ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ١٤٣٧ هـ .
١١. فقه اللغة العربية ، رمضان عبد التواب ، القاهرة مصر مكتبة الخانجي ، ط ٦ ، ١٩٩٩ م .
١٢. العربية بين الأمس واليوم ، محمد الفقيه ، الموقع الخاص^١ بدون عدد ، بدون تاريخ .
١٣. المزهرفي علوم اللغة العربية ، السيوطي ، ت ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ، ١٩٨٦ .

١٤. اللغة العربية في زمن العولمة، د. أحمد الطيب، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٢م.
١٥. لغة القرآن الكريم، د. إبراهيم عبد الجليل، ط، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ١٩٨١م.
١٦. مباحث في طرائق تدريس العلوم الشرعية، حسام عبد الملك العبدلي، ط١، دمشق سوريا، ٢٠٠٨م.
١٧. الصفات والكفاءات النموذجية للمعلم أو الأستاذ الناجح في القرن ٢١، خالد عبد السلام، جرش الأردن، ٢٠٠٩م.
١٨. اللغة العربية والتحديات، د. ناهد محمود، مؤتمر اللغة العربية الثاني، دبي، ٢٠١٣م.
١٩. اللغة العربية وهوية الأمة في مؤسسات التعليم العالي، د. لطيفة إبراهيم النجار، ط، ٢٠١٤م.
٢٠. التجارة بالتعليم العالي في الوطن العربي الإشكاليات والمخاطر والرؤيا المستقبلية، محيا زيتون، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢٠١٣، ١م.
٢١. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين الخطيب القزويني، ت، محمد عبد المنعم خفاجي، دمشق، د. ط. ت.
٢٢. تاريخ الأدب العربي، الفاخوي حنا، منشورات المكتبة السيولسية بيروت، ١٩٨٧م.
٢٣. اللغات السامية، نولدكة، ترجمة رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية القاهرة، ١٩٦٣م.

الضمانات القانونية لسير المحاكمة الجنائية

(دراسة مقارنة)

إعداد الباحثة : مروة الحاج حسن الطاهر

كلية الإمام الهادي قسم الشريعة والقانون

مقدمة :

هذه ورقة بحثية في موضوع الضمانات للمحاكمة الجنائية في كل من الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية دراسة مقارنة ، وتعلق هذه الورقة بالضمانات القانونية للمحاكمات سواء في الجرائم الجنائية وغالبا ما يكون المتهم في حالة ضعف مما يقتضي متطلبات العدالة أن تعمل له ضمانات قانونية لمحاكمته وهذه الضمانات توجد في الشريعة الإسلامية كما توجد في الدساتير والقوانين.

وذلك لأن الضمانات تشكل ركنا أساسيا لازما لحماية حقوق الإنسان ويظل الهدف دائما أن يتمتع الإنسان بضمانات معينة سواء في مرحلة ما قبل المحاكمة أو أثناء المحاكمة أو بعد المحاكمة وبقدر ما توفرت الشروط والضمانات اللازمة للمحاكمة العادلة.

ولذلك لابد للتشريع الجنائي لأي دولة أن يحترم ويدخل هذه المعايير في حسابه ويجوز لنا هنا القول بأن المحاكمة العادلة هي تلك التي تحترم المعايير الدولية التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ومن قبله الشريعة الإسلامية.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يتعلق بضمانات المحاكمات الخاصة للمتهمين خاصة في الجنايات التي يرتكبها المتهم ، إذ أنه بلا ضمانات للمحاكمات السلمية العادلة قد تكثر الفوضى التي تؤدي لإهدار الحقوق والقتل وكذلك الأحوال الشخصية.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الضمانات القانونية للمحاكمة المتمثلة في القواعد الموجودة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والإعلانات الأخرى الخاصة بهذا الشأن وما هو موجود في الشريعة الإسلامية من ضمانات وما هو موجود في دستور جمهورية السودان الانتقالي لسنة ٢٠٠٥م وقانون الإجراءات الجنائية لسنة ١٩٩١م.

مشكلة الدراسة :

هل توجد ضمانات للمتهمين لمحاكمات عادلة في المسائل الجنائية؟.

وان كانت ماهي هذه الضمانات ؟.

وهل السودان تحفل تشريعاته بهذه الضمانات؟.

فرضيات الدراسة :

من المفترض أن تكون التشريعات التي تطبق في السودان شاملة للضمانات القانونية للمحاكمة وشاملة لما تضمنته أحكام الشريعة الإسلامية.

منهج البحث :

سيتم اتباع المنهج الوثائقي وذلك بجمع الوثائق اللازمة المتضمنة لهذا الموضوع والمنهج المقارن ثم تحليلها للوصول للخاتمة التي تحتوي على النتائج والتوصيات.

هيكل البحث :

المبحث الأول: الضمانات القانونية للمحاكمة في الشريعة

الإسلامية.

المطلب الأول: (قاعدة كل متهم بريء حتى تثبت إدانته).

المطلب الثاني: النتائج المترتبة على مبدأ قرينة البراءة.

المطلب الثالث: مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات .

المبحث الثاني: الضمانات القانونية للمحاكمة في التشريعات

السودانية.

المطلب الأول: افتراض البراءة شرعاً وقانوناً.

المطلب الثاني: منهج الإسلام في الحفاظ على أصل

البراءة.

المبحث الثالث: صور الضمانات في مرحلة المحاكمة.

المطلب الأول: صور الضمانات.

المطلب الثاني: عدم جواز محاكمة المتهم في جريمة حوكم

فيها.

المبحث الأول:

الضمانات القانونية للمحاكمة في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: (قاعدة كل متهم بريء حتى تثبت إدانته)

من النتائج المترتبة على قرينة البراءة في الشريعة الإسلامية

حق الإنسان والمتهم في أن يعامل معاملة البريء حتى ثبوت

إدانته بحكم شرعي بات^(١) ومن ثم لا يجوز القبض عليه أو

تفتيشه أو حبسه إلا بوجود أدلة تثقل كفة الاتهام وتؤكد.

(١) د/ أبو السعود عبد العزيز ، ضمانات المتهم المدعي عليه وحقوقه في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية - رسالة دكتوراه ، كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر سنة ١٤٠٧هـ -

١٩٨٥م ، ص ٢٩١.

وفي سبيل ذلك نجد أن الفقه الإسلامي قد بالغ في الحرص على تجسيد هذا المبدأ في جميع الإجراءات الماسة بالحرية^(٢) فالاستدعاء وعلى القول الراجح^(٣) لا ينفذ إلا بعد توفر أدلة الاتهام لوجود الشاهد أو الشهود العدول والقبض لا يتخذ إلا في حالة ارتكاب المتهم الجريمة وامتناعه عن الحضور لأن امتناعه عن المثول بين يدي القاضي دون إبداء ما يبزر تخلفه أو تأخره عن مجلس القضاء، قد يقوم دليلاً على صحة التهمة المنسوبة إليه^(٤) وكذا الأمر بالنسبة لحبس المتهم فالراجح أن مدته محددة بما يكفي للتحري عن أدلة الاتهامات القائمة.^(٥)

كما حرصت الشريعة الإسلامية على عدم إيذاء المتهم أو تعذيبه أو إكراهه بأية وسيلة من وسائل التعذيب المادي أو المعنوي في ذلك يقول الامام ابن حزم (لا يحل الامتحان في شيء من الأشياء بضرب ولا بسجن ولا بتهديد، لأنه لم يوجب ذلك قرآن ولا سنة نبوية ولا إجماع ولا يجمل أخذ شيء من الدين إلا من هذه الأصول الثلاثة، فلا يجمل ضرب مسلم، ولا سبه إلا بحق أو جبه قرآن أو سنة نبوية)^(٦).

ومن ذلك نتبين كما قيل بحق عدم صحة الرأي الذي يذهب إلى أن الشريعة، أباحت تعزيز المتهم أو ضربه ليقر بالجريمة

(٢) د/ شهرزاد النعيمي، حقوق المتهم في التشريع الاسلامي - المرجع السابق، ص ٨٢

(٣) ابن قدامة المغنى، الشرح الكبير، طبعة مطبعة النار بمصر سنة ١٣٤٨هـ المرجع السابق، ج ١١، ٤١٠

(٤) د/ شهرزاد النعيمي، مرجع سابق، ص ٨٢

(٥) ((الماوردي - الانصاف، ج ١١، ص ٢٩٢ الماوردي - الأحكام السلطانية، ٢٢٠ - الفراء - الاحكام السلطانية، مرجع سابق، ص ٢٥٨، الطرابسي معين الحكام، ص ٢٤١.

(٦) ((المحلي - مرجع سابق، ج ١١، ص ١٤١

، فهذا الرأي قال به بعض المالكية لكنه لا ينطبق لتعارضه مع مبدأ الأصل براءة المتهم، إذ لا يتقرر ذلك إطلاقاً في جرائم الحدود أو القصاص التي يجب أن يتوفر في ثبوتها نصاب الشهادة الشرعي أو الإقرار السليم الخالي من كل إكراه أو تعذيب. (٧)

عبء الإثبات يقع على المدعي:

من النتائج المترتبة على مبدأ قرينة البراءة وفقاً لاجراءات القضاء الاسلامي و أحكامه أن يتولى المدعي عبء الإثبات فمن ادعى حقا عليه إقامة الدليل على دعواه.

جاء في الأشباه والنظائر (البينة على المدعي لداعوه ماخالف الأصل) (٨)

الأساس القانوني لقرينة البراءة:

يرتبط مبدأ قرينة البراءة ارتباطاً وثيقاً بمبدأ الشرعية القانونية ، ذلك لأن تطبيق مبدأ لا جريمة لا عقوبة إلا بنص يفترض حتماً قاعدة أخري هي افتراض البراءة في المتهم حتى تثبت التهمة المنسوبة اليه. (٩)

ومن ثم فإن السند القانوني لقرينة البراءة هو أن الاتهام يدعي خلاف الأصل وهو (البراءة) فإذا لم ينجح في إثبات ادعائه إثباتاً قاطعاً تعين الإبقاء على الأصل وهو البراءة .

(٧) ابن قدامة - المغني - مرجع سابق ، ج ٨ ، ص ١٩٢ - عبد القادر عودة - مرجع سابق ، ج ١ ،

ص ٢١٦ - الدكتور / محمد راجح نجاد - مرجع سابق ، ص ٣٢٠

(٨) ابن نجيم - الأشباه والنظائر - المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٩) د/ أحمد فتحي سرور - الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية ، دار النهضة العربية ، ط

سنة ١٩٨٥ ، ص ٥٧ ، الدكتور / أحمد إدريس أحمد - المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم التطبيقية والإنسانية - العدد الثالث - أغسطس - ٢٠١٧ م

(١٠) وهنا يأتي دور مبدأ الشرعية والذي يتدخل - بقواعد الموضوعية والإجرائية - لحماية المتهم من أن تمس حرته الشخصية بالأذى ذلك لأن الوظيفة الحقيقية لمبدأ الشرعية تتمثل في ضمان قرينة البراءة لكل متهم (١١) كما أن مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات قد جاء ليؤكد أن الأصل في الأشياء الإباحة وأن الاستثناء هو التجريم والعقاب.

واستنتاجاً من إباحة الأشياء يجب النظر إلى الإنسان بوصفه بريئاً فكلاهما كما قيل بحق وجهان لعملة واحدة. (١٢) ولا تنتهي هذه البراءة إلا عندما يخرج الإنسان من دائرة الإباحة وهذا الحكم بطبيعته يجب أن يستند إلى مبدأ شرعية التجريم فالقضاء لا يستطيع محاكمة شخص عن جريمة إلا إذا كانت هذه الجريمة منصوصاً عليها وعلى عقوبتها في القانون مع مراعاة حق المتهم في التمسك بمبدأ قرينة البراءة - أي حقه في التمسك بافتراض براءته طوال مرحلة المحاكمة حيث صدور الحكم البات. ويتضح من هذا البيان أن المبدأين متلازمان ويكون بناء الشرعية، فإذا كان أولهما يحمي الإنسان من خطر التجريم والعقاب بغير القانون الذي تصدره السلطة التشريعية الممثلة للشعب والمعبرة عن إرادته. (١٣).

١٠) الدكتور - محمود نجيب حسني - شرح قانون الاجراءات الجنائية، المرجع السابق، ص٤٢٣-٤٢٤.

١١) الدكتور أحمد فتحي سرور - الوسيط، ص ٥٧، الدكتور - محمد محمد مصباح القاضي، ص٤٤.

١٢) الدكتور أحمد فتحي سرور - الشرعية الدستورية، ص١٨٤ - الدكتور محمد محمد مصباح القاضي المرجع السابق، ص٤٥.

١٣) د. أحمد إدريس أحمد، افتراض براءة المتهم، ص١٩٤.

ثانيتها يمثل - بحق - حماية لأمن وحرية الأفراد ضد تحكم السلطة عند افتراض براءتهم من الجرم في حقهم لأن كل إجراء تتخذه السلطة ضد الإنسان دون افتراض براءته سوف ينتج عنه تكليفه إثبات براءته مما نسب إليه من اتهامات فإذا فشل في نفي الاتهام المنسوب إليه صار مسؤولاً عن جريمة لم يرتكبها .

هذا وقد ساق الفقه بعض الاعتبارات المؤيدة لهذا المبدأ يمكن إجمالها فيما يلي: (١٤)

١ - إن هذا مبدأ يتفق مع الاعتبارات الدينية والأخلاقية التي تهتم بحماية الضعفاء .

٢ - إن هذا المبدأ يسهم في تلافى الأخطاء القضائية بإدانة الأبرياء خاصة وأن هذه الأخطاء تفقد الثقة في النظام القضائي في نظر المجتمع .

٣ - إن هذا المبدأ يساعد على تفادي الأضرار التي لا يمكن تعويضها إذا ثبتت براءة المتهم الذي افترض فيه ارتكاب الجرم وعمل على هذا الأساس .

٤ - إن هذا المبدأ يلقي عبء الإثبات على عاتق الادعاء لاستحالة تقديم المتهم الدليل على براءته .

وعموماً يمكن القول بحق إن مبدأ قرينة البراءة قد يعد

في الوقت الحاضر من

(١٤) الدكتور أحمد فتحي سرور ، المرجع السابق ، ٥٨-٥٩ ، الدكتور/ أحمد فتحي سرور ، المرجع السابق ، ص ١٨٤-١٨٥ ، وأنظر أيضا الدكتور أحمد ضياء الدين محمد خليل - مشروعية الدليل في المواد الجنائية

الثوابت المسلم بها في التشريعات الوضعية المتحضرة. (١٥)
فقد أدركت المجتمعات الإنسانية ، بخبرتها أهمية هذا المبدأ
فتمسكت به ووضعت بين معايير العدالة الأساسية ، في نظمها
القانونية . (١٦) لذلك تفتت النزعة إلى تدوينه - كما رأينا
في إعلانات حقوق الإنسان والمعاهدات والاتفاقيات الدولية
الحرص على النص عليه في معظم دساتير العالم كضمانة
من ضمانات المتهم الدستورية .

وذلك على اعتبار أن دستور أي بلد هو القانون الأسمى الذي
يتقيد بنصوصه المشرع الإجرائي عند وضع قواعد الإجراءات
الجنائية التي تمس بطبيعتها حرية الإنسان عند الاقتضاء ..
فالنص على مبدأ افتراض البراءة في صلب الدستور يستوجب
على المشرع الإجرائي أن يراعي عند وضع القواعد الإجرائية
المنظمة للحرية مبدأ أن الأصل في الإنسان البراءة حيث تثبت
إدانته بحكم قضائي بات. (١٧)

المطلب الثاني: النتائج المترتبة على مبدأ قرينة البراءة

مبدأ قرينة البراءة

يترتب على مبدأ قرينة البراءة النتائج التالية:

١ . معاملة الإنسان المتهم معاملة البريء حتى ثبوت إدانته
بحكم قضائي بات.

١٥ ((الدكتور حسن محمد علوب - استعانة المتهم بمحام في القانون المقارن - رسالة دكتوراه
جامعة القاهرة - طبعة سنة ١٩٧٠م مطابع دار النشر للجامعات المصرية القاهرة ، ص ٦٢ .

١٦ ((الدكتور / حسن علوب المرجع السابق ، ص ٦٣ .

١٧ ((الدكتور / احمد إدريس أحمد ، افتراض براءة المتهم ، ص ٢٣١

٢ . تحمّل الادعاء عبء الإثبات .

٣ . تفسير الشك لصالح المتهم .

ونظراً لأهمية هذه النتائج فسوف نتناولها بإيجاز في ثلاثة

فروع على التوالي:

الفروع:

الفرع الأول: معاملة الإنسان المتهم معاملة البريء حتى ثبوت إدانته بحكم قضائي بات .

إن أعمال مبدأ قرينة البراءة يقتضي معاملة الإنسان المتهم معاملة تتفق وكرامته الإنسانية وذلك في جميع مراحل الدعوى الجنائية بغض النظر عن جسامة الجريمة وبشاعة أسلوب ارتكابها. (١٨)

ومن ثم فلا معنى لقرينة البراءة إذا أجريت محاكمة المتهم من خلال إجراءات لا تحترم حقوق الإنسان. (١٩)

الفرع الثاني: لذا يجب معاملة المتهم معاملة البريء إعمالاً لمبدأ الأصل في الإنسان البراءة ، هذه البراءة التي لا يمكن رفعها عن المتهم إلا بحكم قضائي بات بعد محاكمة عادلة يتحقق فيها التوازن بين مصلحة المجتمع الذي يمثله الادعاء ومصلحة المتهم في الدفاع عن نفسه .

فإذا كانت المصلحة العامة في إدانة المجرمين ومعاقبتهم

١٨ ((د/ أحمد فتحي سرور- الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية - المرجع السابق ، ص٥٦ ، وانظر ذلك ايضاً للدكتور / عبد الستار الكبيسي الرسالة السابقة ، ص٦٨٨ ، الدكتور / عبد

المجيد مطلوب - الأصل براءة المتهم - المرجع السابق ، ص٢٣

١٩ ((الدكتور / احمد فتحي سرور - الشرعية الدستورية وحقوق الإنسان ، المرجع السابق ،

ص١٨٨ .

فإن هذه المصلحة تتعارض مع الاعتداء على حريات الأبرياء وادانتهم بدون وجه حق.

الفرع الثالث: لذلك فإن الدفاع عن الحرية الشخصية للمتهم هي مصلحة تهم المجتمع بأسرة ولا تقل أهمية عن المصلحة العامة في معاقبة المجرمين.^(٢٠)

وهذا ما عبرت عنه بحق النقض المصرية في قولها (لا يغير العدالة إفلات مجرم من العقاب بقدر ما يغيرها تقييد حريات الناس والقبض عليهم بدون وجه حق)^(٢١)

وترتيباً على ذلك فإنه يجب أن تكون جميع الإجراءات الجنائية التي تتخذ في حق المتهم - سواء اثناء التحقيق أو المحاكمة أو الإجراءات المتعلقة بالقبض أو التفتيش أو الحبس الاحتياطي بالقدر الأدنى الضروري لتحقيق حماية الافتراض القانوني للبراءة والافتراض الموضوعي لارتكاب الجريمة دون التضحية بأحدهما لصالح الآخر^(٢٢) كما لا يجوز تعذيب المتهم لحمله قسراً على الاعتراف بالتهمة المنسوبة إليه.

لأن من شروط الاعتراف الذي يعول عليه في الإثبات أن يكون صادراً عن إرادة حرة ، ولذلك يجب استبعاد وسائل التأثير المختلفة فإذا وقع المتهم تحت تأثير الإغراء أو التهديد أو التعذيب فإن اعترافه يكون باطلاً .

٢٠ ((الدكتور / أحمد فتحي سرور - المرجع السابق ، ص ١٨٦
٢١ ((نقض مصري في ٢١ / أكتوبر سنة ١٩٨٥م مجموعة أحكام النقض س٩ رقم ٢٠٦ ص ٨٣٩ وفي ذات المعنى أيضاً نقض مصري في ٢٥ يناير سنة ١٩٦٥م س١٦ رقم ٢١ ص ٨٧ ص ٢١٩ سنابر سنة ١٩٦٧م س١٨ .

٢٢ ((الدكتور / عبد الستار الكبيسي - المرجع السابق ، ص ٦٨٩
مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم التطبيقية والإنسانية - العدد الثالث - أغسطس - ٢٠١٧م

ومن ثم يجب على القاضي الجنائي عدم الأخذ بأقوال المتهم واعترافاته التي انتزعت منه في مرحلتي الاستدلال والتحقيق إذا تمت تحت الإكراه أو التعذيب. إذ كثيراً ما يتعرض المتهم في المرحلة السابقة على المحاكمة لتعسف من قبل القائمين عليها والذين هم غالباً بعيدون كل البعد عن حياد واستقلال القضاء.^(٢٣)

لذلك قد حرصت المؤتمرات والاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان وكذلك الدساتير والقوانين الوطنية على حظر التأثير على المتهم أو إساءة معاملته سواء بالإكراه أو التهديد أو الوعد أو بأية وسيلة أخرى غير مشروعة لحمله على الاعتراف.^(٢٤)

توصيات المؤتمر الدولي السادس:

فعلي سبيل المثال أوصى المؤتمر الدولي السادس لقانون العقوبات المنعقد في روما سنة ١٩٥٣م.^(٢٥) بأنه لا يجوز التحايل أو استخدام العنف أو الضغط كوسيلة للحصول على اعتراف من المتهم فالاعتراف ليس غاية التحقيق. كما أوصت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة^(٢٦) على أنه:

(٢٣) الدكتور / شهرزاد النعيمي - المرجع السابق ، ص ٨٢

(٢٤) الدكتور / محمد محمد سيف شجاع - الحماية الجنائية لحقوق المتهم ، ص ٥٣٥ وما بعدها ، الدكتور / محمد راجح نجاد ، ص ٤٧١

(٢٥) ((المجلة الدولية لقانون العقوبات سنة ١٩٥٣م ، ص ٧١٧ وكان هذا الموضوع قد طرح قبل ذلك على اللجنة الدولية للمسائل الجنائية في بري سنة ١٩٣٩م حيث بحث مكتب اللجنة هذه المسألة ضمن الوسائل الكفيلة بحماية الشهود والمتهمين ضد وسائل الإكراه

(٢٦) ((تقرير لجنة حقوق الإنسان في حق الفرد في عدم التعسف في القبض عليه أو حبسه أو نفيه ، ٥ يناير سنة ١٩٦٢م مشار اليه لدى الدكتور سامي صادق الملاء - المرجع السابق ، ص ٦٩ .

- لا يجوز أن يخضع أي شخص مقبوض عليه أو محبوس لإكراه مادي أو معنوي أو لغش وحيل خداعة ، أو الإيحاء، أو لاستجابات مطولة، أو لتتويم مغناطسي، كما لا يجوز اعطاؤه محاليل مخدرة ، أو أي من المواد الأخرى التي من طبيعتها أن تخل أو تشل حريته في التصرف أو تؤثر في ذاكرته أو تميزه.

ب - كل إقرار للمتهم تم الحصول عليه بواسطة إحدى الوسائل الممنوحة المبينة في الفقرة السابقة يكون غير مقبول. وكذلك كل عناصر الإثبات التي ترتب على مثل هذا الإقرار، لا يجوز تقديمها كأدلة ضده أثناء أية محاكمة.

ج - اعتراف الشخص المقبوض عليه أو المحبوس لا يجوز استعماله كدليل ضده إلا إذا كان نتيجة تصرف إرادي ، ويكون قد تم في حضور محاميه وأمام قاضٍ أو أية سلطة أخرى مخولة بحكم القانون ، ممارسة الوظائف القضائية.

كما نصت المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م.

على أنه (لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة^(٢٧) . كما حرصت الدساتير والقوانين على تقرير هذه الحماية

المطلب الثالث: مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات:

يسود المجتمع الدولي مبدأ سيادة القانون رغم اختلاف

(٢٧) وقد توالى بعد صدور هذا الاعلان صدور العديد من المعاهدات والاتفاقيات الدولية والإقليمية المتعلقة بحقوق الانسان - فقد صدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٦٦م ، العهد الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية.

بعض الدول في تحديد مضمونه. ومقتضاه التزام جميع اعضاء المجتمع وأجهزة الدولة بالقوانين التي تصدرها السلطات المختصة^(٢٨). ولا شك أن هذا المبدأ يضمن حقوق الأفراد وحررياتهم في مواجهة السلطة العامة ، لأنها تصبح محكومة بالقانون وحده بعيداً عن أهواء هذه السلطة أو تحكمها .

وبهذا يحقق مبدأ سيادة القانون الأمن للأفراد عن طريق علمهم بالقوانين التي تسري عليهم وعلى جميع أجهزة الدولة وعلمهم بشروط تطبيقها .

ولكن تطبيق هذا المبدأ بطريقة مجردة سوف لا يؤمن المواطنين إلا من حيث معرفتهم بالقانون الواجب التطبيق ، وبضمان تطبيقه عليهم وعلى جميع أجهزة الدولة . إن هذا الأمن والضمان لن يكون غير اغراء تافه لضحايا هذا القانون .

إن الشريعة الإسلامية اهتمت اهتماماً كبيراً بتنظيم حياة الناس والمجتمعات والارتقاء بها إلى أعلى درجات الحضارة الإنسانية حيث أرست المبادئ العامة والقواعد الأساسية للبناء والتعمير والمعرفة العملية الواسعة . وهي جملة أمور تعبر عن المصالح العامة للأمة التي يجب أن توضع لها بعض الأحكام لتحفظها وتصورها .

(٢٨) الدكتور أحمد فتحي سرور ، الشرعية والإجراءات الجنائية ، ص ٣ وما بعدها

مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم التطبيقية والإنسانية - العدد الثالث - أغسطس - ٢٠١٧م

النصوص الشرعية للجرائم والعقوبات:

وقد تكفل الشارع الحكيم بوضع الأحكام الضرورية واللازمة لتنظيم هذه الحياة ويعد مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات أول مبدأ عبر عن هذه الشرعية للأفعال الإجرامية في النصوص الشرعية منها قوله تعالى (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (٢٩). وقوله (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) (٣٠). وقوله (وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (٣١). وقوله (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (٣٢)

ومعنى هذه الآيات يبين لنا أن العقوبة لا تقع إلا على من قام بفعل قد جرّمته الشريعة واعتبرته مخالفة . لذلك بعث الله بالرسول وختم بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم وبما أنزل عليه من أحكام مفصلة توضح الجرائم التي بينت كل الأفعال التي جرّمتها الشريعة وجعلت لهذه الأفعال عقوبات محددة لا دخل لاجتهاد القاضي فيها .

فالشارع قد جرد الإنسان من تجريم الأفعال وتحديد العقوبات لها ، وجعل اجتهاده في غير ما حدد من عقوبات لا يخرج عنها عند قضائه في الخصومات الجنائية : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ

٢٩ () سورة الأسراء، الآية ١٥

٣٠ () سورة القصص ، الآية ٥٩

٣١ () سورة فاطر ، الآية ٢٤

٣٢ () سورة النساء ، الآية ١٦٥

مُهَانًا(٣٣).

نتائج هذا المبدأ:

إن التطبيق القضائي لمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات يؤدي إلى إفراز نتائج هامة جداً في تحديد سلطة القاضي ودوره. ولقد حددت الشريعة وظيفة القضاء بشكل عام وعمل القاضي بشكل خاص حيث ضبطت مهامه الموكلة إليه فلا يتعداها ولا يتجاوزها وتتمثل هذه الضوابط في حفظ العدالة الإلهية وحفظ الأحكام الشرعية حيث لا يجوز لأي قاضٍ من القضاة تجريم أي فعل من الأفعال لم تجرمه الشريعة الإسلامية، كما لا يجوز له قياس حدث جديد على أصل شرعي؛ لأنه ليس من اختصاصه بل هو من اختصاص هيئة قضائية موكله بالتجريم انطلاقاً من القياسات الشرعية المعروفة في كتب الأصول.

فإن القاضي أمام هذه الضوابط لا يستطيع أن يستند في إدانة المتهم على المنطق والعقل، وأن استعمال العقل في مثل هذه الأمور بمعزل عن الأصول والقواعد الفقهية، فيه مضرة للعامة والخاصة، وهو أمر مخالف لمبدأ « لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص شرعي » (٣٤).

فالنصوص الشرعية مقدسة عند القضاة، وإن الاستناد إليها في الإدانة هو السبيل الصحيح لحفظ النظام العام

٣٣ () سورة الفرقان ، الآية ٦٨-٦٩

(٣٤) راجع البدائع ٥/٧ وما بعدها والمبسوط ٦٨/١٦ ومختصر الطحاوي ص٣٢٧ - القوانين

للفقهية لابن جزي ، ص٢٩٢ ومغنى المحتاج ٣٩٧/٤ والمغنى ٥٨/٩ .

مجلة كلية الإمام الهادي للعلوم التطبيقية والإنسانية - العدد الثالث - أغسطس - ٢٠١٧م

للأمة وسلامتها .

كما أنه لا يجوز للقاضي أن يتجاهل شروط التجريم أو شرطاً منها أو أسبابها وأركانها في استيضاح الحقائق ، وإن اهمال أي شرط من الشروط المنصوص عليها في القانون يعرض القاضي إلى اتهامه في أمانته ونزاهته ، وهذا ما لا يعقل أن يكون^(٣٥)

كما وأنه لا يجوز للقاضي أن يعدل عن العقوبات التي قدرها الشارع الحكيم وأمر بالحكم بها والاحتكام إليها وتنفيذها إلى فرض عقوبة ما أنزل الله بها من سلطان .

وهذا العمل يعد تجاوزاً لأحكام الشريعة يعاقب عليه القانون كل قاضٍ يتجاوز حدوده ويحوّله إلى القضاء الإداري . كما وأنه لا يجوز للقاضي ان يستبدل عقوبة منصوصاً عليها شرعياً إلى عقوبة أخف أو أشد منها . لقوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)^(٣٦)

وقوله تعالى (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٣٧)

ولكن يجوز للقاضي أن يجتهد في العقوبة ضمن الأحكام التعزيرية لأن الشارع جعله مخيراً في أخذه بأي عقوبة شاء

(٣٥) ((البدائع، ج٧/٥ ، ص ١٠ - بداية المجتهد ٢/٦٧٩ ، ٦٨٢ وما بعدها ومغنى المحتاج ٤/٣٩٤ ، وكشاف القناع ٦/٣١٠ .

٣٦ () سورة الأحزاب ، الآية ٣٦

٣٧ () سورة النور ، الآية ٦٣

من غير حق ولا جور تحقيقاً للعدل والرحمة^(٣٨).

المبحث الثاني:

الضمانات القانونية للمحاكمة في التشريعات السودانية

المطلب الأول: افتراض البراءة شرعاً وقانوناً

افتراض البراءة في المتهم مبدأ لا يجوز تجزئته سواء من حيث الحرية الشخصية أو من حيث الإثبات الجنائي، فالبراءة المفترضة يصاحبها التمتع الكامل بالحرية^(٣٩).

ويقتضي هذا التمتع كفالتة بضمان معين لمواجهة أي إجراء يمكن أن ينقص من الاستعمال القانوني لهذه الحرية. ومن ناحية أخرى، فإن البراءة المفترضة لا تتفق مع تجريم المتهم أي عناء في اثباتها.

فهي أمر مقرر قانوناً وعلى من يدعي خلاف ذلك إثبات العكس. يقتضي افتراض البراءة في المتهم معاملته بهذه الصفة في جميع مراحل الدعوى الجنائية.

هذا فضلاً عن مرحلة الاستدلالات قبل أن تنشأ مرحلة الاتهام، ولا عبء بمدى جسامته الجريمة أو كيفية وقوعها. فالقرينة القانونية الدالة على براءة المتهم تقوم بغض النظر عن نوع الجريمة أو كيفية ارتكابها أو طبيعة الإجراءات المتخذة من أجل كشف الحقيقة وإقرار سلطة الدولة في العقاب.

(٣٨) البدائع، ج٧، ص٦٤، وشرح فتح القدير ج٥، ص٣٥٠-٣٥١، وحاشية الدسوقي ج٤، ص٣٥٥ ومغنى المحتاج ج٤، ص١٩٢، وكشاف القناع ج٦، ص٢١٠.

(٣٩) د/ أحمد فتحي سرور، الشرعية والإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية (٣٢) شارع عبد الخالق القاهرة، ص٢٣.

ويثور البحث بمتطلبات حماية المجتمع حيث يبدأ الاتهام وتقضي مصلحة التحقيق اتخاذ بعض الاجراءات الجنائية في مواجهة المتهم بمن سلب حرите ، وفي هذه الحالة نجدنا حيال نزاع بين قرينتين :

قرينة قانونية على براءة المتهم ، وقرينة موضوعية على ارتكابه الجريمة .

وكل من القرينتين تحمي مصلحة أساسية في المجتمع ، فالأولى تحمي الحرية الشخصية للمتهم ، والثانية تحمي المصلحة العامة .

ويتعين التوفيق بين المصلحتين واحترامهما معا دون تفريط في إحدهما على حساب الأولى . ويتم هذا التوفيق عن طريق الاعتماد على قرينة البراءة في تحيد الأطار القانوني الذي يتم بداخله تنظيم ممارسة المتهم لحرите الشخصية في ضوء ما تدل عليه القرينة الموضوعية الدالة على ارتكاب الجريمة .

ويتمثل الإطار القائم على قرينة البراءة في شكل الضمانات التي تكفل حماية الحرية الشخصية عند اتخاذ أي اجراء جنائي ضد المتهم . فالقانون ينظم استعمال الحرية الشخصية للمتهم في ضوء ما تدل عليه القرائن الموضوعية الدالة على مدى ارتكاب الجريمة^(٤٠) . ولكن هذا التنظيم يجب الا يتجاوز

الإطار القانوني القائم على قرينة البراءة والذي يتمثل في تقييد الإجراءات التي يسمح بها القانون بضمانات معينة تكفل

(٤٠) د/ أحمد فتحي سرور ، مرجع سابق ، دار النهضة العربية (٣٢) شارع عبد الخالق القاهرة ، ص٢٤ .

حماية الحرية الشخصية للمتهم.

فكل اجراء جنائي يسمح به القانون يجب أن يكون مقيداً
بهذه الضمانات درءاً لخطر التحكم في مباشرته وإلا كان
مخالفاً لقرينة البراءة.

والإجراء الذي ينص عليه القانون دون أن يكون محاطاً
بضمانات الحرية الشخصية، يكون اعتداءً تحكيمياً على هذه
الحرية، ومخالفاً لقرينة البراءة مما يعتبر اعتداءً على الشرعية
الاجرائية. تهدد بارتكاب جريمة أخرى فإنه قد يتبين للمشرع
أن خطورة المتهم قد تهدد بارتكاب جريمة أخرى، الأمر الذي
يقتضي عزله في مرحلة التحقيق حماية للمصلحة العامة،
واتخاذ بعض الإجراءات المناسبة بالحرية في مواجهته.

ولكن هذه الاجراءات يجب تنظيمها في إطار قرينة البراءة،
أي إحاطتها دائماً بضمانات معينة تكفل احترام جوهر الحرية
الشخصية والحيولة دون التحكم في مباشرتها.

فهذه الإجراءات تستند إلى المصلحة العامة ولا يجوز أن
تمتد خارج نطاقها الضروري المحدود. ويتطلب هذا الأمر عدم
نشر أنباء الإجراءات الجنائية لما يلحقه من أضرار جسيمة
بالأبرياء لا يكفي لتعويضها مجرد الحكم الصادر بالبراءة فقد
لا يعلم به من اطلعوا على ما نشر من اجراءات.

وهكذا يتضح أن اتخاذ الإجراءات الجنائية يجب ألا يتم
بعيداً عن الشرعية الاجرائية فهذه الشرعية تقوم على قرينة
البراءة.

المطلب الثاني : منهج الإسلام في الحفاظ على أصل

البراءة:

الإنسان يولد على الفطرة السليمة كأصل عام يلزمه طوال

حياته

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ
عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ) (٤١)

وتأمر أحكام الشريعة بالحفاظ على الأصل ، ودرء ما يسمه
إذا لم يصل إلى درجة القطع واليقين فقال رسولنا صلى الله
عليه وسلم (ادروا الحدود بالشبهات ما استطعتم)

وقال صلى الله عليه وسلم : (الخطأ في البراءة خير من

الخطأ في الإدانة)

وقال سبحانه وتعالى (وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) (٤٢)

فلا بد أن يثبت على وجه القطع ما يعارض هذا الأصل في
الإنسان ، حتى يكون هذا الإنسان في موضع غير البراءة التي
هي الأصل فيه .

فالمنهج الإسلامي في هذا الصدد واضح فلا يتحول الإنسان
من هذا الأصل إلى حالة الإدانة التي تناقض أصله ، إلا إذا
ثبت ارتكابه للفعل ثبوتاً يقينياً من خلال أدلة قاطعة ، وشهود
يشترط العدل فيهم أو إقرار تفصيلي يتاح له الرجوع فيه حتى

٤١ () سورة الروم ، الآية ٣٠

٤٢ () سورة الحجرات ، الآية ٢٨

وقت البدء في تنفيذ العقوبة فإن رجع عنه المقر فلا يؤخذ بإقراره.

فهذا هو المنهج العام في الإسلام ، حيث استهدف الشارع رفع الحرج وإرادة اليسر عن خلقه من البشر بصفة عامة فقال سبحانه وتعالى (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ) (٤٣) وقال عز من قائل (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (٤٤)

وقال عز وجل (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) (٤٥)

واستخلص فقهاء الإسلام من أسرار الشريعة وحكماتها العديد من القواعد الكلية عظيمة المدد والنفع ، وتعتبر كل قاعدة منها ضابطاً وجامعاً لمسائل فقهية كثيرة ، فهي بمثابة مبادئ عامة في الفقه الإسلامي.

٤٣ () سورة الحج ، الآية ٧٨

٤٤ () سورة البقرة ، الآية ١٨٥

٤٥ () سورة النساء ، الآية ٢٨

المبحث الثالث:

صور الضمانات في مرحلة المحاكمة

المطلب الأول: صور الضمانات :

تعد مرحلة المحاكمة مرحلة مهمة للغاية وبالنظر لما قد يرتبه حكم المحكمة من عقوبة في حق المتهم ويمكن تصور تلك الأهمية فقط لو أدركنا نتيجة إسناد وقائع غير حقيقية للمتهم أو عدم إتاحة الفرصة للمتهم في استجلاب الأدلة المؤيدة للقضية^(٤٦).

لذا نجد أن الكثير من كتابات القانون الجنائي تهتم بهذه المرحلة من القضية الجنائية وقد سعت التشريعات الجنائية، بما فيها الدولي - إلى تأكيد كفالة حقوق المتهم في مرحلة المحاكمة.

لذا نجد أنها قد صنعت القاضي الجنائي من التوسع في القياس عند تطبيق قانون العقوبات ، وهو ذات الاتجاه الذي أخذ به نظام المحكمة الجنائية الدولية في الفقرة الثانية من المادة (٢٢) والتي نصت على أن (يؤول تعريف الجريمة تأويلاً دقيقاً ولا يجوز توسيع نطاقه عن طريق القياس) .

ويجب أن يكون تطبيق وتفسير المحكمة الجنائية الدولية للنظام الأساسي متسقين مع مبادئ حقوق الإنسان المعترف بها دولياً. وأن يكونا خاليين من أي تمييز ضار يستند إلى أسباب مثل النوع أو الجنس أو السن أو العرف أو اللون أو الدين أو

(٤٦) أشرف توفيق شمس الدين ، مبادئ القانون الجنائي الدولي - دار النهضة العربية - ،

العقيدة أو الرأي السياسي أو غير السياسي أو الأصل القومي أو الاتي أو الاجتماعي أو الثروة أو المولد أو أي وضع آخر كما عبرت عن ذلك ومن الضمانات التي نص عليها القانون الدولي أن تكون المحكمة قد تم تشكيلها تشكيلاً قانونياً .

ويتم تعريف المحكمة المشكلة تشكيلاً قانونياً ، بأنها المحكمة التي تتحلّى بالضمانات الأساسية للاستقلال والحيادة وكان قد ثار الجدل خلال المؤتمر الدبلوماسي للمحكمة الجنائية في روما حول معايير المحاكمة العادلة للحد الذي طالبت فيه بعض الدول بوضع قائمة بضمانات المحاكمة العادلة. وفقاً لمقتضيات هذا المطلب على صور الضمانات الاجرائية في مرحلة المحاكمة دون غيرها ، وذلك وفق ما يأتي من فروع :
علانية المحاكمة:

هنا العلانية تتسع من حيث نطاقها عن تلك العلانية المقدره للتحقيق وتعد علانية المحاكمة ضماناً بعدالة الإجراءات خلال مرحلة المحاكمة ، وتقتضي هذه الضمانة كفالة حضور جلسات المحاكمة للكافة فضلاً عن حضور المدعى العام والمتهم ومحاميه وكل من له مصلحة في المحاكمة أو غيرها .

وتظل العلانية خلال مرحلة متاحة على النحو أعلاه في نظام روما الأساسي ، وإذ قرر أنه عند البث في أي تهمة يكون للمتهم الحق في أن يحاكم محاكمة علنية ومنصفة وتجري على نحو نزيه^(٤٧) إلا أن النظام الأساسي قد أجاز للمحكمة

(٤٧) المادة (١/٦٧)

بأن تقرر أن ظروفها معينة تقتضي بانعقاد بعض الإجراءات في جلسة سرية وتعد هذه السرية استثناء من مبدأ علنية الجلسات وتقرر المحكمة سرية الجلسة إذا توافرت ظروف متعلقة بحماية المجنى عليها أو الشهود أو المتهمين ، وفقاً لذلك تقرر المحكمة إجراء جزء من المحاكمة في جلسات سرية ، كما يمكن للمحكمة أن تسمح بتقديم الأدلة بأي وسائل تراها تكفل الحماية للشهود أو الخصوم أو غيرهما والسرية التي نصت عليها المادة (٢/٦٨) تكون في جزء من إجراءات المحاكمة ويكتفى بالسرية في الحدود التي تفي الغرض الذي انعقدت بسببه سرية الجلسات ، وتلك الحدود تحددها المحكمة وبذلك فإن حجب العلنية لا يسري على كل الجلسات وعلى الإجراءات ولا يسري على النطق بالحكم الذي يجب أن يصدر علناً في حضور المتهم قدر الإمكان وهذا ما أكد عليه النظام الأساسي . والعلة في ذلك تكمن في أن علنية النطق بالحكم لا تؤثر في دواعي السرية فضلاً عن أثرها الواضح في تحقيق الردع وتدعيم الثقة في القضاء والاطمئنان إليه .

الشفوية:

تنص المادة (٢/٢٩) على مبدأ الشفوية لدي المحكمة الجنائية الدولية ويقضي هذا المبدأ بأن الإدلاء بالشهادة والإفادات بطريقة شفوية أو مسجلة صوتياً أو مرئياً وفي شتي الأحوال فمن حق المتهم أن تتم الإجراءات المحكمة . باللغة التي يفهمها ويستطيع أن يقدم دفاعه من خلالها وفي هذا الإطار . ومتي

اقتضى الأمر للمتهم في الاستعانة بمرجم أو مترجمين.^(٤٨) وهذه الضمانة هامة للغاية ومن أهم عناصر المحاكمة العادلة إذا تحقق للمتهم الإلمام بالأدلة المقدمة ضده حتى يستطيع تنفيذها وأن يستجوب شهود الإثبات والنفي وبالتالي إعداد دفاعه بالصورة التي تفيد قضيته^(٤٩).

حضور المتهم:

من صور الضمانات المكفولة لمصلحة المحاكمة العادلة حضور المتهم أمام المحكمة وحضوره لكافة الإجراءات المنعقدة في قضيته وتعرف هذه الصور في بعض الآراء الفقهية بمبدأ (الوجاهية) ويفضي هذا المبدأ إلى تمكين المتهم من سماع ومعرفة الأفعال الإجرامية المسندة إليه.

وبالتالي تمكنه من الاطلاع على كافة المستندات والوثائق المقدمة ضده ولا يحق للمحكمة أو أي من هيئاتها أن تحرم المتهم من حضور جلسات محاكمته إلا في الحالة التي نصت عليها الفقرة الثانية من المادة (٦٣) والتي نصت على أنه :

(إذا كان المتهم المائل أمام المحكمة يواصل تعطيل سير المحاكمة يجوز للدائرة الابتدائية إبعاد المتهم وتوفير لها ما يمكنه من متابعة المحاكمة وتوجيه المحامي من خارج المحكمة عن طريق استخدام تكنولوجيا الاتصالات إذا لزم الأمر ولا تتخذ مثل هذه التدابير إلا في الظروف الاستثنائية بعد أن

(٤٨) د/ علي زعلان نعمة، تطور القضاء الدولي، القاهرة: الدار الجامعية للنشر، ٢٠٠٩م، ص ٣٩

(٤٩) ((المادة ٦٧ الفقرة ١١ من النظام الأساسي، ص ١٢

يثبت عدم كفاءة البدائل المعقولة الأخرى ولفترة محدودة فقط طبقاً لما تقتضيه الحالة.

فنص الفقرة الثانية من المادة (٦٣) لا يقر حرمان المتهم من حضور الجلسات لمجرد ارتكابه فعلاً مَخلاً ويعطل سير إجراءات المحاكمة ، وإنما يتطلب أن يتكرر هذا من الإخلال بالشكل الذي تدرك منه المحكمة . بعد تنبيه المتهم وإنذاره . قصد المتهم في تعطيل إجراءات المحكمة .

المطلب الثاني: عدم جواز محاكمة المتهم في جريمة حوكم فيها

نصوص المواد:

- لا يجوز إلا كما هو منصوص عليه في هذا النظام الأساسي ، محاكمة أي شخص أمام المحكمة عن سلوك شكل الأساس لجرائم كانت المحكمة قد أدانت الشخص بها أو براءته منها^(٥٠) .

- لا تجوز محاكمة أي شخص أمام محكمة أخرى عن جريمة من تلك المشار إليها في المادة (٥) كان قد سبق لذلك الشخص أن إدانته بها المحكمة أو براءته منها .

- الشخص الذي يكون قد حكم أمام محكمة أخرى عن سلوك يكون محظوراً أيضاً بموجب المواد (٦) أو (٧) أو (٨) لا يجوز محاكمته أمام المحكمة فيما يتعلق بنفس السلوك إلا إذا

(٥٠) الدكتور / خالد حسين محمد ، المحكمة الجنائية ومدى اختصاصها - في محاكمة الافراد السودانية- مايو ٢٠٠٧ ، ص ٣٠٦ .

كانت الإجراءات في المحكمة الأخرى:

أ - قد اتخذت لغرض حماية الشخص المعني من المسؤولية الجنائية عن جرائم تدخل في اختصاص المحكمة .
ب - أو لم تجد بصورة تتسم بالاستقلال أو النزاهة وفقاً لأصول المحاكمات المعترف بها بموجب القانون الدولي ، أو جرت في هذه الظروف على نحو لا يتسق مع النية إلى تقديم الشخص المعنى للعدالة.

المادة (١٣٢) :

- لا يجوز العودة لمحاكمة أي شخص عن أي جريمة سبق أن ناله فيها حكم نهائي بالبراءة أو الإدانة أمام محكمة مختصة.

- يجوز محاكمة أي شخص عن النتائج المترتبة على فعله والتي لم تكن معلومة للمحكمة عند محاكمة سابقة إذا شكلت تلك النتائج جريمة أخرى مستقلة عن الجريمة التي حوكم من أجلها .

- يجوز الدفع بالحكم النهائي في ذات الجريمة في أي مرحلة من مراحل الدعوى الجنائية ويجب الإفراج عن المتهم حتى يثبت ذلك. (٥١)

قانون الإجراءات الجنائية المصري:

بالنسبة لقانون الإجراءات الجنائية المصري فقد أكدت المادة (٤٥٤) على أنه تقتضي الدعوى الجنائية بالنسبة للمتهم

(٥١) البروفيسور حاج آدم حسن الطاهر، قانون الإجراءات الجنائية ، ص ١٩٥ .

المرفوعة عليه والوقائع المستندة إليه بصدور حكم نهائي فيها بالبراءة أو الإدانة إلا أن المحكمة الدستورية العليا قد رفعتة إلى مصاف المبادئ الدستورية فقد قضت بأن مبدأ عدم جواز محاكمة المتهم مرتين عن فعل واحد وإن لم يرد صراحة في الدستور إلا أنه يعتبر جزءاً من الحقوق الوثيقة الصلة بالحرية الشخصية ويعتبر من الحقوق التي يعتبر التسليم بها في الدول الديمقراطية مفترضاً أولاً لقيام الدولة القانونية^(٥٢) .

الخاتمة :

إن إبراز الضمانات القانونية للمحاكمة المتمثلة في القواعد الموجودة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والإعلانات الأخرى الخاصة بهذا الشأن وما هو موجود في الشريعة الإسلامية من ضمانات وما هو موجود في دستور جمهورية السودان الانتقالي لسنة ٢٠٠٥م وقانون الإجراءات الجنائية لسنة ١٩٩١م وقانون الإجراءات المدنية لسنة ١٩٨٣م بشأن المعاملات كافة والتي تعني العلاقات والتصرفات المالية والأحوال الشخصية .

تعتبر المحاكم الجهة المنوط بها ضمان وحماية حقوق الإنسان وحياته ، ويتم ذلك بتطبيق القواعد والنصوص القانونية النظرية في الواقع العملي، مما يتطلب الاستقلال القضائي والحيادة والنزاهة والمصداقية والتحرر من الخوف

(٥٢) أحمد فتحي سرور، شرح الشرعية الدستورية وحقوق الإنسان في الإجراءات الجنائية، الناشر / دار النهضة العربية، ط١٩٩٥م، ص٣٦٠.

والرهبة إلا من الجليل الله عز وجل، لا شريك له مالك الملك
رب العالمين
وإن نسيت شيئاً فمن نفسي والشيطان
والآن لا أضع قلمي ولكن جف المداد
أولاً: النتائج :

- ١ - ضمانات للمحاكمات السليمة العادلة قد تكثر الفوضى التي تؤدي لإهدار الحقوق والقتل وكذلك الأحوال الشخصية.
- ٢ - إبراز الضمانات القانونية للمحاكمة المتمثلة في القواعد الموجودة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والإعلانات الأخرى الخاصة بهذا الشأن وما هو موجود في الشريعة الإسلامية.
- ٣ - إن حرية التنقل في الفقه الإسلامي و القانون الجنائي ليست على إطلاقها وأن القبض والحبس الاحتياطي يكون نتيجة وقوع جريمة وقعت فعلا وضرورة حقوق المتهم في مرحلة التحري و الحبس الاحتياطي بصفة خاصة هذه الدراسة محصورة في دولة الصومال بينما دراستي مطلقة فيما يتعلق بالضمانات القانونية للمحاكمات في القانون الجنائي ودراسة حسن محمد حسين يتكلم في حرية المتهم فقط.

ثانياً : التوصيات

١- توصي الدراسة بأنه لابد للتشريع الجنائي أن يحترم ويدخل هذه المعايير في حسابه ويجوز لنا هنا القول بأن المحاكمة العادلة هي تلك التي تحترم المعايير الدولية التي نص عليها قانون حقوق الإنسان.

٢- إن التشريعات التي تطبق في السودان شاملة للضمانات القانونية للمحاكمة وشاملة للملأ وأحكام الشريعة الإسلامية.

٣- توصي الدراسة باستغراق المشرع لاختصاصه ويهدف إلى الحيلولة دون التفويض الضمني للقاضي الذي يمكن أن يجد في الغموض أو في بعض العبارات ما يغيره أن يضيف ولو على سبيل القياس بعض حالات أخرى للتجريم .

المراجع:

١. د. أبو السعود عبد العزيز ، ضمانات المتهم المدعي عليه وحقوقه في الشريعة الإسلامية والقوانين والوضعية - رسالة دكتوراه ، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهرى سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٥م.
٢. د. شهرزاد النعيمي ، حقوق المتهم في التشريع الاسلامي.
٣. ابن قدامة المغني ، الشرح الكبير، طبعة مطبعة النار بمصر سنة ١٣٤٨هـ
٤. الماوردي - الإنصاف ، الماوردي - الأحكام السلطانية ، ٢٢٠- الفراء - الاحكام السلطانية ،
- ٥- ابن نجيم - الأشباه والنظائر.
- ٦- د. أحمد فتحي سرور - الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية ، دار النهضة العربية ، ط سنة ١٩٨٥ ، الدكتور - أحمد إدريس أحمد .
٧. الدكتور - محمود نجيب حسني- شرح قانون الإجراءات الجنائية.
٨. الدكتور حسن محمد علوب - استعانة المتهم بمحام في القانون المقارن - رسالة دكتوراه جامعة القاهرة - طبعة سنة ١٩٧٠م مطابع دار النشر للجامعات المصرية القاهرة.
٩. الدكتور محمد محمد سيف شجاع - الحماية الجنائية لحقوق المتهم ، وما بعدها ، الدكتور - محمد راجح نجاد د. أحمد فتحي سرور ، الشرعية والإجراءات الجنائية ، دار النهضة العربية (٣٢) شارع عبد الخالق القاهرة. ١٠. د/ أحمد فتحي سرور ، مرجع سابق ، دار النهضة العربية (٣٢) شارع عبد الخالق القاهرة.
١١. أشرف توفيق شمس الدين ، مبادئ القانون الجنائي الدولي - دار النهضة العربية .
١٢. د/ علي زعلان نعمة، تطور القضاء الدولي ، القاهرة : الدار الجامعية للنشر ، ٢٠٠٩م.
١٣. الدكتور / خالد حسين محمد ، المحكمة الجنائية ومدى اختصاصها - في محاكمة الأفراد السودانية- مايو ٢٠٠٧ ، .

١٤. البروفيسور حاج آدم حسن الطاهر، قانون الإجراءات الجنائية.
١٥. أحمد فتحي سرور، شرح الشرعية الدستورية وحقوق الإنسان في الإجراءات الجنائية، الناشر / دار النهضة العربية، ط١٩٩٥م.